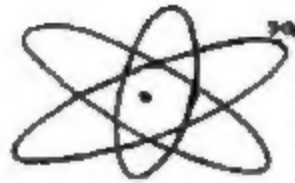


أعظم قصة تحفظ على مرّ القرون



الذرة وثلاثة رجال

بقلم الدكتور احمد زكي

ولا تجد جيلا واحدا ، ولكن عدة من
اجيال . فالفكرة شيء كالمعجن يختمر .
ولكن المعجن يختمر في ساعة أو
ساعتين ، ومن الأفكار مالا يختمر ،
ولا يتفاعل مع الزمان تفاعلا مجديا ،
الا في قرن أو قرنين أو قرون
والخيال في القصص يموت ،
والرجال في قصص التاريخ تموت ،
ليحتساج ذاكرها الى الرجوع الى
الوراء ، بقراءتها . ولكن من الفكر
أفكار خطيرة يمتد بها العمر ما امتد
العمر بالناس ، وتعيش في الناس ،
في دؤوسهم ودمالهم وعلى أيديهم ،
ما عاش الناس . وهي أوصل
بالمستقبل منها بالذي مضى . وهي
أوثق بالقد ، القريب والبعيد ، منها
بالأمن قربه وبعيده

ومن هذه قصة الذرة
أنها قصة فتحت بابا من الزمان
لم يفتح مثله في سالف الأيام طولا
ولا عرضا

من القصص الخيالي ، ما تقرأه
فيعطيك لذة ، وقد يعطيك نفعا وقد
يعطيك حكمة . وقد يروى لك شيئا
هو بعينك ، فلا تلبث أن تتقصص أنت
القصة فتكون بمنزلة ، وتكون بطلها
أو أحدا من ممثلها . وتستمتع بهذه
المطابقة ، غير الواعية ، أكبر استمتاع
وان من القصص التاريخية ، قصة
لنابليون أو إسمايك ، أو طارق بن
زياد ، أو مؤدب عظيم مثل كنفوشوس ،
وهي قصص تحكي لك عن ماضيك ،
لتعتبر بها في حاضرنا . وهي قصص
تصور لك كيف غير الرجال مجرى
التاريخ ، الى مجرى أيسر ، أو الى
مجرى أفسر ، في أمة واحدة ، أو في
أمة عدة ، أو في قرن ، أو أكثر من
قرن . . .

ولكن من القصص مالا يتصل في
وثاقة بالرجال ، وإنما يتصل بالأفكار ،
تلك التي تبحث عن مؤلفيها فلا تجد
رجلا واحدا ، ولكن عدة من رجال .



أوتوهان



أنريكو فرمي



أوتوهان

الفصل الأول : في برلين

المجلد الأول : هان

والزمان عام ١٩٣٨ - ١٩٣٩
كان أهل العلم قد عرفوا أن الذرة ،
كالبندقة ، لها لب وقشرة . وسماوا
اللب نواة ، وعرفوا أن النواة ، لب
البنسدة تتألف من جسيمات ،
تزيد كثرة ، كلما كبرت الذرة ، وبها
شحنة كهربائية موجبة . أما القشرة ،
التي تلف اللب ، التي تلف النواة ،
فقد احتلتها أجسام أخرى تدور حول
النواة كما تدور الأقمار حول الأرض ،
هي الإلكترونات ، وبها شحنة كهربائية
سالبة توازن تلك الأخرى الموجبة
إلتي هي في نواة الذرة
وما علينا من الإلكترونات
ولنتركز على النواة
وعرف العلماء أنهم يريدون هذه
النواة جسيمات من مثل ما فيها ،
فتتحلل الذرة ، وتتحول العنصر إلى

وهو باب ينفذ منه الناس ، من
رغبي أو غصبا ، انواجيا ، إلى هلاك
ما قاربه في تدبير هذه الأرض هلاك ،
أو إلى حياة فيها من نعم الله ما لم
يفاته في سابق الزمان نصيب
والقصة فصول ثلاثة

وقعت حوادثها في مدن ثلاث :
برلين ، وشيكاجو ، ولوس الاموس
وهيمن على حوادثها في هذه
المدن الثلاث ، رجال ثلاثة : أوتوهان
الألماني ، وأنريكو فرمي الإيطالي ،
وأوبنهايمر الأمريكي

ثلاثة أسماء ، على صعوبتها على
اللسان العربي ، سافت بين أهل
الأرض على كل لسان ، وكتبها التاريخ
في سجله بحروف أكثر من تلك التي
كتب بها اسم نابليون أو طارق أو
كنفوشيوس

عنصر غيره . اوههم يتقصون النسوة جسيمات ، فتتغير الذرة ، ويتحول العنصر الى عنصر غيره

وكان «هان» وصحبه يعملون في مثل هذا

يطلقون على نواة اللرات جسيمات تعرف بالنيوترونات ، تستقر في هذه النسوة ، فتخلق عنصرا جديدا . يطلقونها كما تطلق أنت الرصاص في سرب حمام طائر

وما كانت النيوترونات الا من بعض ما تتألف منه نواة اللرات جميعا

وأطلق «هان» رصاصاته ، نيوتروناته ، على ذرات اليورانيوم ، لينتج عنصرا اقل ذرة . فهاه ان ذرة اليورانيوم ، بدلا من ان تزيد انغلت في منتصفها تقريبا ، وخرج كل شئ ، فكان منهما عنصران معروفان : ذرات من عنصر البريوم ، وذرات من عنصر الكريبتون

تلما كما تطلق طاقة سحرية على رجل ، فينقسم نصفين ، أحدهما خروف والاخر ثعلب . مع الفارق الكبير في التشبيه والتشثيل

ومع انشقاق ذرة اليورانيوم الى بريموم معروف ، وكريبتون معروف ، خرج مقدار من الطاقة عظيم : ٢٠٠ . ٠٠٠ . ٠٠٠ فلت الكروني

وكانت هذه الطاقة بيت القصيد بل كانت هذه الطاقة هي الصرخة التي تردد دويها في جنبات الارض ، وجعلت لها الصحف الصادرة بين أخبارها ، على غير علم كبير بخطورة ما ينشرون . وعرف العلماء خطر ذلك . وعرفه «هان» أول عارف ،

ورجا الله ، فبما خاله انه كائن من بعد تجربته هذه ، أن لا يكون وكانت التجربة قدمت في السادس

من يناير عام ١٩٣٩

ولد «هان» بمدينة فركفورث عام ١٨٧٩ . وتعلم في جامعة ميونيخ ، وتميز في الكيمياء الاسماعية . ورحل الى انجلترا فاشتغل مع عالما المعروف ، ولیم ومزي . ورحل الى كندا واشتغل مع العالم الذي الشهير اولست ردفورد . وعاد الى برلين يعمل فيها مريوسا فاستاذا رئيسا . وهو اليوم رئيس اكبر جمعية للبحوث العلمية في ألمانيا

ونال جائزة نوبل جزاء شسقي الذرة . والجائزة ذكرها برول، وخبر انشقاق الذرة باق على الدهور

ولقبه بعد الحرب الثانية في مكتبه بمدينة جوتنبرج ، بألمانيا ، منذ ست سنوات . فوجدت رجلا شبيها ، قليلا ، هادي المظهر ، خفيض الصوت ، لا تكاد تصدق انه الرجل الذي أحدث كل هذه الجلبة التي طوقت الارض . وتحدث فكشف من قلب عامر بحب الخير للانسان

الفصل الثاني : في شيكاغو

المحل الاول : فرمي

والرمان عام ١٩٣٩ الى عام ١٩٤٢ اعلنت الحرب العالمية الثانية ، وانتقل سر انشقاق الذرة الى الولايات المتحدة ، نقله الذين هاجروا من ألمانيا هربا من هتلر الى أمريكا . وقامت المعامل هناك تحقق ما كان من انشقاق

اليورانيوم ، فتأكدت لهم أخباره
 إذن فالذرة مورد للطاقة «فلقوة»
 عظيم. ولكن كيف السبيل إليها وهي
 لا تخرج إلا إذا أنت سددت إليها
 طلقات من نيوترونات تصيب بهذه
 الذرات لتنشق . أن هذه الطلقات
 طاقة مبذولة ، وأنت لا تظن تقف هناك
 تطلق طاقة لتخرج لك طاقة
 وفي هذا أخسلا يفكر «فرمي»
 الإيطالي . وأعله فكر عندئذ في
 مصباح زيت البنترول ، مصباح
 الكيروسين

أنك تشمل هذا الزيت في شرطه
 بتقريب لهب منه ، أي بتقريب مصدر
 للحرارة عالي الدرجة . عندئذ يلتهب
 الزيت . وعندئذ يطفئ عود الكبريت
 الذي به أشعلته . وذلك لأن ذرات
 الزيت الأولى التي التهمت ، أخرجت
 هي في دورها حرارة عالية أملت
 الذرات التي جاءت من بعدها إلى
 التهاب . ولما التهمت هذه أخرجت
 حرارة أملت الطاقة الثالثة فالرابعة
 وهلم جرا

أنه تفاعل بدائه أنت يعود كبريت
 لم جرى وتسلسل من ذات نفسه
 كيف يتسلسل انشقاق الذرة
 من ذات نفسه بعد أن تبدأ أنت
 اليورانيوم بشق ذرته الأولى لا
 ويذكر فرمي ، ويذكر اخوان له ،
 أن اليورانيوم الطبيعي به نسبة
 ضئيلة من يورانيوم هائج لآثر من
 ذات نفسه ، ينحل فيخرج الكثير من
 هذه النيوترونات . ولكن يمتصها
 فيقبرها سائر اليورانيوم الذي هو
 غير هاج ولا لآثر

والذي لابد من تحضير هذا
 اليورانيوم الثائر الهائج من اليورانيوم
 الطبيعي ، ففيه لابد يتسلسل
 التفاعل ، أنها ذرات تخرج من نواتها
 قذائفها ، وهي من نيوترونات

ويصبح التفاعل المتسلسل هدفا
 ويضاف إلى اللغة العلمية تعبير
 جديد ، أنه التفاعل المتسلسل .
 ولست حتى في هذا التفاعل المتسلسل
 في حاجة إلى عود الكبريت ، إلى
 النيوترونات ، لتبدأ بها انشقاق ذرة
 اليورانيوم أن اليورانيوم الغالصر فيه
 كبريته . أنه يخرج النيوترونات
 بالتقدير الذي يكفي ونفيض ، تخرجه
 الذرة إذ تنشق لترمي به ذرة أخرى
 لتنشق وهلم جرا

وفي جامعة شيكاغو ، بالولايات
 المتحدة ، يقوم جماعة من العلماء ،
 جامعا من كل صقع ، يحققون هذا
 التفاعل المتسلسل ، وعلى رأسهم
 صاحب فكرة «التسلسل» ، الزينكو
 فرمي .

وبعد بحث طاقة وعناء ، يتم
 صنع أول قرن ذري

وتحت تجربة هذا القرن في الساعة
 الثالثة والدقيقة ٢٥ من بعد ظهر يوم
 ٢ ديسمبر عام ١٩٤٢ . ففي هذه
 الدقيقة ، رد «فرمي» ساعته إلى
 جيبه ، وقال في هدوء إلى أمواته : أن
 كفوا فقد انتهينا . ويسرع واحد إلى
 التلفون بكلمة السر التي تقف الأسلاك
 التلفونية كلها ، إذا احتاج الأمر ،
 لإبلاغها لرئيس الولايات ، أروزلت ،
 في البيت الأبيض ، وجرى الخبر في
 الأسلاك يقول : أن البحار الإيطالي يلزم

بها من قبل احد . قرية من قرى
الهندو الحمر ، بعدت وانفصلت عن
سائر البلاد المعمورة كل البعد . فقد
كان الانزال والبعد شيئين ضروريين
لصنع القبلة الذرية .

وكان براس جبل هناك ، يرتفع
عن سطح البحر ٧٠٠٠ قدم ، مدرسة
ريفية ، ففي هذه المدرسة اخذ
أوبنهايم ورجاله مقرهم في مارس من
عام ١٩٤٣ . واقاموا على رأس هذا
الجبل الريفى الثاني أكثر معسامل
الولايات العلمية استعمادا . واجتمع
على رأس هذا الجبل أكبر رؤوس
الولايات وغير الولايات علما . وتلك
البقعة التى كان يصغر فيها الطير
انقلبت الى شبه مدينة ، الا انها
مدينة لا يدخلها كل داخل . مدينة
لا يدخلها الا ذو بطاقة

وتسال القرى النائية حولهم :
ما يصنع هؤلاء الغيالى الجواب :
لا ندري ، او يأتى بأنهم علماء فى أعلى
الجبل يبحثون نجوم السماء
أن الورد واسع بين فرن لرى
تنشق فيه الذرة ، ويتسلسل
انشقاقها ، وتعطى فيه من حاراتها ،
وتعطى من اشعتها ، وبين قبلة تصنع ،
لتنفجر من ذات نفسها ، وينجبر
صاتها

ولكن تحت قيادة هذا الرجل
العالم تعاون العلماء فانتجوا تلك
القبلة الاولى ، قبلة هيروشيما ،
التي ملات سمع الناس فى السادس
من اغسطس عام ١٩٤٥
ولما دخل فى هذا ، فاقص قصته ،
فهذا شيء يطول . والعلم قد يسوغ
حكاية ، ولكن تمل منه عند تفسير

بالمسبينة بر النجاة . فسال الطرف
الآخر : وكيف وجدتم أهل الجزيرة ؟
قال صاحب الرسالة : وجدناهم
راضعين . يعنى أن الذرة وهى تنشق
لم يقلت زمامها من أيديهم فتنسفهم
نفسا

ان كثيرا من العلماء يعدون تلك
للدقيقة ، من تلك الساعة ، من ذلك
اليوم ، من ذلك العام مولد عصر
الذرة

اما فرمى فلبطالى مسيحي ، ولد
عام ١٩٠١ ، وتعلم بجامعة بيزا ،
وذهب الى جوتنجن بالمانيا للدراسة
والبحث . وعاد الى روما الى جامعته
بدرس الرياضة والطبيعة . وتزوج
فى عام ١٩٢٤ من شابة ، لورا كابون ،
وهى عائلة مثله . وهى يهودية . وكان
بسببها اضطهاده . وضيق عليه
موسوليني فى ضياء كفاء هتلر ، فخرج
«فرمى» من ايطاليا الى مؤتمر علمى
لم يعد بعده . ذهب الى أمريكا .
وفقدت ايطاليا ألح علمائها فى القرن
العشرين

ونال فرمى جائزة نوبل
ومات فى ٢٤ نوفمبر من عام ١٩٥٤ ،
وله من العمر ٥٣ عاما . مات باكرا
بلمرطان أصابه من بعوث الذرة

الفصل الثالث : فى لوس الاموس

الفصل الاول : أوبنهايم

اما الزمان فعام ١٩٤٣ الى عام
١٩٤٥

اما لوس الاموس فبقعة فى ولاية
مكسيك الجديدة ، إحدى ولايات
الولايات المتحدة الامريكية ، لم يسمع

العلماء التفصيل

اما اوينهيمر ، رجلنا هذا الثالث الذي عمل في الذرة ، بين آلاف آخرين من رجال علماء ناهيين ، فقد ولد في الولايات المتحدة عام ١٩٠٤ ، فهو أمريكي . وولد في نيويورك من ابراهيم يهوديين . وتعلم بجامعة هارفرد بالولايات ، وجامعة كمبريدج بإنجلترا ، وجامعة جوتنجن بألمانيا ، ومن هذه الأخيرة نال درجة الدكتوراه عام ١٩٢٧ . وعاد الى كليفورنيا ، الى المعهد الشهير الذي بها ، المعهد التكنولوجي ، وقضى به سنوات يبحث في طبيعة المادة ، والكهرباء ، والاشعاع ، وكان عمدة في علم بناء الذرة

وقامت الحرب العالمية الثانية فعهزت الولايات المتحدة اليه بتدبير امر القنبلة الذرية . وتم صنع القنبلة ، فقال عنه وزير الدفاع الأمريكي : ان النجاح في صنع القنبلة الذرية يرجع اكثره الى عبقرية اوينهيمر ، والى ابعائه وقيادته لزملائه

وتعين من بعد ذلك مستشارا للدولة في امر الذرة

وفي اكتوبر عام ١٩٤٧ تعين مديرا لمعهد الدراسات العليا بجامعة

برنستون ، حيث كان يعمل ايشتين وعين في عام ١٩٥١ عضوا في لجنة من ١١ عضوا من العلماء تنصح الدولة فيما يختص بالنصبة القومية وتقوم حركة التطهير في الولايات المتحدة ، لمرأ من الشيوعية ، وتقام لجان في الكونجرس الأمريكي تستجوب الناس في عقائدهم ، وفي تاريخ حياتهم ويجب دور اوينهيمر في الاستجواب . وتوقفه السلطات عن اعمال الذرة ، والاطلاع على امور الذرة ، والقيام بحياتها

وجعل العالم العلمي بالولايات لهما الساعات ، ويعملونه حذرا وجمعا . ويستأنف الحكم . فرفض الاستئناف . وفي الحكم المستأنف تقول لجنة الطاقة الذرية التي استأنف امليها الحكم ، وهي لجنة حكومية ليس كلها من العلماء ، تقول **تمزيوا** لحكمها بالرفض :

انها لا تظن في ولاء الدكتور اوينهيمر ، ولكنها لا تظن الى بعض آرائه . وانه لم يتحسس لصنع القنبلة الاندروجينية ، وانها وجدت بين اصدقائه شيوعيين ، وثق بين نفسه وبينهم اوامر ما كان يجوز لممثل ان يوثقها الى هذا الحد





والحيرة والقلق بادية عليه ، وكأنما كان في شك من أمر ما ، وشعرت أن هذه الحالة لا يمكن أن تكون حالة الاتحاد المصري ، لأن مورشيون كان من أقوى الناس عقيدة والبتهم ايمانا . ولهذا فقد استنتجت أن المرأة هي علة هذه الحال ، فسألته هل لم يزوج بعد لما جابني بقوله : - أنى لا أفهم النساء فهما كافيما فقلت له :

- يا عزيزي جبرالد . لقد خلقت النساء لنحبهن لا لنفهمهن

- أنى لا أستطيع أن أفهمهن

- أعتقد أن في حياتك سرا

يا جبرالد لما فاض به الى

- دعنا نستقل مركبة ، فان الرحمة هنا عظيمة ، كلا ، لا اريد

مركبة صفراء ، ولكن ذات لون آخر ... هاكها ، تلك المركبة الخضراء الداكنة

وبعد دقائق قليلة كانت المركبة

في احسبيل احد الايام ، كنت جالسا خارج مقهى السلام الفرج على مافى الحياة الباريسية من اناقة ورفائفة ، وامعج ، وانا احسب كاسي ، مما اراه قبالي من مظاهر الثراء والفاقة ، واذا ذلك سمعت احدا ينادى باسمي ، فالتفت لرأيت ورايت اللورد مورشيون ... ولم تكن قد تقابلت منذ أن كنا في الكلية منذ عشر سنوات تقريبا ، لهذا قد اغتبطت بالتقائي به مرة أخرى . وتصادفنا في حرارة وفي شوق عظيم . وكنا صديقين حميمين في اكسفورد ، وكنت اوده اعظم الود ، فقد كان فتى وسيما ، وللب الروح ، ساسي الاخلاق ، ليسل الشحائل ، وكنا دائما نقول عنه انه كان كفيلا أن يصبح من خير الرجال لو أنه لم يكن صريحا صادقا على الدوام ، ولكنني اظن أننا كنا نعجب به من اجل هذه الصراحة ولقد وجدته قد تغير تغيرا عظيما واضحا ، فقد كانت مظاهر الهممة

منطقة بنا في الطريق صوب مادلين ،
وسألته بقول :
- ماهي وجهتنا ؟

- اوه ، أي مكان تريد . الى
المطعم في البوا ، وهناك نتناول
العشاء ونشرب بكل شيء من نفسك
- أريد أن أسمع حديثك عن
نفسك أولا . أغض إلى برك

فأخرج من جيبه علبة صغيرة
من الجلد في إطار من الفضة ، ومد
يده بها إلى ، ففتحتها ، وكانت
بداخلها صورة امرأة طويلة القامة ،
نحيفة الجسم جميلة فتاة ذات
هيون واسعة وشعر مرسل ، وكانت
ملتفة في فراخ لحن وسألني صاحبي
بقوله :

- ما رأيك في هذا الوجه ؟ هل
يمثل الصديق ؟

فغربت فيه وجهه بنظري
في دقة ، فغلب إلى أنه وجه واحدة
تطوى سرا ، ولكني لم أكن أستطيع
أن أجزم هل هو سر طيب أم سيئ
وكان جمالها ذلك الجمال الذي
يتكون من أسرار عديدة ، بل هو
في الواقع جمال سيكولوجي وليس
جمالا شكليا ، وكانت الابتسامة
التي تحوم حول الشفتين غامضة
غموضا ذهب بحسن الابتسامة

وقال في صبر نافذ :

- نعم . ماقولك ؟

- انها الجيوكتندا في لباس
الحداد . اسمعني كل شيء عنها
- ليس الآن . بعد العشاء
ثم شرع يتحدث في مواضيع
أخرى ..

ولما أتى النسا خادم المطعم
بالقهوة والسجائر ، ذكرت جيرا الد
يوعه ، فالتبعت واقفا على قدميه ،
وطفق يلوح الفرقة جينة وذعبا ،
وأخيرا تهالك فوق مقعد ذي
مستدين ، ودوى لي القصة التالية
... قال :

- كنت ذات مساء سائرا في بوند
سريت حوالي الساعة الخامسة ،
وكان هناك زحام شديد من
المركبات حتى وقفت حركة
الشارع . وكانت إلى جانب الأتوبيز
مركبة صفراء صغيرة واقفة أجتلبت
أنظري لطة لست أدري كنهها .
ولما كنت مارا بها أطل منها
الوجه الذي أوتيك أياه ، فغتنني
على اللور ، وسلب لبي ، وظللت
أفكر فيه طوال تلك الليلة ، وطيلة

اليوم التالي ، ودرحت أتجول ذهابا
وابابا في ذلك الشارع ، وأطل في كل
عرة ، وانتظر المركبة الصفراء ،
ولكني لم أستطع العثور على
جملتي المجهولة ، حتى بدأت أخيرا
أحسب أن ما رأيته لم يكن إلا
حظا . وبعد أسبوع تقريبا دعيت
إلى العشاء عند مدام دي باستابل ،
وكانت الساعة الثامنة موصدا
للعشاء ، ولكننا كنا لا نزال في غرفة
الاستقبال في منتصف التاسعة ،
وأخيرا فتح الخادم الباب على
مصرابه ، وأعلن قدوم اللبدي
الروي ، وكانت هي السيدة التي
أبحث عنها . ودخلت تسير ولها
وهي تبدو كاشعة القمر في لوب
رمادي . ولشد ما كان فرحي

واغتباطي حين طلب مني أن اذهب بها إلى المائدة . وبعد أن استقر بنا المكان قلت في سلاجة وبطوية سليمة :

— اظن اني رايتك مرة في بوند سريت منذ وقت قريب باليدى الروى فحسب وجهها ، وامتقع لونها ، وقالت في صوت خفيض : — بريك لا ترفع صوتك الى هذا الحد فقد يسمعك انسان

وشعرت بالآلم من هذه البداية السيئة التي بليت مني ، واندفعت في جنون اتحدث عن موضوع المسرحيات الفرنسية

وتكلمت الليدى قليلا ، وكانت دائما تتكلم بذلك الصوت الخفيض الموسيقى النبرات ، وكأنها كانت تدعى أن يكون هناك من يصفى الحديث

ووقعت في اشراكها ، وهمت بفرامها هيما هيفاً سخيلاً ، وألهب فضولي ذلك الجو المرى الغامض غير المحدود الذي يكتنفها . ولما همت بمقادرة الدار ، وكان ذلك بعد العشاء بزمان وجيز جداً ، سألتها اذا كان من المستطاع أن أزورها وأراها ، فترددت لحظة ، وجالت بنظرها فيما حولها لترى أن كان هناك من هو قريب منا ، ثم قالت :

— نعم ، في الخامسة الا ربعا

ورجوت مدام دي راستايل أن تحدثني عنها ، غير أن كل ما استطعت أن اعلمه عنها أنها ارملة لها منزل جميل في « برك لين » ،

وفيما كان أحد العلماء الثقلاء قد شرع يتحدث عن الارامل ، ويشرب الامثال على بقاء الاصلح من الوجهة الزوجية ، فقد غادرت المكان وقفت راجعا الى منزلي

ووصلت في اليوم التالي الى برك لين في الموعد المحدد بالضبط ، غير اني اتيت ان الليدى الروى قد يارحت الدار منذ قليل ، فقصدت الى النادي مهموما محزوناً وفي حيرة عظيمة . وبعد تفكير طويل دبجت لها رسالة أسأله ان كانت تبيع لي ان اجرب حظي مرة اخرى أصيل أحد الأيام . ولم الق رداً في خلال عدة أيام ، وأخيراً تسلمت كلمة موجزة تبني فيها انها ستكون في المنزل في الساعة الرابعة من يوم الاحد . وفي نهاية الرسالة كانت هذه الجملة الغريبة « ارجوك الا تكتب لي بعنواني هنا ، وسأشرح لك الامر حين أراك »

واستقبلني يوم الاحد ، وكانت بالغة مبالغة عظيمة من الرقة والظرف ولما همت بمقارعة دارها رجعتي أن اكتب اليها ، أن كانت هناك ضرورة للكتابة بهذا العنوان :

« مسز نوكنس ، طرف مكتبة هويتكلر ، شارع جرين »

وقالت في تعليل ذلك :

— هناك أسباب تدعو الى عدم

تسليم رسائل في منزلي

ورأيتها خلال الموسم مرات عدة ، وما انحلت عنها سحب الغموض التي كانت تكتنفها . وكنت أحيانا احسب انها في قبضة رجل متسلط

عليها ، ولكنها كانت تجسّد لي
سيدة مثيرة لا يستطيع أن يقرب
منها أحد ، فلم أستطع أن أومن
بهذا الخاطر . وكان من العسير
على حقا أن أصل إلى رأي أو
استنتاج ، لأنها كانت كواحدة من
تلك البلورات العجيبة التي نراها
في المناجم والتي تكون صافية نيرة
وطورا ملبدة قاتمة



واعترفت أخيرا أن أطلب الزواج
منها ، فقد برمت بذلك السرية
الدائمة التي تحيط بها كل زيلواي،
والرسائل القليلة التي أبعث بها
إليها . . .

وبعثت إليها برسالة على المكتبة
أسأله أن كانت تستطيع أن تقابلني
يوم الاثنين التالي في الساعة
السادسة ، فاجبتني بنعم . وشعرت
أنني بلغت السماء السابعة من فرط
السرور والسعادة . وكنت قد
أغرمت بها على الرغم من هذه
الأسرار التي حسبت أن ذلك اتها
عليه حبي ، كلا ، والواقع أن هذه
المرأة نفسها هي التي أحببتها .
أما هذه السرية فقد أزعجتني
واقلقت بالي ، وخبت عقلي . ولم
يشأ الحظ أن أعثر على طريق هذه
الأسرار

— هل اكتشفتها إذن ؟

— أظن ذلك . على إنيك تستطيع

أن تحكم بنفسك

لما جاء يوم الاثنين الموعد
فصعدت إلى منزل عمي لانتاول

الغداء معه ، وفي الساعة الرابعة
وجئت نفسي في طريق مارلبون .
وعنى كما تعرف يسكن في ديجنت
بارك ، وكنت أريد أن أصل إلى
بيكادلي ، فسلكت طريقا مختصرا ،
مجتازا شوارع صغيرة قلدة

وفجأة رأيت ليدى الروي تسير
قبائتي مقنعة ، وتمشي في سرعة
عظيمة ، ولما وصلت إلى آخر
منزل ذلك الشارع ، صعدت
السلم ، وأخرجت مفتاحا ودخلت
المنزل ، فقلت لنفسى :

— هاك مفتاح السرا

وأسرعت إلى المنزل ، ورحت
أفركس فيه وأقنصه ، فرأيت فيه
منزلا مما يجبر أقسما ، وعلى
هبة الباب وجدت مندليها الذي
سقط منها ، فتناوله ووضعته في
جيبى ، ثم بدأت أفكر فيما يجب
على أن أعمله

ورأيت أخيرا أن ليس لي الحق
في التحسس عليها ، فركبت مركبة
أوصلتني إلى التاوى

ولما جاءت الساعة السادسة
ذهبت للقائها ، وكانت راقدة على
أريكة مرندية جميلة ، وكانت
بلاية الحسن والجمال وقالت لي :
— اننى سعيدة برؤيتك فانى لم
أخرج طوال اليوم

فحملت فيها في دحشة ،
وأخرجت المنديل من جيبى ،
وقدمته إليها ثم قلت في هدوء

— قد سقط منك هذا المنديل
في شارع كلنور عصر اليوم باليدى
الروى فنظرت إلى نظرة الوجيل

العظيم ، ولكنها لم تحاول اخذ
النديل لمساتها بقولي :

- ماذا كنت تفعلين هناك ؟
فاجبتني بقولها :

- اى حق يخول لك سؤالى ؟
- حق الرجل الذى يحبك
ويؤاك . وقد جئت اليوم اليك
لاطلب منك ان تكونى زوجتى
فاخذت وجهها بين يديها ،
والدلفت فى البكاء والتعجب ، فقلت
لها متابعا حديثى :

- يجب ان تخبرينى
فوقفت على قدميها ، ونظرت
بجراحة فى وجهى وقالت :
- لورد موريسون ، ليس هناك
ما اخبرك به
فصحت بها :

- انك ذهبت الى هناك لقابلة
واحد ، وهذا هو سر
فشعب وجهها ثم جردت مطيحا
وقالت :

- لم اذهب الى هناك لقابلة اى
انسان

- الا تستطيعين الاقضاء
بالحقيقة الى ؟

- لقد اضيت بها اليك
فجن جنونى ، واختبل ذهني ،
وما ادرى مالذى نطقته ، ولكنى
اشعر انى اسمعتها اذع الكلمات
لم اذدلفت اخيرا وبلوحت المنزل ،
فكثبت الى خطايا فى اليوم التالي ،
ولكنى وددته اليها دون ان افهمه ،
ثم رحلت الى النرويج مع الان كوكفيل

وعدت بعد شهر ، وكان اول
ما وقع عليه نظرى فى جريدة
المورنج بوست هو خبر وفاة اليدى
الروى ، وكانت قد اصببت ببرد
شديد فى دار الاوبرا ، وقضت نحبها
بعد خمسة ايام بالتهاب فى الرئتين
فامتزلت العالم ، وايت ان ارى
واحدا من الناس . كنت قد احببتها
من اعماق قلبى ، وهمت بفرامها ،
وقدلت فى هواها . . . يا رباه ا
لشد ما كان حبي وغرلى بهذه
المرأة !

- هل ذهبت الى الشارع ؟
الى المنزل الذى فيه ؟

- نعم ففى ذات يوم ذهبت الى
شارع كمفورد ، لانى لم استطع
ان اغالب هذه الرغبة ، وكان الشك
يعزق احشائى ويلهب دمايى ،
وطرقت الباب ، ففتحت لى سيدة
محترمة حيلة ، سالتها ان كان
لديها حجاب تؤجرها فاجابت :

- حسنا يا سيدى . ان المفروض
ان تؤجر غرف الاستقبال ، ولكنى
لم ار السيدة منذ ثلاثة اشهر .
وما ان الاخر مستحق على هذه
الحجرات فانك تستطيع استئجارها
فلزيتها الصورة الفوتوغرافية
وسالتها :

- هل هذه هى السيدة ؟
فصاحت بقولها :
- انها هى بعينها بكل تأكيد .
منى هم عائدة ياسيدى ؟
- لقد ماتت هذه السيدة
- اوه ياسيدى ، حسدا ما لا
لرجوه . لقد كانت خير الساكنين



« فتناول الحقيبة الجلدية من جيبه ، وفتحتها وألقى نظرة على الصورة »

مبدي ، وكانت تدفع لي ثلاثة جنيهات في الأسبوع لا تشوه إلا تنطس في غرفة الاستقبال بين حين وحين
 - هل كانت تلقي بأحد هنا ؟
 ولكن المرأة أكلت لي لئ الأمر لم يكن كذلك ، وانها كانت تأتي دائماً وحدها ولم تكن تقابل أحداً فصحت بها قائلاً :
 - إذن ماذا كانت تفعل هنا ؟
 - كانت تقتصر على الجلوس في غرفة الاستقبال يا سيدي تطالع بعض الكتب ، وأحياناً تشرب فنجاناً من الشاي ..
 ولم أدر ماذا أقول لهذا إعطيتها جنيهها ولوكتها . والآن لما رأيك في كل هذا ؟ هل تظن أن المرأة كانت سادقة في أقوالها ؟
 - نعم . أصدقها
 - إذن لم كانت ألبدي الروي تذهب إلى هناك ؟
 - يا عزيزي حيرالد ، لقد كانت ألبدي الروي امرأة مجنونة بفكرة السرية ، فاستأجرت هذه الغرف لتتسلل بالذهب إليها محصنة مقبلة ، وهي تتخيل أنها بعلة من البطلات . لقد كانت توافة إلى السرية ، وإلى أن اكتشفها الأسرار، ولكنها كانت في الواقع أبا حول بغير أسرار
 - هل تظن ذلك حقاً ؟
 - أتى على يقين منه
 فتناول الحقيبة الجلدية من جيبه ، وفتحتها وألقى نظرة على الصورة الفوتوغرافية ، ثم قال أخيراً :
 - أتى أعجب ... !!!



قصة بوليسية

الجاسوسة الشقاء

بقلم أجاتا كريستى

— هذا أصعب ما سمعت ...
لا شك أنك دخلت مبلغا كبيرا
مقابل ...
— لا .. لا .. بل لقد اشترينا
أصبا الإناث الموحود فيها كلها
بحمين حبها ..
— إذن فلا شك أن سكانها الذين
أجروها لهم عجقن من هزاة الخير
والإحسان ..
وبذا الاضطراب واضحا على وجه
مسز روبسون ، ثم قالت وهي
مقطبة الجبين :
— أن هذا الأمر عجيب اليس
كذلك يا مستر باركر .. أنظن أن
المسكن ... مسكون بالآشباح ؟
فابتسم باركر ثم قال وهو يشير
الى شخصي :
— أن صديقي هاسنج غير
بالكشف عن المسائل المأمصة التي
من هذا النوع ...
وضحكت أنا في ارتباك لا يخلو
من ابتهاج ، بينما قالت مسز

كنا نقضى السهرة في منزل
صديقي جيرالد باركر ... وشعب
بنا الحديث الى نواح مختلفة حتى
انتهى الى موضوع البحث عن
المساكن في لندن ، وكان صديقا
باركر هاويا الانتقال من مسكن الى
مسكن كلما وجد مسكنا أفضل من
القيم فيه ، وبما نحن نتحدث عن
أزمة المساكن المستحكمة إذا
مسز روبسون هي وهي عروس
جميلة كانت مع زوجها بين المسكونين
الى السهرة الخاصة - تقول :

— بمناسبة الحديث عن المساكن
الخالية ، هل سمعت يا مستر باركر
عن الحظ الذي حالفنا أخيرا ...
قد استأجرنا مسكنا أنيقا في عمارة
مونناجو .. الطابق الثاني رقم ٤
وقال لها باركر :

— أن إيجارات المساكن في هذه
العمارة مرتفعة ... اليس كذلك ؟
— العجيب أننا استأجرناها
بثمانين جنيها في العام ؟

دوينسون موجهة العفوية الى رقم
اننى لم اكن لمرتها الا قليلا .

- الواقع يا مستر هاستنج ان
الامر لا يخلو من غموض ... وهنا
ما يشير قلقى .. فقد ذهبت مع
زوجى الى مكتب ستوسر لتأجير
المساكن ، وهناك قيل لنا ان لدى
المكتب مساكن خالية يتراوح ايجار
الواحد منها بين ٢٠٠ و ٤٠٠ جنيه
في العام وان المساكن التي يقل
ايجار الواحد منها عن مائتى جنيه
في العام يطالب ساكنها السابق
« بخلو » كبير ... وفيما نحن نهم
بالانصراف قال مدير المكتب ان لديه
مسكنا مكونا من ثلاث غرف والمرافق
بمبادرة مونتاجو ، وان مسكناه
الحاليين لا يطلبون تأجيرهم باكثر من
ثمانين جنيها في العام ، ولكن المصعب
في الامر انه - اى المدير - كلما
ارسل واحدا من الرافعين في السكنى
الى هذا المسكن الرخيص ، لا يلبث
ان يعود ساخطا قائلا انه ذهب
متأخرا حيث وجهت بكاهله
اجروه قبل وصوله بساعاته .

وصمتت مسز دوينسون ريثما
تلتقط انفاسها ثم استطردت تقول :

- وشكرنا مدير مكتب التأجير
والصبرنا له عن تقديرنا لظروله ،
وقلنا له اننا لا نرى بأسا في ان نقوم
بمحاولة أخيرة ، وبعد ان عرفنا منه
رقم المسكن ، مضينا اليه في سيارة
مأجورة ، وفيما نحن ننظر المصحف
الذي يصديقنى مسز فيرجسون تهبط
فيه سرعة ، فلما طمت الفرعش من
مجيئنا ، ابتسمت ساخرة وقالت

انها هي ايضا جاءت لتستأجر هذا
المسكن ذا الإيجار الزهيد ، ولكنها
علمت من غورها ان غيرها سبقها
الى استئجاره ، وبعد ان انصرفت
أصر زوجى جون على ان نصعد وان
نحاول اقتناع مستأجره القديم
بتأجيرها لنا مقابل « خلو » كبير اذا
شاء .. ولكن المصعب في الامر كله
اننا ما ان وصلنا الى المسكن
وشاهدناه حتى لم الاتفاق بيننا وبين
مستأجره السابقة ، فاشترينا
الاثاث الموجودة به بخمسين جنيها ،
ووقعنا عقد الأيجار بثمانين جنيها
في العام .. وسوف تنتقل اليه
هنا ..

ومندد قال بلركر :

- ولكن .. لماذا قالت مسز
فيرجسون ان غيرها سبقها الى
استئجاره الا شك ان صاحبنا
هاستنج يستطيع ان يستئجر
المسكن

فقلت ببساطة :

- لا شك ان مسز فيرجسون -
كانت تعنى مسكنا آخر ..

وتبست لو كان صاحبى بولرو -
خليفة شروك هولرو - هبى في تلك
ال لحظة ليرى كيف احبب على عقد
الشكالات ببساطة وسر



ولما اخبرت بوارو بهذا الامر في
اليوم التالي وجدت امراة الاهتمام
الشديد ترسم على وجهه والذا هو
يقول مفكرا :

- هذه الحالة صعبة يا معذرة

يا هاستنج ... لسوف أتمشي قليلا ...

ولما عاد بعد نحو ساعة ، كانت ميناء تتألقان بالاتصال ، وأنا هو يقول :

— من حسن الحظ يا عزيزي أننا غير مشغولين بشيء في هذه الأيام ، ومن ثم يمكننا أن نقوم بالتحريات اللازمة في موضوع مسز رونسون

— أبة تحريات تعني ؟
— التحريات التي تفسر السبب في ضالة ايجار مسكن أثيق كهذا .. فلا شك أن هناك سببا ..
— ولكن مسز رونسون نفسها غير مهتمة بالأمر ...

— أه مسز رونسون ... هل تستطيع أن تصفها لي ؟
— أنها طويلة القامة ، ناعمة البشرة ، نحاسية الشعر ، لوفاء العينين ...

— وزوجها ؟
— شاب عادي ليس فيه ما يلفت النظر ...
— هل تعرف من حياتهما الخاصة شيئا ؟

— لا .. أنني تعرفت بهما منذ عهد قريب عن طريق صديقنا المشعرك باركز

ولمجانة قال بوارو في لحظة جلادة :
هلم لنذهب إلى عمارة مونتاجو لنقوم ببعض التحريات البسيطة وصحبته اليها ... وكانت عمارة جميلة متعددة الطوابق ، في كل طابق مسكنان . وكان بوانها حالسا في مدخلها يستمتع بأشعة الشمس

فقال له بوارو :

— هل تقيم مسز رونسون وزوجها هنا ؟

وكان البواب يبدو من النوع الذي يحب في الكلام « ما قل ودل » اذ قال دون أن ينظر إلينا :

— المسكن رقم ٢ ، الطابق الثاني
— لا شك أنك تعرف متى استاجرت مسز رونسون مسكنها هذا ؟

— منذ ستة أشهر
— فقلت في ذهني بالغة :
— هذا مستحيل ! لا شك أنك تعني مسز رونسون أخرى وسكننا آخر ...

وقال البواب بوارو البواب :
— هل أنت واثق ؟ أن مسز رونسون التي أعنيها طويلة القامة ، روكاء المسنن ، شفاء ، نحاسية الشعر ؟

— أنها هي نفسها ... لقد استاجرت المسكن منذ ستة أشهر ...
ولما بدأ البواب يفقد اهتمامه بأمورنا ، انصرفنا عنه حيث قال بوارو :

— ما رأيك يا هاستنج ؟ يبدو أن التسلية الجميلات لا يتمسكن بالصدق دائما ؟

ولم أجب بشيء ، ولكني حين رآته يتجه إلى شارع برومسون ، قلت له :

— إلى أين .. ؟
— إلى مكتب تاجير المساكن ..
فأر بي رغبة شديدة للسكنى بعمارة مونتاجو هذه ...

وسلمنا الحظ ، فوجدنا
بالعملة شقة مفروشة بالطابق
الرابع ، رقم ٨ . فاستأجرناها لمدة
شهر بأربعين جنيهًا . وقد قال بوارو
بعد توقيع العقد :

- انى أكسب كثيرا فى هذه
الأيام ، فلماذا لو أنفقت قليلا لأرضى
فضولى من هذه الناحية !

وبهذه المناسبة يا هاستنج ...
هل معك مسدسك ؟!

قلت وقد شعرت بأن الأمر جد
خطير :

- نعم .. ولكن .. هل تمتد
ان .. ؟

- اننا سنحتاج اليه لا هنا
محتفل جيدا ... أرى السرور
واضحًا فى عينيك .. انك هنا
للمغامرات

وفى اليوم التالي كنا قد انتقلنا
الى السكن ، رقم ٨ بالطابق الرابع
بعمارة مونتاجو ، وبعد يومين ،
علمنا بالرقابة الشديدة التى كلها
نقوم بها - أن سبليز ودينجلون
ولوجها وخادمتهما قد هادرا
مستكنهم ولن يعودوا إلا بعد أكثر من
ساعة ، فسلمنا هاتين من مصعد
الغصم الذى يمتد فى الجانب الخلفى
من المبنى ويتصل مباشرة بأبواب
الكرارات . وكان بوارو يعمل فى
جيبه بعض آلات تجارة دقيقة
استطاع بها أن يعمل فى مقدوره
فتح باب الكرارة من الخارج كلما
اراد

وأعلا الأدوات الى جيبه ، وعلمنا
الى مستكننا ...

ونفى بوارو يوم الاثنين كله فى
الحراج ، فلما عاد فى المساء . اتى
بنفسه على المقعد وهو يتهدق فى
أرتياح ، ثم قال :

- هاستنج .. سوف أحذرك
بقصة من النوع الذى يشهرك ..
قصة كانتا شريط سينمائي ..

- آه .. قصة من وحي خيالك ؟!

- لا .. لا .. انها حقيقة ،

ويشهد بذلك صاحبنا المتרחاب
باسكتلانديلود .. منذ أشهر قليلة
سرقتم سموات استحكامات بحرية
من الحكومة الأمريكية ، وهذه
الرسومات تفيد دولة معادية
وتكشف عن الكثير من أسرار الدفاع
الأمريكي الذى . وفارت الشكوك
حول رجل ايطالى يدعى لويجى
والداريو عضو فى عصبة جواسيس
دولية خطيرة ، ولكن السلطات
الأمريكية منرت عليه مقتولا فى البحر
الشرقى بمدينة نيويورك ، ولكنهم
لم يعثروا على المستندات المروقة
معه ، ولكن المصورون ان لويجى
مالتأوتو على اتصال سابق بمطربة
ألمانية تدعى منى هارديت كانت
تعيش مع أحيائها فى سكن خاص
بمدينة واشنطن ، وقد اختفت السا
فجأة بعد مقتل لويجى ، وكل ما
استطاعت أدلة المخابرات الأمريكية
ان تعلمه عنها انها سافرت الى
انجلترا مع أحد البابليين ، وانها
عضو فى عصبة جواسيس دولية
أخرى تتنافس العصبة الأولى التى
كان لويجى أحد أعضائها

وصمت بوارو برهة قبل ان

يفاجئني بقوله :

- وأوصاف السا هاروت كما وردت في سجلات بوليس نيويورك هي : طويلة القامة : حمصة أقدام وسريع بوصات ، زرقاء العينين ، نحاسية الشعر ، غلظة الشرة و .. فشقت قائلا .

- مسز روبنسون .. !!

- محتمل جدا ... وقد علمت أن رجلا غريبا كان يسأل عن سكن المسكن رقم ٤ بالمعارة هذا الصباح ، ولهذا اعتقد يا عزيزي أنك سبيت الليلة ساهرا في ركن من مطبخ مسز روبنسون .. وعليك أن تتسلح بمسدسك



وهبطنا - في منتصف الليل ، من طريق مصعد المصم إلى باب كراو مسكن مسز روبنسون ، وفتحناه برفق ، ثم تدلنا منه إلى المطبخ ، حيث جلسنا في مقعدين وراء باب المفتوح المؤدى إلى الردهة الناعمة ، ولم اندغم مضى على من الوقت حين شعرب بيد بوارو نهرس وتوقفتني من مبابي ، ثم اذا هو يهمني :

- انصت ... ان شخصا ما يحاول دخول المسكن من باب الخارجي .. هل نستقبله .. لوريد أن يتم كل شيء في صمت وسكون .. عندما يدخل ، عليك أن تمسك بلراعيه ، وسأكون قد لفتت حول وجهه وشاحا من الحرير المتين .. ولكن .. كن على حذر من خنجره .. وتسللنا في رفق إلى ما وراء الباب الخارجي ، وما هي غير لحظات

حتى راينا الباب يفتح في حذر ثم يدخل رجل متوسط الطول في يده مصباح كهربائي صغير يحاول أن يتجسس به طريقه ، وفي لمح البصر كنت قد لمسكت بلراعيه من خلفه ، بينما كان بوارو قد قام بدوره في لفت وشاح حريري حول وجهه .. ثم هلا كله في لحظات معدودة وفي سكون تام

ولما أحس الرجل الغريب بغوطة مسدسي في ظهره ، استسلم تماما . فعلمدنا معه المسكن وأطلقا الباب الخارجى ، ومضى بوارو بهبط السلم أولا ، والرجل الغريب وراءه ، وأنا في النهاية والمسدس في يدي ، وفي خارج المعرة ، همس بوارو للرجل بيضع كالمصت اشرق على الرها وجهه ، ثم قال لى بوارو :

- هات المسلس يا هاستنج ، واذهب لاحضر سيارة مأجورة لنا من متطلف الشارع القريب ولما عدت بالسيارة ، كان بوارو قد طبع الوثائق عن وجه الرجل . نظرت إليه مذهوشا وقلت :

- انه ليس بابنا .. !!

- نعم .. انه ايطالى ..

وركبنا السيارة المأجورة ، وذكر بوارو لسائقها عنوانا في ضاحية سبقت جون وود ، وكان الأمر عندئذ قد تم على تماما ، ولم استطع أن أسأل بوارو عن شيء

وهبطنا امام باب بيت صغير ، وصعدنا الدرجات القليلة المؤدية إلى الباب الأمامى ، وضغط بوارو على الجرس بضغ مرآت حتى فتح الباب أخيرا وظهر رجل منجم الوجه ،



« وقدم الإيطالي منها ومسلم في يده ، وصرخت المرأة وحاولت الهرب »

الاستقبال بسرعة حيث أشار بوارو
إلى ستارة من المحمل منسدلة من
أعلى فاصلة إلى الأرض ، وقال
للإيطالي :

« احتبيه وراء هذه الستارة
بسرعة ... »

وسا كذا الإيطالي بخفيه وراء
الستارة ، حتى أقبلت سيدة شابة
تحامية الشعر ، شقراء ، زرقاء
العينين تهتف قائلة وهي تدبر عينيها
في جوانب الثرفة بخوف :

« أين زوجي .. من أنتم .. »
وعندئذ انفجرت الستارة ،
وقدم الإيطالي منها ومسلم في
يده ، وصرخت المرأة وحاولت الهرب
من الثرفة وهي تقول :

« لحا لله بوارو أن زوجته مريضة
وفي حاجة إلى طبيب ، فرد الرجل
قائلا وهو يوشك أن يخلق الحب :
« لا يوجد أطباء هنا ... »

« أحقا .. الذي يجب أن اشكو
للموليس لأنك تشيع من نفسك أنك
طبيب ... »

وهبط بوارو بضغ درجت ،
والذا الرجل يسرع وراءه قائلا في
خوف :

« لا لا لا .. لا نلصق للذهب إلى
رجال البوليس »

وعندئذ رايت بوارو يدفع الرجل
بعيدا ، ثم يسرع ويسرع وراءه إلى
داخل المنزل وتطلق الباب علينا من
الداخل بالترليج ، ثم نحض إلى قاعة

رناد المدس ، فلذا هو يقر دون
أن ينطق منه شيء ، فالتقى به على
الأرض ساخطا ، بينما ضحك بوارو
وقال :

- أكنت تعتقد يا هاستنج ان
المدس محشو بالرصاص ؟ لقد
أمرغت الرصاص منه هذه الليلة ..
وفي تلك اللحظة سمعنا طرقا
عنيفا على الباب ، فأسرعت إلى
فتحه ، وإذا المعتش جاب يقبل
ومعه روج البيدة الباء ، فساله
بوارو قائلا :

- هل قبضت على الباقيين .. ؟
- نعم .. وإن صديقي مدير
إدارة مكافحة الحاسوبية في أمريكا
في طريقه إلى هنا الآن ... هل
حصلت على المستندات ؟
فالتقى بوارو إليه بالكيس المظلم
الأسود ، ثم قال :

- نعم ... في هذا الكيس ...
وهذه هي من السا هاردي التي
كانت تقيم هنا منذ ستة أشهر
باسم جيمس بوبسون ..

وفي أثناء العودة إلى البيت ، قال
لي بوارو شارحا الأمر :

- عندما جاءت السا هاردي
وزوجها إلى إنجلترا هارين من
انتقام العصابة المافية ، أخذوا
المسكن رقم ١ بالطابق الثاني من
عمارة مونتجو تحت اسم مستر
ومسز دويتسون ، وذلك لشروع
هذا الاسم في لندن ، وكانا يعرفان
أن العصابة ستترسل وراءهما أحد
أعضائها للانتقام منهما واسترداد
الأوراق المسروقة ، ولهذا استاجرا

- تصبوني أخسرج ... انه
سيقتلني ...

وقال الإيطالي وهو يهدد
بالمسدس :

- من الذي قتل زميلي لوبيجي
أيتها الأغني ...

وقلت أنا في استنكار شديد حين
رأيت مسدسي في يد ذلك الإيطالي :

- أن هذا تصرف رهيب يا بوارو
- اطمئن يا هاستنج ... فلما

أعترف أن صاحبنا لن يطلقه على
أحد ...

فقال الإيطالي وهو ينظر بعينين
حمراوين إلى السيدة الثقراء
الواقفة تركعة في قبضة بوارو :

- أحقا .. سوف نرى ...
وقالت السيدة أخيرا بصوت

خافت :

- ماذا تريدون ؟ ومن تريدون ؟
فأعنى بوارو برشانة ألعها

وقال :

- أنت تصرفني يا جنر السا
هاردي ملما تريد ... ؟

واختطف السا برعة بالفة
كيسا من المخلل الأسود مصنوعا

على عينة قط ليكون لغطاء ليعما
للتليفون ، ثم قالت وهي تلقى به
إلى بوارو :

- أن الأوراق في بطاقة هذا
الكيس ...

- عظيم جدا ... شكرا يا مس
السا ... والآن سوف أحجز صاحبنا

هذا الإيطالي ريتما تهريين بجلدك من
رصاصه

ولكن الإيطالي أسرع وضغط على

حدث في الهند ، مدينة
أعوام ، أن السترك أريصة من
التجار في صيغة قطع موضوع
في بالات . ولخوفهم من الفرن
أن تشرب إلى القط في منزله
فقد اشتروا قطا ، وانقلوا على
أن لكل منهم ساقا من سيقانه
وفي ذات يوم أصيب القط
في ساقه اليسرى بخلقية فربطها
صاحبها بالساق برباط مبدل
بالزيت . وصادف أن اقترب
القط من موقد في الحزن ،
وامسكت النار برباط ساقه
واشتعلت فانطلق يمشي ، ومر
بين بالات القطن ، فاحترق
الحزن جميعه

وتار انتحار الثلاثة على راسهم
صاحب الساق المحروقة وطالبوه
بقيمة ما لحقهم من الخسائر ،
لأنه لو لا الساق المربوطة حدث
الحريق

وأصغر القاضي إلى شكواهم
والى دفاع الرجل الرابع ثم قال :
- حين احترق الرباط والقط
إلى جانب النار لم يكن الرباط
المحترق هو سبب المكبة ، ولكن
المكبة حدثت حين انتقل القط
من جانب الموقد إلى حيث استقرت
بالات للقطن . والسيقان الثلاث
السليمة هي التي حطت القط
لأن القط لا يمكن أن يمشي على
ساقه المصابة وعلى ذلك فصاحب
هنا الساق المصابة غير مسؤول

ذلك البيت في ضاحية سانت جون
دود وجعلا المسكن رقم ٤ صيدة
لسيدة ، أبة سيدة ، تقضي ميسر
روبنسون ، تكون نطاسية الشعر ،
ورفاه العينين شقراء البشرة طويلة
وفي سن الشباب

فهتفت قائلا وقد فهمت كل شيء
- آه ... فهمت .. لكن بطن
مندوب المصابة المنتعجة أنها هي
السا هارديت ، فيتسلل إلى المسكن
ويقضي عليها وعلى زوجها وبظفر
بالمسندات المروقة ...

- تماما .. ولهذا جعلنا إيجار
المسكن مغريا جدا .. وكما حضرت
المسكن سيدة لا تطبق عليها
الأوصاف المطلوبة ... الاسم ...
والشكل . أدعيا أن المسكن قد لم
تأجيريه ، وهكذا ، بعد سنة أشهر
طوال ، جاءت إليها مسر روبسون
وزوجها ، وسرعان ما تم عقد
الابتن

فاكتلت له قائلا :

- ولولا اهتمامك بالأمس ،
ورببتك في أرضاء لفضولك ، لتجبع
هذا الأبطال البيلة في دبح المكبة
مسر روبنسون صديقة صاحب
بلوكر ، وذبح زوجها أيضا ، ثم
الهرب من ابتنرا مطمنا إلى أنه
انتقم من السا هارديت وزوجها ..
ثم ابتسمت وقلت :

- والعجيب أن مسر روبنسون
وزوجها مستقران الآن في النوم ،
ياكلان الأرض بالن مع الملائكة ، ولا
يشهران بشيء مما كان يدور لهما ..

ترجمة حسين القبي

سيف الله خالد بن الوليد

بطل بكباشي السيد فرج

الاصيل قبل أن تعرف تقاليد القيادة
وعلامات القادة النظام

مقدمة البادية

كان خالد بن الوليد قائدا عبقرية
بشهادة العباقرة ، فقد كان موضع
اعجاب الناس (من) حتى قال : « انه
سيف من سيوف الله » وقال عنه
أبو بكر : « أعميت النساء أن يلدن
مثل خالد » ، وقال عمر : « قد أمر
خالد نفسه »

نشأ خالد في بني مخزوم وكان
والده من السادة المعدودين بقرية
ولم يكن نور الاسلام قد اشرق ،
فنشأ خالد في الجاهلية وحارب في
صفوفها ثم اغناه الله قلبه بالاسلام
في شبابه ، فصار سيفا من سيوف
الله سله على المشركين

وقد عرف خالد الحروب يافعا
وخاض لها زحاما بشجاعة نادرة وحارب
ضد المسلمين فكان العدو المتحكما ثم
حارب مستظلا براية الاسلام وقائدا
لقوات المسلمين فظهر من البراعة في

كتب الكتاب من رجال الادب والحرب
والتاريخ عن خالد بن الوليد ، ومن
هؤلاء الكتاب قدامى ومعهم معاصرون ،
كل منهم كتب من زاويته وآتى على
الناحية التي تروق له أو تدخل في
اختصاصه ، ولكن شخصية خالد
التي امتدت عشرات الآلاف
والعسكريين والمؤرخين بمادة قوية
دسمة مستجبة يمحيا وترود منه
عشرات وعشرات من الباحثين
والمفكرين ، في المستقبل القريب
والبعيد

والمجيب في أم خالد أن عبقرية
تزداد لمعانا كلما طمت السنون
ولما قبت المحور ، بل انه كلما
تكشف في الحرب جديد كتف عن
مائرة لابن الوليد ، ذلك انه سبق
نظراءه من القادة العسكريين بمئات
السنين ، وأنه كان يتصرف في معارك
لجبر الاسلام تصرف القادة الكبار
في عصر الآلات والحشود والحرب
الشاملة ، وأنه كان نموذجاً للقائد



خالد بن الوليد ، كنهه لقبه بـ «صام الليل»

خطه والشجاعة في تنفيذه ما يجتهد في مصاف عظماء القادة ، فخالد بن الوليد يجب أن يعتبر مثلاً أعلى تتجه إليه دراسات شباب العرب فيجب أن يسيرة وصفاته وعبقريته خير ما يمكن الاستفادة به ، والسير على منواله

يقال «أحمد»

نفساً حاله نشأة شباب البادية ، صحيح الجسم ، مهيب الطلعة ، متفوقاً في ركوب الخيل شجاعاً مقداماً ، وورث قيادة «الاعتة» وهي بمثابة قيادة الفرسان ، حتى أصبح قائد فرسان قریش في وقعة أحد ضربه

المسلمين ، وقد أبدى في هذه الوقعة براعة وجسارة ، فلما سئحت له فرصة ووجد في صفوف المسلمين تفرقاً قام بهجمة مضادة خاطفة فاحترق الجبهة ودار حولها وأحدث في المسلمين خسائر فادحة فانقلب ميزان المعركة وانتقل النصر من عسكر آل عسكر وجرت معركة دامية رهيبة لكثرة ما سال فيها من دماء وما لقي بسببها من رجال ، حتى أصبح أن يحمداً وأبانكروهم قتلوا وإن النصر انتهى في جانب المشركين ، ولكن قوات المسلمين

امامت من الفجأة وحازت بإيمان رسالة وم لهم المور بعد عتاه كذلك كان خالد مصير قوة في صفوف المشركين وكاد أن يحرز لقومه الفلية في معركة الخندق ، لم دخل في دين الله فكان ذلك بعسيرا له بالمجد ، وواتته الفرصة لقيادة جيوش الاسلام في غزوات كبرى ابدى فيها من مهارته وعبقريته ما جعله من عظماء القادة في التاريخ

سيف الله

تلقي خالد من أخيه رسالة يدعو

فاصطحب الاستعداد للهجوم وأرسل في روع عنده أنه سيفاتل من غده. فلما كان الفتح كان جيش المسلمين قد قام بعملية انسحاب متقنة وارتداد مأمون ونجا مما كان قد ألم به من هزيمة وخياع

وقد آمن خالد جيشه عند انسحابه يقتال المؤخرة حتى يضمن له السلامة. وأبلى في ذلك القتال حتى اندثرت في يده تسعة سيوف وعرف من ذلك اليوم بلقبه الذي أضفاه عليه النبي وهو : « سيف الله »

غزوة حنين

لغرت قبائل عسكانيين من هوازن وتقيف وجشم وقامت إلى شق عصا الطاعة وأعلنت الهمّة لمهاجمة المسلمين وولت قيادتها لفتى جبري في سن الثلاثين هو مالك بن عوف الليثي الذي خرج بالفسائل بكليتها ، أي برحائها وسبائها وأبنائها وممتلكاتها لكي يجعل الحارثيين يتماشكون ذودا عن أهلهم وأموالهم ويقاثلون قتالا بأسلا مستهينين

وفي المعسكر الآخر ، كان خالد على طليعة الجيش في مائة فارس وجاء فارس (من المخابرات) يقول أنه صعد جبلا ، فإذا بهوازن عن بكره أبيهم بظمنهم ومنهمهم وشاتهم اجتمعوا إلى حنين .

فتبسم لفرسول وقال : « تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله » . وأرسل « نقطة ملاحظة » في أعلى الجبل ودعى أفرادها إلى النقطة ثم جاء اليوم الثاني فقال أنه لم ير أحدا

فيها للإسلام ، ويروي أنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال : « حاتل خالد يجهله الإسلام ، ولو كان يصل تكايته وحده مع المسلمين على المشركين لكان خيرا له . ولقد مناه على غيره » وأسلم خالد ، وقال :

« يا رسول الله ، قد رايت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معاندا عن الحق ، فادع الله يغفرها لي »

فاجابه النبي عليه السلام : « أن الإسلام يجب ما كان قبله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، كنت أرى لك عللا ، ورحمت أن لا يسلمك إلا للخير »

وأصبح خالد في صفوف المسلمين تصادفه جنود رفاقه بالامس في جيوش المشركين فيرمونه ويرميهم ، حتى تم للإسلام النصر المبين ، ثم حارب خالد عرب الجزيرة وعرب العراق والشام ، وجيوش الفرس والروم فانتسح مجال قيادته **والأرد** اشراق عبقريته

القيادة البصيرة

كان أول قتال يشترك فيه خالد بعد إسلامه هو حيلة « سرية مؤتة » التي جردها الرسول عليه السلام إلى اللقاء لتأديب المعتدين الفسائيين وفي هذه المعركة قتل القادة الثلاثة زيد ابن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة فاجتمعت الكلمة على تنصيب خالد بن الوليد قائدا . فنظر فإذا هي معركة متكافئة وقد منى المسلمون بالهزيمة وكثر عليهم أعدائهم ، فلم تملكه فطرة المجارفة وإنما ملكته فطرة القيادة البصيرة

وعن عقيدتها ، قاضت هجرة المرتدين الأولى عن معتل الإسلام ، وكان عنصر المفاجأة مدار هذه الحركة فكان المرتدون يتوقعون لقاء الجيش في المدينة ولكن الخليفة كان قد خرج بص معه في الليل على تعبئة كاملة وحبط على المرتدين وهم على غير أهبة فلم يلبثوا حتى الهزموا وتفرقوا ثم كان لحالد نصيب القسادة على المسلة للوجهة إلى « بزاعة » لقتال المرتدين

وقد ودع الخليفة هذه الحملة لقال .
« أيها الناس : سمعوا على اسم الله وبركته ، فأمركم خالد بن الوليد » وأسر الخليفة إلى خالد بأولهم :
« فإذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا عن الحملة فإني لا أرى عليك الجولة ، واستظهر بالراد وصر بالأدلاء وقدم أمامك الطلائع ترشد لك المنازل ، وصر في أصحارك على تعبئة جيدة » . وأحرص على الموت توهب لك الحياة ، ولا تقابل بحروحك ببطنة ليس منه ، واحترس من البيات فإن للحرب غرة » . وإذا لقيت أمسا وعطمان فبعضهم لك وبعضهم عليك ، وبعضهم لا عليك ولا لك متربص السوء ينظر لمن تكون الدبرة فيميل مع من تكون له الغلبة » . سر على بركة الله .

أما جيش طلحة فقد امتاز بكثرة المدد والسلاح ، وباختيار الأرض ، فهو في موقف دفاعي ينتظر جيش خالد الذي يقطع القياص ، فلما اتهم الجيشان ثبت طلحة وأصحابه ثبات

من العدو ، حبست الرسول مقدمة ، وفتحاه قام العدو من مكنه الذي أحسن الاستعداد فيه وعاحم بشدة وكسب الجولة الأولى من القتال بفكر الحيل والخيال وخلق المشاة بهم وكادت الهزيمة تتم لولا أن تقدم الرسول بشخصه الكريم وثبت في هذا الهول الجارف وأخذ زمام الحركة كلها في يديه فتجمع حوله المقاتلون واستبسلوا في القتال ، وبدأوا الكر بعد الكر وحانت النفوس . وفي هذه الحركة سقط خالد مثقلا بالجراح

وقد أوشك المسلمون أن يهزموا لاعتدادهم بكثرتهم وقلة مبالاتهم بمدومهم ، ومن ناحية فان مدومهم كان مأكرا بدأ يستبد الروح المعنوية إلى اقصاها ، ثم استطاع المكافحة فكانت له العلة وقد وصفت هذه الحركة في القرآن الكريم « ويوم حنى إذ أعجبكم كثرنكم فلم تكن عنكم شيئا وضافت عليكم الأرض بخارجتكم لم وليكم مدبرين » .

وعلى الرغم من حبه الهزيمة ، التي كادت تؤدي بجيش المسلمين لولا أن كدأكتها النهاية ، لقي خالد تقدير النبي عليه السلام وكناه ببارك له وواساه

هروب الردة

المشرك خلق في حروب الردة من أوائلها إلى نهاياتها ، وكانت المباداة قد ارتدت عن الإسلام بعد وفاة محمد عليه الصلاة والسلام ووقفت المدينة ومكة وجيرتها تدايح عن حياضها

المستعيت وكروا على المسلمين كرة
عنيفة فكشعوا الميمنة ثم المبصرة حتى
لاح لهم النصر ، وجاء بصير وجمال
خالد ينصرونه بالتراجع لينتصم
بجبال طيء ، فقال خالد : « لا اعتصم
بغير الله »

هزم الفرس والروم

خرج العرب للقائه الفرس والروم ،
فكانت معركة أحد طرفيها البقيع
والعريضة ، وطرفيها الآخر الكثرة
والهيئة

حارب خالد الفرس في خمس
عشرة وقعة لم يهزم ولم يخطئ ، ولم
يفشل قط في واحدة منها ، وكان
يسير بجيشه أبدا على قبضة كاملة
فيقاتل عدوه حيث لقيه مفاجئا أو
غير مفاجئ ، وكان - كما وصفه
عمرو بن العاص - « في أناة القطاة
ووليه الأسد » فلا يهمل الخطة ولا
يجعل التعويل كله على التسامح
دون الحزم والحيلة

وكان خالد يعمل بمبادئ الحرب -
قبل نابليون بثبات السبب - فهو
يكون في كامل (الحشد) في الزمان
والمكان الحاسمين ، وهو لا يصر في
استخدام رجاله ، فإذا كان الفرجل
يكون عن الفين اكتفى بهم مطبقا مبدأ
(الاقتصاد في القوة) ، وهو يبحث
للميون والطلائع ويرسل القنصة أو
يفزع رجالا في أهل الجبل المصانلة
قاصدا « الوقاية » وهو يقبل على الموت
بروح صغوية غلبة لطمه بأن النصر
يطلب « بالأعمال التعرضية » ثم انه

يوجه الى خصمه بصر ما يسوى حتى
يستخدم « المفاجأة »

ومما يذكر لخالد في مقام الثقة
بالنفس ، وهي من دعائم القيادة ،
انه كتب لقائد الفرس قبل المعركة
يخبره بين الاسلام أو الجزية أو
الحرب ، ويعمل : « حنثك يقوم
يجبون الموت كما تحبون الحياة »

فلما طلب قائد الفرس مبارزته
نزل اليه خالد وصرحه في الحال
وعلمنا التقى الجيشان انتصر
العرب في وقعة « ذات السلاسل »
وحرب الفرس ، ثم اشتبكوا في وقعة
الفار التي بلغ قتل الفرس فيها ثلاثين
ألفا وحرب المافون ، وكان ذلك
تصويب الحصوم ، في وقائع « الوجه »
و « اليس » و « القراشي » من وقائع
حرب السراق التي قضت على نفوذ
القبائل العظمى

وقال أبو بكر : « أعصت السماء
أن يلدن رجل خالد » ؟
وقال هو موضع آخر : « لا تسين
الروم وسائس الشيطان بخالد بن
الوليد »

خالد « هرقل »

خرج خالد على رأس عشرة آلاف
محارب من الحيرة وقطع بادية العراق
وهي مغارة لا يصاب فيها ماء ، مع
مضلتها ، فقطع المسافة في ثمانية
عشر يوما ، وكان يطوى مسافة
اليومين في يوم واحد

وقد اختار خالد أطول الطرق
وأشعبا صعبة وأبعدا عن تصور
العدو ، لكي يضمن انتصر المفاجأة

وليسى لا يتصرهن لمعرض من اصل
الصبران على الطرق الاخرى المسورة
وكانت الحركة الاولى في اجتادين
والحركة الكبرى في اليومك ، وهي
من أشهر الوقائع الفاصلة في حروب
العرب

ولا ويب ان هذه المعركة كانت بين
ندين يختلفان في كثير ، ففي جانب
كان رجال البادية البسطاء الشجعان
الذين يقبلون على الموت ، ولما جلت
الاخر كان رجال القيصر الفارقون
في المسامع والظلمات ، وقال خالد :
« هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه
الغنى ولا البغى ، اخلصوا جهادكم
وارضوا لله بسلامكم ، فان هذا اليوم
له ما بعده »

وهزمه الروم

وبلغ خالد في معركة اليومكنته
الغلبة التي لا مرتى منها لروم .
فتمسك فتلته الردة ، وضرب دولة
الأكاسرة ، ووجه قيادة المسلمين .
وهزم الرومان ، وأصبح أصحابهم
تاريخي يطمح بين عظماء القادة
وهو قائد لم تروزه قط صفة من
صفات القائد الكبير المظهور على
التضال وهي الضجاعة والنشاط
والجلد وحضور البديهة والبقظة
وسرعة الملاحظة وقوة التأثير

وقد نفذ خالد مبادئ الحرب قبل
أن يشرقها القادة في جهود الحديثة
الحديثة فلذا ذكرت أسماء الاممكتنر
وهانيبال وقيصر ونابليون .
فارجعوا الى تاريخ العرب ولاكروا
مع هؤلاء . أو ليل هؤلاء . خالد
ابن الوليد

اتها طيمتى

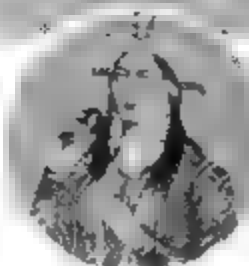
اتجه العرب نحو الصفحة
القابعة على شاطئ النهر ،
وحياها لم قال لها :
- هل لك ان تحملى على
ظهرك حتى استطيع الوصول
الى الشاطئ الثاني ؟

- لن اقبل شيئا من ذلك ،
فانك لن تتردد عن لدغى وأنا
اسبح في النهر فاموت غرقا
- لو اتي لدغسبك وانت
يسبحين فافرقتك فلي سافرق
سبك لا محالة اليس الامر كذلك ؟
انك لا تفكرين تفكيرا سليما
- اتها غياوة منى ولا ريب ،
فتعال احملك على ظهري

واعلى المقرب ظهر
الصفحة ، وذات شتى طريقها
وسط مياه النهر

وقبلة احس الصفحة
بوحزه الية من المقرب ،
فترنحت في مساحتها ، لم بدأت
تسقط الى جوف المياه ، والى
جانبها المقرب وسط بدروه
واستطارت الصفحة الى
المقرب وقالت له وهي تمس
بالسم يسرى في اوصالها
- لم فعلت هذه الفعلة
الشنعة ؟ انك قلت انه ليس من
المثل ولا الذكاه ان تلغى
بسمك ثلاث فرق وتفرق منى .
- آسف يا عزيزي ، ولكن
كان يجب ان لا تنسى ان الامر
ليس مرده الى القتل أو الذكاه .
اتها طيمتى التي حلت عليها

للملحة زوجة وفيه جيلة خلفت زوجها وفاتها له ،
ووفاء لها بأقامة شريحهس الرابع



ممتاز محل

بما يجيش في قلبها من عطف على
نفسها وحب له ورغبة في إسعادها ،
إلى الطريق السوي والعمل على
توفير رغد العيش لشعبه

لم خلدت اسمه واسمها حين
قضت نحبها عام ١٦٣١ فقد بكاه
زوجها بعيون أربع ، وحزن لوفاتها
الحزن الأكبر ، وأحس أنه فقد النجم
الذي كان يهتدي به ، ودفعه حبه
المعظم لهذه الزوجة المثالية ، ووافاه
للكرامات إن يشيد لها ضريحاً ، فبدأ
في تشييده عام ١٦٣١ عام وفاتها
واستغرق في سألته عشرين عاماً ،
وبقيل ال ٢٠٠٠٠ عامل كانوا
يشملون كل يوم في تشييد هذا
الضريح ، وتقدر قيمته بوجه القريب
٣١٧ مليون روبية

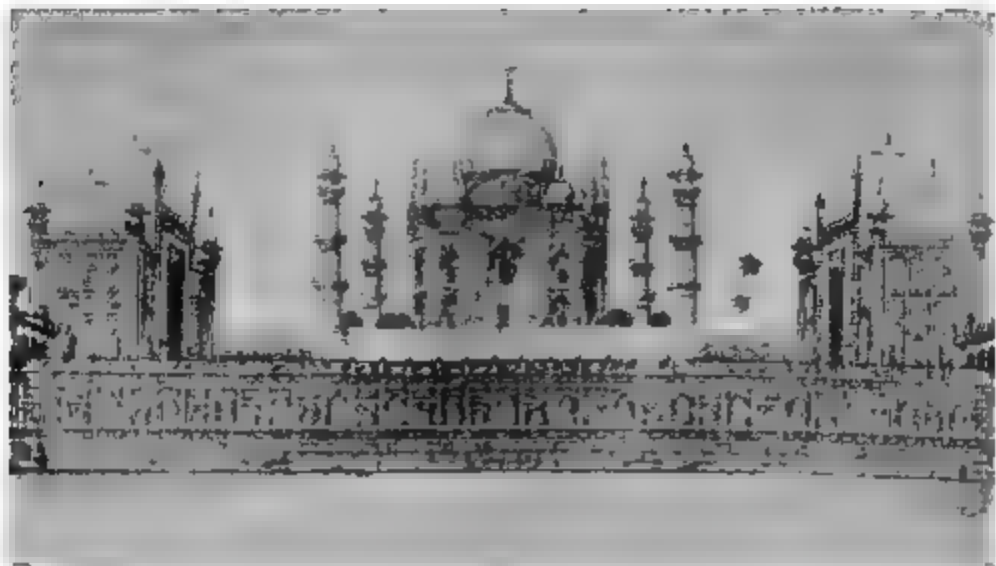
لقد رغب الإمبراطور شاه جهان
أن يكرمها بعد وفاتها كما كان يكرمها
في حياتها ، وأن يبني مبلغ أساء
على فقدانها ، وبلغ حزنه ولوعته ،
فشيد ذلك الضريح الرائع الفريد
في حسنه فخذه به اسمها واسمه
على مر الأعوام والأجيال ، بل خلد
صفة « الوفاء » مجسماً في صورة
ضريح

كل اسمها أرجوماقد باتوبجوم ،
غير أنها اشتهرت في ربوع الهند
باسم ممتاز محل

كانت زوجة الإمبراطور العظيم
شاه جهان ، وكانت رائعة الحسن
فتاة الجمال ، ساحرة النظاظ ،
دقيقة الأنف ، مشوقة القوام ،
وكانت إلى جانب هذا الحسن
الرائع الاخلا زوجة مثالية في حياء
المعظم لزوجها وملكها شاه جهان ،
وفي وفاتها واحلامها لهذا الزوج
الكريم الذي هام بحبها كما هامت ،
وفتن بعطف دلها كما فتن ، وسس
قلبه سحر جمالها وفتنة حسنها .

غير أن الإمبراطور مزار محل لم
تكن مجرد دمية جميلة ، أو تمثال
رائع الحسن ، بل كانت امبراطورة
لها شهرتها التي طبقت أنحاء الهند ،
فاطلقوا عليها ذلك الاسم الذي بقي
لها على الزمن ، وعرفت به في كتب
التاريخ ، « ممتاز محل »

وكان لها اثرها العظيم في شهرة
زوجها الإمبراطور شاه جهان سواء
في حياته أم بعد مماتها ، فقد كانت
خير عون له تدفعه إلى خير السبل
في حكم شعبه ، وتوجيهه ، مدفوعة



تاج محل من النهر الحمراء الإسلامية في الهند

ضريح تاج محل

قد يكون في الهند أبنية بالغة الفخامة والشهرة، ولكن تاج محل، وهو الاسم الذي أطلق على ذلك الضريح، يمتاز بما فيه من جمال وتناسق في أجزائه بجمال منة درة في فن المعماري حتى وصف بأنه « قصيدة شعر نيت من الحجارة » وقد طبقت شهرة تاج محل جميع أرجاء العالم، إذ يعد أدور وأجمل ضريح شيد إلى اليوم والمدخل الرئيسي للضريح بنى له ذو ثلاث طبقات قد نقشت جدرانها بآيات من القرآن الكريم، وتبدو حروف الكتابة كلها متناسقة

ومن المدخل الرئيسي ينساب طريق مرتفع مرصوف، في وسطه جدول مائي ونافورات برزية، وقد أقيم الضريح على شرفتين، السفلى منهما مشيدة من الأحجار الحمراء، أما الشرفة العليا فمن الرخام الأبيض

ومساحة الشرفة الثانية ٣١٢

قلما مرصفاً، ومرصوفة على هيئة رقعة الشطرنج بالرخام الأبيض والأسود، وفي كل ركن منها قامت مثلثة من ثلاث طبقات

والمدخل فقد نقشت عليه آيات من القرآن الكريم، والغرفة الوسطى على شكل مشع الاضلاع، تعلوه قبة شاهقة. ويحتل القبر وسط هذه القاعة، وفي جانب آخر شيد قبر شاه جهان

وكلا الضريحين مشيد من الرخام الأبيض، ومحلى بالأحجار الكريمة ويقول المؤرخ لرجسون من علماء الضريح:

« أن كل الروايات والتفاصيل المعمارية الهامة مطلة في كثرة عظيمة بالأحجار الكريمة مثل العقيق وأحجار الدم وأحجار اليشب وغيرها من الأحجار الثمينة الأخرى، مجموعة كلها في أشكال متمسدة كالأكليل أو الطغراء أو النقش الشبكي، وهي

هي في نظر السائحين مدينة «تاج محل»
 فيها نماذج رائعة من فن المعمار
 المغولي بلغ أوج الروعة والبهجة .
 والقلمة بأسوارها الضخمة المشيدة
 من الأحجار الحمراء تشتمل على
 درتين بديمتين مفصصولتين بأبنية
 اللات المكي ، وفي الشمال مسجد
 اللؤلؤة (مسجد بول) الذي شيده
 شاه جيهان ، وفي الجنوب قصر
 « جاهانجيري » الذي شيده الملك
 أكبر ، الذي لا يفساهي في جماله
 وصفاته ودقة أجزاله ومادته وتصميم
 بساتنه ، وهو مشيد بأحجار المرمر
 ولو تركنا القلمة وعبرونا النهر فأننا
 نجد درة أخرى في قبر « اتما » -
 ادولاه « والد الإمبراطورة زوجة
 حاكم حيدر . وقد جمع هنا البناء بين
 مطمة أسية المالا أكبر ، وما في أبنية
 شاه جيهان من خيال شعري

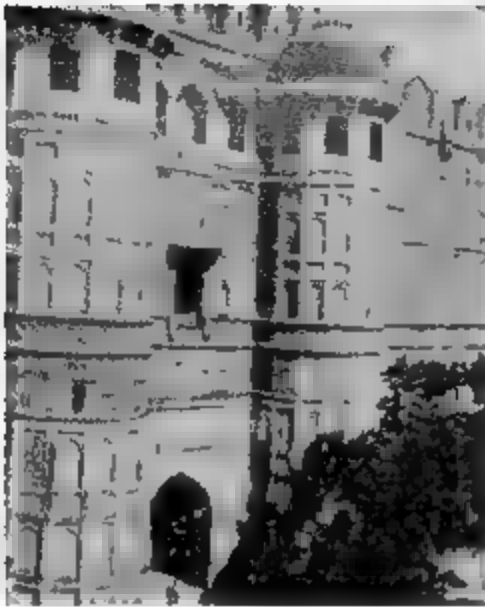
بالغة مبلغا عظيما من الجمال والحسن
 سواء في تصميم وضعها أو تناسق
 ألوانها . والواقع أنها صممت في
 أروع وأجمل وأندر أسلوب زخرفي
 عرفه فن المعمار »

الزوج الوفي

وشاه جيهان ، ذلك الزوج الوفي
 لزوجته ولذكراها الكريمة ، هو
 الإمبراطور الخامس من الأسرة
 المغولية ، وقد اعتلى العرش بعد
 وفاة أبيه عام ١٦٢٧ ، وبلغت قوة
 المغول أيام حكمه الذروة ، كما بلغ
 شعبه في هذه أوج السعادة
 وبعد حكمه النصر الذهبي لمدينة
 أجرا ولنن المعمار الهندي ، وقد
 شيّد عدة أبنية ، ضخمة رائعة
 خشيها بذلك الأثر العظيم «تاج محل»
 ومدينة أجرا منذ عهد شاه جيهان



قبر ممتاز محل وهو معلى بالأحجار الكريمة المختلفة



القلعة الشهيدة في مدينة اجرا بأسورها
الضخمة تقبض على الاجساد الصلبة

يمكن ان نجتمع بين هذه الاديان او
نزيل ، على الأقل ، كثيرا من الأفكار
السبئية التي تنشا من هذه
الخلاصات ، فلما لم يجمع العلماء على
رأى ، ففى هذه الحقبة ، واستمر
اوامره واحكامه التي خفت كثيرا من
وطأة الخلافات ، فاطلق عليه اسم
« حاكم الإنسانية » لانه كان قوى
الاحتمال ، طويل الصبر ، عظيم
العطف على شعبه

وكان حفيده شمس جيهان خير
خلف لجده العظيم ، فتابعه في
سياسته الحكيمة ، وق تشييد
اضخم المسائر ، وزرع الابنية ،
وكان ضريح تاج محل هو البناء
الذى عنى به العناية كلها ، حتى
اصبح هذا الضريح رمزا لوفاء
العظيم

(٠٢٠١)

الملك اكبر

كان الملك اكبر هو الذى اوحى
لن خلفه بتشديد تلك العمائر
الشاهقة الرائعة في مدينة اجرا ،
ومدينة دلهي ، ولم تبلغ اجرا ذروة
الشهرة الا حين تربع على عرش الملك
ذلك الامبراطور العظيم « جلال الدين
محمد اكبر » ويذكره المؤرخون بأنه
اعظم اباطرة الهند المغول واعظمهم ،
وقد اعتلى العرش عام ١٥٥٦

وقد اشتهر الملك اكبر كرجل
محارب ، وكفائح لكثير من المدن
والولايات الهندية ، ولكن كسمو
الكبرى نارت حول قهره الانلوية
الصعبة ، وعدله وانصافه . ومما
يلذكر له بالفخر انه جعل الضرائب
على اسس وطيدة موحدة عادلة ،
وأمر بمسح الارامى بدقة ودون
تمييز او محاباة ، وحارب المصلاء
المضطهعين ، والمخلاة في رقع الامصار ،
وشجع التجارة تشجيبا عظيما ، وقد
ابتكر النظام الفيدرالى ، فكان
المهاجرات يانظون اماكنهم الى جانب
نبلاء المغول ، ويتدارسون مع الامور
الحربية

ولعل خير ما يسجله التاريخ من
لمسائل هذا الملك العظيم رغبته في
ازالة الخلافات الشديدة التي كانت
سائدة بين اصحاب الاديان المختلفة
كالاسلام والبوذية واليهودية وغيرها
فألف لجنة من علماء هذه الاديان
مضى ان يتفقوا على حلول لمواضع
الخلاف ، وكان يحضر اجتماعاتهم ،
وقد استطاع هذا الملك ، دون العلماء ،
ان يكون لنفسه بعض الافكار التي

هذا فصل من كتاب « مملوك من الشرق » الذي تصدره سلسلة
كتاب الهلال للأستاذ توفيق الحكيم في « المسلسل الخالي

فصل الحبيب

بقلم الأستاذ توفيق الحكيم

على الفتاة الجميلة
نظرة لا يدرك معناها
غيرها ! ... فهزت
كتفها ولم تجب ،
فألق الرجل في شدة
وغيظ :

— قلت لك أريد
أن أعرف من المجنون ؟
فرفعت رأسها ،
ونظرت إليه بعينين
متشبعتين في لون

الغروب عم ترينها أهداب طويلة
تقرأ لهم قالت في صوت لا يلوذ
معناه إلا هو :

— لست أنت المقصود على أي
حال ! ...

— من أين ؟ ...

— فتى آخر كنا نتحدث عنه ! ...

— فتى !

— لست أعرف بعد من يكون ،

اعتاد أن يأتي كل يوم إلى هذا
الشباك ، فينتظر حتى ينفخ الناس

ويخلو المكان ، فيقدم إلى قائلها :

« بونجور مملوك ! » فأرد عليه

التحية « فيقف بطول إلى النظر



— « مملوك ! »

... ألم يأت بعد ؟ ...

— من ؟ ...

— ذلك الفتى

الذي يضع المعطف

الأسود فوق منكبيه

— لست أدري يا

« كلوبيلد » ...

لا أظن أنني رأيتك

اليوم

— أتى لراه دائما

جالسا في القهوة التي أمام بطل

النظر إلى هذا الباب ؟

— لعنه مجنون ! ...

وعندئذ أقبل رجل في سن

الشباب جميل الهيئة ، دخل فوا على

هائلة شبك التذاكر ، من ذلك الباب

الذي كتب عليه بخط كبير :

« الدخول ممنوع » ، فلما أن رآه

« كلوبيلد » المجور حتى تناولت

مكتبتها ، وهروا إلى عملها ، وهم

همس :

— « الرئيس ! ...

— من المجنون يا « سوزي » ؟ ...

قالها ذلك الرجل ، بعد أن ألقى

وطاة العمل ، لكن شيئا في رأسها
حال بينها وبين الكتاب ، فعملت
تنظر في لغز المكان دون أن تثبت
بصرها في شيء بعينه ، وحالت منها
نظرة حارسة إلى تمثال « فولتر »
الرحاسي لملها في الردة ، وعلى
شفتيه تلك الابتسامة الساخرة
المشهورة ، فحركت أهدابها قليلا
وكتما راعها شيء منه ، لكنها ما لكت
وهزت كتفها ، وأخرجت من حقيبه
اليد بجاذبها عليه أيقنة الشكل ومرآة
صغيرة ، وحملت نظري وجهها
الجميل ، حتى ظهرت « كلوبلد »
تقول لي غضب :

— سمعت شتائمه ! ...
فقلت « سوزي » في غير
الكراث :

— من ؟ ...
فلجابت العجوز وقد استندت
إلى مكتبستها :

— « الرئيس » ! .. لما رأيت سوء
حظه اليوم ! ... انه لا ريب قد
حصلت بينكما شيء يا « مملوارييل »
سوزي ، ان حلقه لا يسوء الا يوم
يكون الامر بينكما ...

تنهت « سوزي » ، تنهيا
خفيفا ، وابتمت ابتسامة غائرة ،
ولم تجب ...

لبث « محسن » في مجلسه من
القهى الذي امام الاوديون ، يحسن
قلحا من القهوة ممزوجة بالبن ،
ويتأمل تلك الاعمدة العظيمة التي
يقوم عليها بناء المسرح الضخم ...
ولا تيرج عيناه الباب ، كتما هو باب
فردوس ، لا يدرى اهو من داخله
... ام كتب عليه ان يظل دونه

صامتا ، ثم يتحرك قائلا : « اودفوار
مملوارييل ! » ، ويمضي لشائه ...
— أحد المجيبين من غير شك ! ..
قالها الرئيس الشكيب في نبوة
غريبة ، فلجأته « سوزي » على
الغور :

— بل مجنون ... هذا كل
اعتقادي ! ...

— حسبك تعينني انا ! ...
— انت لا يا موزي « هنري »
انت العقل بعينه ... انت اعقل مما
ينبغي ! ... آه يا سيدي ، قد تبين
لي انك اعقل مما كنت تصور ...
هنيئا لك ! ...

فالتها « سوزي » في اطراق ، وفي
شيء من الغضب المكثوم ، واطرق
هنري أيضا ، وجعلت يده تعبت
بدلت التلاكي على حافة الشباك ،
وطال بينهما صمت قطعه « كلوبلد »
حارسة القاصير ، صالحة من جوف
مقصورة :

— مسيو هنري ! ... انعد مكان
« الاوركستر » ...

فالتهم « هنري » الفرشنة ا
ليخرج من موقفه ، وأسرع إلى قلعة
المسرح ، وتوسط صفوف المقاعد
وصاح :

— أينما الحفاه « كلوبلد » ! ..

الليلة رواية « الارليزيه » ! ...
اتريدون « الارليزيه » بفسير
موسيقى ! ... أملى محل
« الاوركستر » حالا أينما التسطار !
وعاد السكون إلى المكان ، ولزادت
« سوزي » ان تعود إلى تلاوة قصة
« لا جارسون » التي كانت تشغل
وقتها البغالي بقراءتها كلما خفت

— ألم تقدم بمد ياقة الزهر أو عطر
« الهوبيجان » ؟ ...

— لا زهر ولا عطر ... انها اعظم
قدرا عندي ، وأجل خطرا من أن
اقدم لها شيئا ، أو أن أوجه اليها
كلما ! ...

فلما العجب في وجه الفرنسي ،
وخيل اليه أنه يسمع الفأزا وطلاسم
لا قبل له بفهمها ، فهو كنفه مريحا
نفسه :

— تلك ولا شك فلسفة شرقية !

— وانت كيف عثرت على ؟ ...

وما حضورك هنا الساعة ، والعمل

في المصنع قائم على قدم وساق ! ...

— لا مصنع اليوم ولا قدم ولا ساق

... ألم تقرأ صحف الظهر ؟ ...

قد أضرب العمال في مصانع

« كوريفوا » ، أضربنا جميعا الى أن

يعدوا بالنظر في مطالبنا ... واما

أنتور عليك ، ومعرفة عقرك الآن

فليس من المضلات ! ...

واسم « أنتوريه » في حيث ، ثم

مد يده الي جليته قائلا :

— والآن علم بنا ! ...

فنظر اليه العتي قلعا :

— أين ؟

— تحضر اجتماع العمال ...

— وما شأننا أنا والعمال ! ...

— نزهة قصيرة ...

— نزهة ! آه يا سيدي ! ...

بعض عطفك وكرمك ! .. أخبرني

متى ترحمني من هذا الذي تسميه :

« نزهة قصيرة » ؟

— يسرني دائما أن تلعب معي ..

— وأنا يسرني دائما أن تلعب

انت وحده ... دعني الآن فيما أنا

من الضالين ... ولم يقطع عليه

تأمله غير حركة غثى وفتاة من أهل

باريس ، يتماثلان خلفه ، ويقبل

أحدهما الآخر ملائمة ، كما اعتاد

الباريسيون أن يفعلوا غير حافلين

بمآذل أو رقيب ! ... فانور

« محسن » عنهما برأسه ، غير راض

أن تعرض المواقف هذا العرض ،

في الشوارع والطرقات ، فتشل

وهي التي ينبغي لها أن تحفظ في

المسدور كما تحفظ اللآلئ في

الإصداق ... وبينما « محسن »

في تأمله اذا كف قد وضعت على

كاهله فالتفت ، فرأى « أنتوريه »

يتسم له ويقول :

— ماذا تصنع هنا امام الاوديون

ايها الغثى الشارد ! ...

— أنت ؟ دائما أنت ورأى هكذا !

— ماذا تفعل هنا ؟ اجب واسرع !

فتردد « محسن » قليلا ، ثم

اشار الى المسرح قائلا :

— انى أأمل هيكل الفن

فخمير « أنتوريه » باحدى ايديه

وقال :

— بل قل هيكل الحب

— كلاهما واحد ... أحدهما

حال في الآخر ، كالنور في المصباح !

— أهي هنا

— هي هنا ، ورواية « الإريزيه »

هنا ... آه ! ...

ما أجملها وما أجمل الرواية ،

نشرا وموسيقى ! ... هنا في هذا

الهيكل قد امتزجت صورتها في

نفسى بصدى أنغام « الأنترمتزو » ،

ورقصة « الفراندول » ! ...

ليه ... اتى كما تعلم لست من
العمال المتعطلين ... انك ترى ان
لدى عملا ...
- فى اى مصنع ؟ ...

- هنا ...
وأشار الفتى بيده الى المسرح ،
فضحك « أندريه » وقال :

- اسمى هذا عملا ؟ ... آه
... ايها العاشق الشرقي الذى ينفق
اياه فى قهوة يطمح ، وجيبته على
بعد خطوتين ! ..

سمع الفتى ذلك من صديقه
الفرنسى ، بانتفض قائما ، وقد لفت
فى رأسه كالبرق صور من الماضى ،
فراى قهوة « الحاج شحاتة » فى
حي السيلة زينب بالقاهرة ، وذكر
جلوس عمه اليوزباشى « سليم »
الساعات الطوال ببابها ، شاخصا الى
دار محبوبته « سنية » ، آملا ان
يلمح لون ثوبها الحريرى الاخضر ،
خلف « المشربة » ، وأدرك « محسن »
لفوره انه يصنع الآن فى شوارع
« الاوديون » عين الذى كان يصنع
سليم فى شارع « سلامة » منذ
سنوات ... أمى العاذلة ! ...
أم ان هذا فى دمه ؟ ... لا يدري ،
غير انه يحس قوة ترغبه على
الجلوس قرب مكانها ، وأنه يحب
هذا القرب للمانه ...

وعاد « محسن » فطمع ، وانسمت
حدقتا الفرنسى دهشة وصاح :

- الا تستطيع أن تبرح هذا
المكان ؟ ...
- انك ترى بينيك اتى لا أستطيع
فأشار « أندريه » الى التيارات
ناصبه :

- لماذا لا تذهب اليها فتغاتها
بما فى نفسك ؟ ...
- أنت مجنون ؟
- أنا المجنون ؟

لفظها الفرنسى وهو ينظر الى
« محسن » ولا يجد كلمات يصنع
بها ، ومضى الفتى يقول :

- يا عزيزى « أندريه » ! ...
ما زلت فى رأسى قليل من الإدراك ،
يكفى لانهاى على الأقل أن مثل هذا
الجمال ، فى شباك مفتوح للجمهور ،
لا يمكن أن يبقى حتى الآن فى انتظار
قلوب هذا الصلوك الشارد الذى
هو أنا ! ...

- تريد أن تقول أن لها عشاقا ؟
- ألف عاشق وعاشق ، وقد
لا يحسون هذا ... كل من حولها
بجبهتها ، ذوات الهوى ، وهوام
الفضاء ، ونجوم السماء ! ...

- كفى خيالا وشعرا ... تكلم
فى الواقع ... هل أخبروك أنها
تحب أحدا بعينه ؟ ...
- انها « شيدى » محبة محبوبة !
- كيف علمت ؟
- بالفراسة ...

فغضب معن الصبر من صلب
الفرنسى وصاح :

- الفراسة ايها الكع ؟ وهذا
بابها ، وهذه هى جالسة ، أكاد أراها
من هنا ! ... أقسم اتى لم أر مثل
هذا فى حياتى ! ...
فلم يحفل « محسن » لصياحه ،
ولم يبد حراكا ، غير أنه أرسل نظرة
الى باب المسرح ، وخطر له طيف
« سليم » مرة أخرى ، وهو اليوم

حبيب ! ... ان حفة القلب الى
كانت تهر كل كيان « سليم » كلما
خطف بصره خيال امرأة خلف
المشربية ، وذلك مصر الطويل على
القهوة في انتظار هذا الحيال ، هو كل
جمال الحب ! ...

واسترسيل « محسن » في
تصرفاته وتذكراته ، فسمى « أندريه »
وأدرك الفرنسي القنوط ، فرفع يده
في حركة عصبية :

— لا ! ... حقيقة لا ... اني
لا أستطيع ان اتفق معمرى جالسا
هكذا ... ان الزمن شيء لا تعرفونه
انتم معشر الشرقيين ، ولا يعينكم
امر ! ...

فقال محسن :

— لقد تعرفنا منه ! ...
فصاحق « أندريه » في « محسن »

ملها ، لم صاح :

— آه ، ايها الشرقيون ... انتم
تلهسوا ام انتم حكماء ؟ .. هذا
ما يحير ! ...

— تلك عبقريتنا !

زوج لاحدى قريباته ، وآب لولدين
صغيرين ، وقد شغل وظيفة عسكرية
في مصلحة خفر السواحل ، واصبح
ذا جسم معتلى و « كرش محترم » ،
اما شارباه القاتمان فقد حوت بهما
الايام ، وانخلت حياة ذلك الرجل
الشكل المألوف في حياة « الملايين »
من هذا النمل البشرى ، وقد ذهبت
ساعات جلوسه في قهوة شحاتة ولم
يبق لها أثر ظاهر في حياته ! ...
طنى الزمن ببحره الطلى على احلام
الماضي ، واحتفت صورة « سنية »
من رأس « سليم » ومع ذلك ، فهو
ان بحث اليوم في انوار قلبه من
خبر ساعات حياته لما وجد اطلى
ولا انتهى من تلك اللحظات ، التي
كانت تطير هباء في جلوس طويل ،
بين الباس والرحاء ، ساحص الانصار
الى نافذة سنية ! ... ذلك الانتظار
الحلو المر ، انتظار شيء جميل يرجو
ان يحدث ولن يحدث ، هو كل ما ظفر
به قلب « سليم » ، وكل قلب على
هذه الارض ، من العجسبات عليها ،
ماذا يهم ما يتم من لقاء بعد ذلك بين

القول مأثورة

من يترك الأمور وحسك بالأمر المشكوك فيها في أحق

(عبود)

إن قدرة الإنسان لا يمكن أن تكون شيئاً عتقاً من روحه ، فإذا كانت
روحه حادة مكبوة ، كانت قدرته متزنة سلبية ، فإذا انمكت الآلة وانحلت
أحياناً طوت الأثرى وطست

(سينية)

قتلت رجلاً في سبيل حبها . وراحت قتيلة ذلك
العصب . وتركت في التاريخ اسماً كتب بأحرف حراء

القائلة المقتولة

ولزوج مسالينا
بعد أن طلق ، أو
قتل ، لربعلوجات
قبلها .

كان عمرها
تسع عشرة سنة
لما التقت بابن عم
أييها الذي لم تكن
تعرفه من قبل .
ومن غرائب
المسند أنها
التقت في مكان

واحد ، وفي وقت واحد ، بلرمة
رجال أعدتهم الأقدار ليصبوا في حياة
هذه المرأة أدواراً مختلفة

الأول كلوديوس ، الذي أحبها
وطلب أن يتزوجها فتزوجته بدون
أن تشعر نحوه بأية عاطفة
وكايوس سيلبوس ، الذي أحبته
فاستولت عليه ولكنها كانت سبب
موته ، وماتت معه .

والثالث كلوديوس أرياليكوس ، الرجل
الوحيد الذي أحبته مسالينا حباً
صادقاً حقيقياً ، مخلصاً ، حباً لم



عرفت الحب
وهي في الثالثة
عشرة من العمر ،
ومارسته حتى
النفس الأخير .
وماتت في الثالثة
والثلاثين ، بعد
أن حركت الرجال
من كل صنف
ونوع ، وذات
كؤوس الفرام
من كل طعم .

ولم تتردد قط أمم شيء في سبيل
الوصول إلى الهدف الوحيد الذي
تطلعت إليه طول حياتها في إشباع
نهمها من الحب

ولدت « مسالينا » في عام ١٥
وماتت في عام ٤٨ للميلاد . وهي
ابنة « فاليريوس مسالا يرياتيوس »
الذي أعطاها اسمها المشتق من
اسمه : « فاليريا مسالينا »

ويرياتيوس هذا ابن عم القائد
« كلوديوس » الذي نبأ عرش
الامبراطورية الرومانية في سنة (١)

يكن مصلوه الخواص وحدها ، بل
أفرغت فيه المرأة كل ما يمكن لامرأة
ان تعده من عواطف !

ورابع اولئك الرجال شاب مجهول
خرجت معه بعد ان عرفت بساعة ،
ووجد في اليوم التالي قتلا أمام بيت
العراف «سمعان» وهو الذي التقت
عنده مسالينا بالرجال الاربعة

كان كلوديوس ، عم الامبراطور
كاليغولا ، من أوفر قواد الامبراطورية
حظا وجاها وثروة ، يوم التقى بابة
برباتوس ابن عمه ، وكانت اصغر
منه بخمس وعشرين سنة ، ومع
ذلك لم تمنع في قبوله زوجا لها ،
لأنها أدركت بثاقب بصرها أن هذا
الزواج سيرفعها الى أوج الشهرة
والمجد والسطوة

ولم تخطئ في اعتقادها ..

وكانت ، كما وصفها «جوفنال»
جميلة الى حد لا يمكن للسان وصفه
وللقلم رسمه ، كان جمالها يحدى
كل وصف . وكان جسمها يفوق
تسليق تكوينه أجسام الالهة ،
ولم يكن في وضع الطبيعة ان تفرغ
في عيني واسمعتين شمعة كذلك
الشمعة التي كانت تنقد في عيني
مسالينا .. ومع ذلك كان الناظر
اليها ، في أية سنة من سني حياتها ،
يظن نفسه أمام طرفة بريئة ، أمام
سببية لم تعرف الشر من الغريزة ،
أمام الظهر المجسم في علواء سلاجة
وذكية في آن واحد !

ذلك هو الوصف الذي تركه لنا
المؤرخ اللاتيني الذي كتب مسيرة
مسالينا الحسناء

والذين كتبوا عن تلك المرأة من
مؤرخي عصرها يروون أشياء يكاد
المرء يتردد في تصديقها

كلن كلوديوس نفسه ، أي زوجها ،
بعد ان وضعها الى العرش ، يقول
عنها أنها ولدت لكي تعيش مع
الخنازير لامع البشر !

وكانت هي من ناحيتها تقول عن
زوجها الامبراطور : انه أشبه
بالخنزير فكيف يمكن لأجمل امرأة
في الامبراطورية ان تترشح الى حياتها
مع هذا الحيوان ؟

وكان كلوديوس صادقا فيما
قاله عن زوجته ، وكانت مسالينا
صادقة فيما قالت عن زوجها !

ولا يصح ان نسمي « عشاقا »
اولئك الرجال الذين كانت مسالينا
تستخدم بدون ان تعطيتهم الفرصة
ليسطفوها هم !

كانت لتقطع حسب الظروف
والاحوال في وثباتهم عن اسمائهم
ولكنها قسمها في اليوم التالي ، ومن
بين أولئك المحظوظين الذين ذاقوا
طعم المرام بين ذراعي الامبراطورة :
« نرسيس » او « نرجس » لأنه كان
يقوم بخدمتها ويسهر على راحتها ،
والقائد « فينيليوس » لأنه كان
يكورها ويشتتها فأحبته لهسدا
السبب وأرادت ان تضم بين ذراعيها
رجلا يكورها ويجاهر بمدائها أمام
الناس . والسري « بالاس » من
اجل تروبه الطائفة . والنسب
الضعيف « فيبيكوس » لأنه هزيل
جبان . والشباب الآخر « ساليوس »
لان شعره أملس ناعم . وأحب

رجالاً آخرين من أجل اقتدامهم
 القوية ، أو اكتافهم المرفضة ،
 أو عيونهم الجاسطة ، أو شفاههم
 المفلطحة ، أو غير ذلك مما كان يسترمي
 انتباهها وهي تنظر إلى الرجال حولها
 وكان كلوديوس يصرف ذلك ،
 ويكت ! لأنه كان يحبها بالرغم من
 تهتكها ، وكان يخطبها بالرغم من
 أنها امرأة ، وهو الامبراطور
 - فقد عرفت كيف تحتفظ بسيطرتهما
 عليه ، ومن الأساليب التي ابنتها
 لهذا الغرض ، جلب السراري والجواري
 - من جميع انحاء الامبراطورية ،
 ولهذا من أي الزوج ، الذي كان ،
 من حاجته ، يبحث عن المتعة المجردة
 عن العاطفة - مثل الزوجة !
 ولكن الحب سيطر على قلب تلك
 المرأة ذات يوم فأتاها صريخة أمام
 رجل كان يعد من أشهر وأجمل
 وجمل عصره : **ذلك هو فاليريوس**
الريانيكوس ، البالغ من العمر أربعين
 سنة
 كان فاليريوس في هذه الممن
 قد بلغ أوج المجد ، وأحرز انتصارات
 باهرة في الحروب على رأس الجيش
 الروماني . وجميع ثروة طائلة ،
 ولعزول الحياة فخاص في قصره الذي
 أحاطه بحديق غناء فيها أنواع لا تعد
 ولا تحصى من الأزهار والطيور
 ذلك هو الرجل الذي أحبته
 صالينا ، والذي تعامل وجودها
 ولم يقبل حبها بمثل
 يقول جوفنسال إن الريانيكوس
 كان ؟ ينظر إلى صالينا بعون أن
 يراها ؟ !

ولهذا ، بعد تضاعف حبها له ،
 ولما أدركت أن الرجل سوف يظلمها
 بمرور ، عومت على قتله
 واستصبرت من الامبراطور
 لمرا بمحاكمته والحكم عليه وأعدامه
 . . واستولت على قصره وحديقته
 ولكنها لم تنزل في القصر ، ولم تمنع
 بجمال الحديق ، بل قطعت الأشجار
 وأتملت الأزهار ، وأطلقت الطيور
 من أقفاصها !
 أدركت أن تنكل بممتلكات الرجل
 الذي احتقر حبها بعد أن نسكت
 به !
 وأطلقت إلى غراميات ومغامرات
 أخرى ، فقال عنها « سنيكوس »
 أن صالينا كانت ، بعد انقماشها في
 الملل ، تسقط على الأرض من
 التعب ، لا من الشح !
 وقالت هي مرة : « إن في قلبي
 إلى الحب طمعا لأعرف كيف ترويه »
 ولعل لغرب ما أقدمت عليه هذه
 المرأة العجيبة ، أحبها لسكايوس
 سيلبيوس ، الذي كان الرومانيون
 يقولون عنه أنه أجمل شمسب في
 الامبراطورية شرقاً وغرباً
 وكان كايوس سيلبيوس غنيا ،
 محبوبا ، شجاعا ، فأطلق لسانه أكثر
 من مرة في كتم الامبراطورة وانتقاد
 سلوكها ، ووصلت أخباره إليها ،
 فأوفدت إليه من يدعوه لتقبلتها في
 قصرها
 وظن سيلبيوس أن ساعتها الأخيرة
 قد دقت . . واضطر إلى اللعب
 وأذابه بجمال امبراطورة في انتظاره

مستقيمة على سريرها . .
وكان ذلك بعد غرام دفع بالعتيق
الى القبر ا

فقد لرغمت مسالينا الرجل الذي
اصبح عشيقها بعد ان كان عدوها ،
على ان يطلق زوجته من اجلها
ولما تم لها ذلك ، ثارت ان تتخذ
من سيلوس زوجا لها . . وعرضت
ذلك على الامبراطور ، زوجها
الاصيل ا

ولم الاتفاق بين الاثنين مسلي
ما يلي : كل العرافون قد تنبأوا
لمسالينا بان الرجل الذي ستتزوج
سيموت مقتولا اذن ، فان مسالينا
ستزوج سيلوس لواجبا صوريا ،
لكي تخدع الانفلر ، فيموت هسو
مقتولا ، بدل ان يموت كلوديوس ا

ووافق كلوديوس ا ولكنه وافق
على ان يكون الزواج سرا ، وان
لا يعرف به احد ا

غير ان مسالينا بشتمته وغفرت

به ، واحتفلت بالزواج جهرا امام
الناس ، وفي حضور مسسات من
المدعويين ا

ونعضب كلوديوس زوج الامبراطورة
ونعضب بالاس خادمها وعشيقتها
ونعضب ايضا رئيس العتيق
الآخر

ونعضب مع هؤلاء جميع العشاق
وعدهم بالعصاة ا واطلق كلوديوس
ايديهم ليقتلوا المرأة العائنة والرجل
الذي تزوجته

ولما ادرك سيلوس انه هالك ،
قتل نفسه بيده

لما مسالينا ، المرأة التي افترفت
جريمة القتل اكثر من مرة ، فانها
جيت امام الموت ولم تقدم مسلي
الانتحار

مقتنها احدا لحدود غرولا على ارادة
الامبراطور ا

ومالت القاتلة مقولة

ج . ٥



من قصص العلماء



مخترع التليفون الكسندر جراهام بيل

الجامعة حين فكر في هذا الاختراع،
لم بدأ يدرس الكهرباء بعد تخرجه ،
واخترع أكثر من خمسين اختراعا
وكان في مبدئياته اختراع التليفون
أول من استخدم التيارات في التيار
الثابت ، وأن يجعل التيار يعمل على
الخطاطيس الكهربى الميّد

وعلى غير علم من جراهام كان دجل
آخر لمصلي في نفس الوقت لحل
مشكلة التليفون كان اسمه الكسندر
جراهام بل Alexander Graham Bell
ويعتبر أنه المخترع العملي للتليفون
الحديث . وها أصبحها مصادفة أن
يلعب كل من جراهام ويل لتسجيل
أخترامهما في يوم واحد هو يوم ١٤
فبراير من عام ١٨٧٦

كان بل في ذلك الوقت شابا
في التاسعة والعشرين من عمره ، من
مواليد مدينة لنشوبور ولكنه تلقى
تعليمه في لندن . وكان جده وأبوه
واحداهما وأخواه جميعا مدرسين
لغة الخطابة والافتقار في مختلف

كثيرا ما لعبت المصادفة البحتة
دورا هاما في الاختراعات التي ابتكرت
في العهود الماضية ، ولكنه ، حين
بزغ القرن التاسع عشر ، أصبح
الاختراع عملا يسمى اليه ، وتبدل
فيه الجهود

وقبيل بزوغ القرن التاسع عشر
كان معروفا أن الصوت يحدث نتيجة
ذبذبات هوائية ، فراح كثير من
الناس يتساءلون ألا يمكن أن ينتقل
الصوت واللذذبات الهوائية من مكان
إلى مكان خلال الأسلاك الكهربائية ؟
وكان هناك ناظر مدرسة المسالى

يلقى ريس (Bell) يفكر في هذا
الموضوع تفكيرا جديا ، فكان أول
ملاحظته أن استخدم طلبة مصنوعة
من الكلوديون لتلقطها موجات صوت
ناشئة من آلة موسيقية . وقد
استطاع فعلا أن ينقل الانضمام
الموسيقية ، بوسيلته البعائية ولكنه
لم ينجح في نقل الأصوات الأدمية

وبعد سنوات قليلة كان اليشما
جراهام (Graham Bell) في مدينة
شيكاغو يقوم بمثل هذه التجارب في
القلعة الأمريكية . وكان طالبا في

فمسح لبل أن يشغل منزلا أرضيا في منزله ويستخفمه كورينة ، وفي هذه الصرفة فهمك في تحقيق فكرته واحتراع الطراف موسيقى ، وكان هذا هدفه الأكبر ، غير أن بيته تطورت بعد مدة ولمصح هدفه غير مقصور على إرسال الانحطاط الموسيقية لانه كان قد اقتنع كل الافتناع أن في الاستطاعة نقل الصوت الانساني من مكان الى مكان

ان دراسته قد علمته انه يستطيع أن يحمل الاصوات تطبع صورها على رجاج مدمج ، فكانت بداية دفعته الى دراسة الطريقة التي تتلقى بها الاذن الانسية مختلف الاصوات ، فمرر كيغان امواج الصوت تطعم بعللة الاذن الرفيقة ، وتقل من خلال العظام الاكثر سمكا والموجودة وراء الاذن . فشرع على الفور في صنع روج من طبقات الاذن العظمية من صفائح معدنية رقيقة جدا ، ووصلها بسلك مكهرب وظل يشاير حتى استطاع أن يوصل الى تليفونه ،

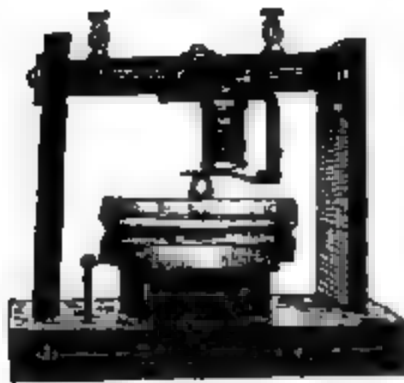


وكان «بل» كمبره من المخترعين يقضي كل وقته في القيام بتجاربه ، وأعمل بطيعة الحال عمله الذي يرتق منه ، فلم ينق لديه الاتمليان النان ، وأصبح مطبا لأيمك مالا ، وزاد الطيبين طة انه كان قد تزوج وأصبح الموقف حطيرا حتى طاف مذهبه أن يتبع من ابغاله العلمية ، وأن يكرس وقته لعمل يستطيع أن يرتق منه ، ولانه احل في أمره ، ولم يعرف لنفسه وجهة يتجه اليها

الجامعات ، وقد درب الكسندر بل نفسه تدريبا خاصا في نفس الفرع ، وحين بلغ السادسة عشرة من عمره حصل على وظيفة مدروس في الالفاء ، ولما بلغ الحادية والعشرين من عمره أسعده الحظ بمقابلة رجلين كان لهما اعمق الاثر في مستقبله ، كان اولهما السير تشارلز هويتستون ، وكانت له شهرة عظيمة في مسائل التفرافا وكان ثانيهما الكسندر البس الذي كان خبيرا في الصوت والذي أوضح لالكسندر بل كيغان شوكة التنعيم يمكن أن تدوم بديتها بقوة المضاطيس الكهربائي ، وكيغان انما عدة شوكت للتنعيم يمكن أن تختلط ويتالف منها ما يشبه الصوت الانساني

وسأل «بل» نفسه بعد ذلك ، هل من المستطاع انشاء نوع من التفرافا الموسيقي يرسل انفسا موسيقية مختلفة من خلال سلك بواسطة الكهرباء

وكان السلس اذا وببلا في أسرة «بل» ، وقد قصي على اثنين من اخوته ، فبادر طبيب الأسرة الى مصح «بل» بالانتماء من جوانجترا وتعبير بهو آخر ، فراح الى كندا وبدأ يعلم الصم النكم ، فنجح في عمله نجاحا عظيما حمل إحدى مدارس مدينة بوسطن أن تدعو اليها ليتولى تعليم طلتها ، الصم البكم ، وفي هذه المدينة طع في عمله من النجاح مبلغا دفعه الى انشاء مدرسة خاصة به ، وكان من بين طلته ابن رجل يدعى مئو توماس ساندروز ، وكان رجلا متفلا بالعلوم ،



أول تليفون اخترعه جراهام بل

أولا أرى ماذا كنت تفعل ؟
 وشرح واطسون ما كان يفعله ،
 أن الأطراف «الواسلة العاصلة» للباي
 التاقل قد اختلط بعضها ببعض ،
 وكان كل ما فعله واطسون أنه طرق
 ذلك الباي ، وكان الباي بطبيعة الحال
 قد تمسك ، وليلتصقه فوق قائم
 المضاطيس لرسل المدينة من خلال
 السلك في اللحظة التي كان بل لحسن
 حظه تمسكاً على الأسطوانة الأخرى
 ويستمع في الطرف الآخر

كانت هذه هي البداية ، ولكن
 شهيراً عديدة انقضت وقد تواصل
 حتى استطاع بل في مارس ١٨٧٦ أن
 يجعل الجهاز يتكلم
 وكان واطسون ذات يوم واقفاً
 في الورشة حين سمع صوتاً آتياً
 إليه من الأسطوانة الموجودة في جانبه
 يقول له «واطسون ، اصعد إلى فوق
 في حانة اليك» . وقد قال واطسون
 بعد ذلك أنه لم يصعد السلم بمثل
 تلك السرعة التي صعد بها في ذلك

لقد لجأ إلى البروفيسور جوزيف
 هنري الذي كان يعد في ذلك الوقت
 أعظم الخبراء في الكهرباء في أمريكا ،
 وأقضى إليه بما فعله وما وصل إليه
 في أبحاثه ، وطلب منه أن يمد يده
 وظل عمله جدير بالاستمرار فوسعه
 فقال له البروفيسور دون تردد :
 - بالتأكيد ، يجب أن تستمر في
 عملك

- ولكني لست ملماً بعلم الكهرباء
 - تستطيع أن تحصل عليه ، يجب
 أن تحصل عليه ، لأنك في سبيل
 الوصول إلى اختراع عظيم
 ولشد ما اغتبط بل بهذا التقدير
 الكبير والتشجيع العظيم ، فعاد إلى
 داره ، وعكف ليلاً ونهاراً على دراسة
 الكهرباء ، ثم حاوله بعض الأصدقاء
 بالمال ، فاستأجر ورشة من رجل
 يدعى تشلورز وليامز ، واستأجر
 صبياً بمساعدته اسمه توماس
 واطسون ، حاول بل عمل الأسطوانتين
 المخرجتين اللتين كان يريد بهما
 ووصل بين الأسطوانتين بـسلكات
 من الورشة إلى غرفة ملحقه بالورشة
 وفي أبريل يوم ٢ يونيو عام ١٨٧٥
 كان «بل» متكياً على إحدى
 الأسطوانتين المتصلة بطرف من طرف
 السلك ، وإذا به فجأة يسمع صوتاً
 يصل إلى أذنه وأصعاً حلياً ، فخرج
 إلى الغرفة الأخرى وصاح بمساعدته
 « اطرق هذه القصبة مرة أخرى
 يا واطسون » وقفل راحاً إلى الغرفة
 الأولى ، وهناك سمع الصوت مرة
 أخرى ، فعاد إلى الورشة ووجهه
 محتقن من فرط الاهتمام وقال
 لمساعدته : لا تغير أي شيء ، ودعني

ثم أعادها إلى مكانها في صمت
وتبين بل أن الحكام مجهولون
وجائسون ، وأنهم سلطعون للرحيل
بأسرع ما يمكن ، بهبط قلبه

في تلك اللحظة الحاسمة في حياة
بل وتلويح جهازه الجديد ، أقبل
رجل نحيل قد عصى على نأجده ،
وكان اسم الشرة . انضى السمر ،
ومن ورائه بعض أسامه . وتقدم نحو
بل ومد يده وقال في لغة انجليزية
سليمة نحاطها لكنه أجيبه بلغة :
سروغفور بل ، بسمعي أن أراك
مرة أخرى

وكاد بل يهاك على نفسه ، ولكنه
تماسك وانحس في أحلال وعال
- عطف جميل من حلاتكم أن
نذكروني

كل القادام هو الامراطور دوم
بديوم ، امراطور الرازيل . وكان
قد سبق له زيارة مدرسة بل لتعليم
العلم والكم . وسأله الامراطور

ما هو اختراعك هذا ؟
وبينما كان بل يشرح للامراطور
اختراعه ، تجمع حولهما دجعة كبيرة
ولم يح لخرج قبله بل هذه
العرصة الذهبية للأعلان عن اختراعه .
وقد استغل بل هذه العرصة خير
استغلال بصوته الرديق النبرات ،
والقائه البديع

وبلع من اهتمام الامراطور أن تقدم
نحو الجهاز في حفاصة وعال :

- لا بد لي من تحريره
ووضع السماعة على أذنه ، وذهب
بل إلى باقل الصوت ، وسرعان ما ساج
الامراطور بقوله :

اليوم طلبة لأول نداء تلغوني سمعه ،
وصاح وهو مندفع إلى الترفة التي
كان فيها بل أني أستطيع أن اسمعك
أنني مستطيع أن اسمع الكلمات

وفي عام ١٨٧٦ أقيم المعرض الدولي
في فيلادلفيا ، ورأى بل كما رأى
أصاوه ومؤيدوه أن هذه هي أعظم
فرصة ليعمل للعالم أجمع على اكتشافه
الجسديده . وكان من بين مؤيديه
رجل يدعى مستر هابارد الذي
تمكن بنفسه أن يحصل على
ترخيص يبيع لبل عرض تلغونه
في قسم التعليم ، وكان بل في ذلك
الوقت لا يملك شروي فقير ، ولم يكن
معه من المال ما يشتري به تذكرة
سفر إلى فيلادلفيا ، ولهذا بقي في
بوسطن يبحث عن طلبة بكم صم
لتعليمهم ، ومكث المعرض مفتوحا
لمدة ستة أسابيع ، وما من كلمة واحدة
قيلت في خلاله من التلغون ، وكان
واضحا أنه ما من أحد قد لاحظته أو
اهتم بالسؤال عنه . ولم تر إليه
الصحافة بلغة واحد

وبدافع من اليأس العميق ، استقل
بل القطار دون أن يشتري تذكرة
سفر ، واستطاع أخيرا أن يصل إلى
فيلادلفيا . ولما انتهى هناك بصديقه
مستر هابارد . علم منه أنه دير الأمر
ليخصص الحكام جهاز التلغون في اليوم
التالي ، فانتظر بل لحظة الحكم
الموعودة على آخر من العمر

وكان اليوم شديد الحرارة ، فلم
يكن الحكام مبالين لتسهي الشاق ،
فلما حلت الساعة السابعة رآهم بل
قادمين نحوه . والتقط واحد منهم
- سماعة التلغون واتى نظرة عليها ،



« وضع الإمبراطور السماعة على أذنه وصاح : « يا إلهي الله يتكلم »

في المسائل التجارية ، ولهذا نولي
صديقه المستر هابارد الناحية
التجارية لهذا الاختراع ، وما كاد
يعلم شهر أغسطس سنة ١٨٧٧ حتى
تكونت «شركة تيليفون بل» وأصبح
لأمريكا ٨.٨ جهاز تيلفوني

ودارت منافسة ضيقة بين هذه
الشركة وبين «شركة الاتحاد القارية»
التي كانت تستعين باديسون المخترع
المشهور ، ودام الكفاح فترة طويلة
من الزمن ، وكادت شركة بل يقضي
عليها ، ولكن أصدر القضاء أخيراً
حكمه لصالح شركة بل فارتفع سعر
أسهمها ارتفاعاً خيالياً ، وسرعان ما
بادر بل وأصدقاؤه إلى بيع أسهمهم
واعتزل بل العمل بعد أن جنى
أرباحاً طائلة

[عن كتاب الاختراع]

— يا إلهي ! الله يتكلم
وبرز من بين الجموع في تلك اللحظة
الدقيقة البروفيسور جوزيف هنري
الذي شجع بل على المضي في أبحاثه
وفي العام اختراعه «جهاز التلقون»
بدوره ، ولشكناً ذعبل ودعش ،
وكذلك كان حال الكثيرين

وفي اليوم التالي كان التيليفون هو
قصة كل الوافدين إلى المعرض ،
وسرعان ما نقل من مكانه القديم
إلى مركز ممتاز في المعرض
ومنحه الحكام شهادتهم

وفي خلال أسبوع واحد أصبح
بل أحد مشاهير الرجال في أمريكا
بعد أن أفضت الصحف صفوها
لوصف ذلك الاختراع الجديد
ولم يكن بل يفهم كثيراً أو قليلاً



كان في السابعة عشرة من العمر،
بالتحق كمساعد لأحد أطباء الجيش
الفرنسي في الحملة الزاحفة في ذلك
الوقت على هولندا ، واكتسب شيئا
من الخبرة في أعمال الإسعاف الطبي
ولرأه ان يتخذ لنفسه اسما
كاملا فسمى نفسه « جان هنري
داري » وكلمة « داري » الأخيرة
مقبسة عن الاسمين الاولين

وبهذا الاسم : « داري » وصل
الى باريس في سنة ١٧٤٨ ، ومعه
مبلغ سنيل من المال أمضاه أيام
الخدمة في الجيش أو حصل عليه
بأساليب معهولة ، وراح ينفق من
سعه - ويحدث على الحسبوس
نساء الطيبة الراقية في الأوساط
اقرية من العاشية الملكية

عرف في التاريخ باسم « ليكوت
لاتود »

ولكن الحقيقة انه لم يكن اسمه
« لاتود » ولم يكن يحمل هذا
« ليكوت »

فالاسم الذي عرف به في التاريخ
هو في ذاته مقامرة حربنة وانفراه
على الحقيقة ا

ولد في سنة ١٧٢٥ في بلدة صغيرة
من أب مجهول وقبيلة اسمه في
مكتبة التسجيل « جان هنري »

اما امه ، فقد طردها عنها بعد
ولده وانفطسح أمرها ، فجعلت
تشتغل لتعيش وتربي طفلها .
لمنكنت من الانفاق عليه في المدلس
لخرج منها وفي جيبه ما يكفي من
المعرفة

لكنه انفق المال بلا حساب ..
الى حد انه اصبح في وقت قريب
مفلسا تماما ، فخرج حياة البذلح
بالرغم منه ، وحاش مع احد اصدقاء
السوق غرفة خضرة ، وصار يكتب الى
امه المسكنة لكي تمدد بالمساعدة ،
بدل ان يتعهد هو بالانفاق عليها

وكانت المرأة تبث اليه بنصف
ما يتقاضاه من عملها كغفلة ..
وكان هو يتظاهر امام الناس بانهم
الاثرياء النبلاء !

وخطر له وهو مقيم مع صديقه
المعدم مثله ، ان يقوم بعملية نصب
تلا جيبويه بلال من جديد ، فكتب
الى قيادة الجيش الفرنسي في هولندا
يقول انه ، لما كان مساعدا لطبيب في
احدى فرق الجيش ، امتدنى عليه
اثنان من الجنود وسرقوا منه مئلتا
كيرا من المال وطلب من القيادة رده
اليه

ولكن خطابه هذا ظل يندثر في
لبحث من شؤه آخر ..

كانت مدام دي بومبادور ، خلية
الملك لويس الخامس عشر في سنة
١٧٤٩ ، قد استصدرت أمرا بالقضاء
واحد من خصومها ، الوزير موريا ،
ونفيه من البلاد . فثار عليه الحزب
الناصر للوزير ، وكانت المرأة تمسك
في خوف دائم من الاعتداء على
حياتها

فكر صاحبنا في هذه الحالة ، وفي
استغلالها !

اشترى قطعا من الزجاج تبث
صوتا اذا احتك بعضها ببعض ،

ووضع ذلك في حبة صغيرة ، ورض
عليها بعض المساحيق ، ولقها في طرد
وارسلها بعنوان الركيذ دي بومبادور
وكتب على الطرد : « الرجل فتح
هذا الطرد في خلوته ! »

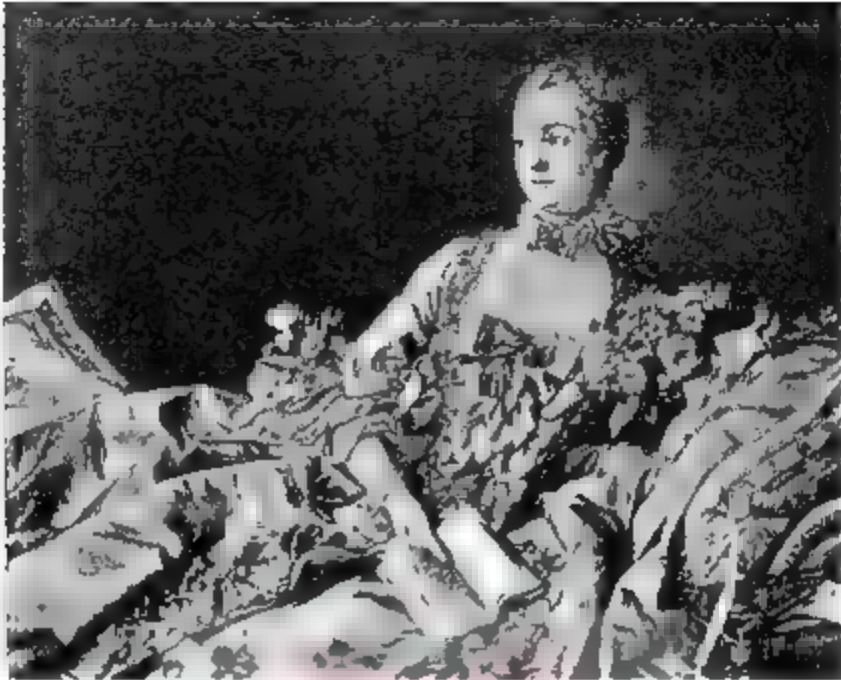
ولهب هو من ناحيته الى قصر
فرساي حيث تقيم الركيذة ،
وحاول ان يدخل ولكن الحراس
منعوه ، ولكنه تمكن من مقابلة احد
رؤساء الحدم ، فروى على مسامعه
القصة التي اختلق موضوعها !

قال انه كان يمر في الحديقة
فراى رجلين جالسين على مقعد
وسمعهما يتحدثان ، فاقرب منهما
وبهم انهما يتولين اغتيال الركيذة ،
ونفض احدعهما واقى في صندوق
الريد على صغيرة ، ولد امرع هو
الى القصر بيسه الركيذة الى ان هناك
مؤامرة لاغتيالها

هذا مقروءه الشاب لرئيس الحدم
وهذا حملة الى رؤسالة

ووصل الطرد ، وفتحه الطبيب
الاول ، ولم يحدث انصجار ، ونحمت
المساحيق باذا بها غير ضارة ، ولكن
المحققين قرروا ان مرسل الطرد
كانت نيته الاغتيال ، وانه اخطا في
اعداد اداة القتل !

وامر الملك باجراء تحقيق لغرفة
مرسل الطرد ، ودمى « دالى » الى
القصر مع صديقه الذي يقيم معه ،
واسمه « بنجى » وأدرك القاض
المحقق ان الرجلين هما اللذان أعدتا
هذه المسرحية ، وارسلهما الى سجن
الباستيل !



لوحة راقية لتمام دي مومفورد ، خليفة لكاتب لويس الخامس عشر

مرة في الشهر لم أكتب ، وكذب لم
مدل من الكذب وقال الحقيقة ولكنه
عاد فأنكرها ، ، وأمام هذا التناقض
تركه في السجن ، ، والفرج المحققون
من زميله بنجي !

وبدا السجن يكتب الرسائل
ويبعث بها إلى الناس بكثرة ، وكان
ألا ما فتح العبر عنده ، يكتب
بدمه !

وبدا يكتب « مذكراته » وهي
مجموعة عجيبة من الأقوال المتباينة
في العلم والفلسفة والأدب والاجتماع
والصوعية !

وتتضح من الفصول الأولى من

كان ذلك في ٢ مايو ١٧٤٠ ، ومثل
ذلك اليوم أصبح داوي توبل
السجن ، وتلقى فيه سنوات لانهاية
لها ، ،

بقي في السجن ٢٥ سنة بدون
أن يحاكم أو يحكم عليه !

وكان في بادئ الأمر قد طلب منه
المحقق سان مارس أن يكتب قصته
ويوقع عليها ، ففعل الشاب بدون
أن يظن إلى الفخ ، ، وقورن خطه
بالخط الذي كتب به عنوان الطرد
والعبارات المدونة طويسه ، فلما
بالضطين متشابهين

ولمير الشاب أقواله أكثر مسس

« خفي يا سيدتي فبك اولا
بد ان يكافئك الله فيما بعد ، وفي
وسحك ان تنقلني معا انا فيه ،
لأنك صاحبة الكلمة العليا الذي اعظم
ملك في العالم .. »

« اغفري ، سسامحيني ، والا
خادمك المطيع ! »

هذا اهم ما جاء في الرسالة .
ولكن المركبة لم ترد عليها ، فكتب
مرة ثانية يقول للحصنة انه لم يقدم
على ما فعل الا حيا بها ورغبة منه
في اطلاقها على ما يفعله الناس
ضدها ، ولكنها لم ترد ايضا على
هذه الرسالة ..

فهرب من السجن !

هرب من الحب الكثير المفتوح امامه
بدون ان يعطى اليه الحراس ! وكان
ذلك في سنة ١٧٥٠

مشى في شوارع باريس والبوليس
يبحث عنه في كل مكان .. مشى
شباب السجن ، بدون انكر ، ووصل
الى بيت صديقه تسمى الذي رفض
ان يستقبله !

الى اين يذهب !

الى بيت امرأة عرفها يوم كان في
حبيه مل فاوله ، وافقت مع نساء
اخرى كن يضمن معها على ابقائه
مختبئا بعيدا من الانظار .. ولكنه
لم يلدع بالحذر !

خرج من البيت فعره احد رجال
الشرطة .. واعتقل وامسك الى
السجن !

وكتب رسالة الى المركبة فحشاها

مذكراته ان ادارة السجن كانت
تعامله معاملة حسنة ، لان الشرفيين
على التحقيق كانوا ياملون ان يسترفه
الرجل ويذكر لهم اسماء الاشخاص
الذين حرضوه على محاولة قتل
المركبة ، او الذين اشتركوا معق
المؤامرة لاغتيال المرأة الحصنة ..
اذ انهم كلهم كانوا يعتقدون ان هناك
حقا مؤامرة لاغتيال المركبة !

كان طعامه في السجن لذيذا
وغزيرا . وكان يتمتع بحسرية
واسعة في الخروج من غرفته والبقاء
في الحوش والحدائق .. ثم قتلوه من
الاستيل الى قلعة فلنسين ، حيث
انزلوه في احسن غرفة ، وسحبوا
له منزلة يومية لمدة ساعتين ، ولكنه
كان يشكو وينمل ، وطلب من
مدير السجن ان يسمح له بان يكتب
رسالة الى المركبة دي بومبليور
نفسها ، فسمح له وتمهد بان يصل
الرسالة الى الحفاء مدقة الملك
.. وكتب داري رسالة قال فيها :

« سيدتي

« اذا كان الشقاء الذي اعانيه
بناير الجوع قد دفعني الى ارتكاب
خطا في حق شخصك العزيز ، فلم
يكن ذلك بقصد العاق اي ضرر بك ،
كوني واقفة . واذا ارادت العناية
الالهية ان تجعلك اليوم تصدقين
انني تائب اطلب العفوان ، ولو علمت
انني اذلب اللعوب منذ مائة ولما تية
ولماتين يوما بلا انتفاع ، امام فضيلان
الايوب الحديبية ، لذن يا سيدتي
لاشعنت على .. »

ان سلطة ملك فرنسا في ذلك الوقت كانت تشمل هولندا وبلجيكا
واعيد السجن الى سجنه ، الى
الباستيل



واستأنف الكتابة .. ارسل
خطابات بالمشرات والمئات .. نص
على مقام بومبادور ، التي سجن
من اجلها ، كل ما عناه من متاعب
وعرفه من حرمان

وارسل اليها ذات يوم يمانين
كانتا مدخلان من نافذة السجن ،
فامسكهما السجن ، وبمات بهما
هدية لحسنه « كبرهان ودليل
على حبه واخلاسه ووفائه لها »
ولكنها لم ترد عليه ، فعاد الى
السبيل والشم

كتب مرة يقول : « يا سيدتي ،
انني اعمل بيسلك منذ مائة الف
ساعة ، ايها الثالثة ! »

وصار يتحدث عن نفسه بوسعه
من النلاء ، ومن أسرة شريفة عريقة
ويقول ان اعتقاله امده لثروة طائلة
سيطالب الملك بردها اليه عند ما
يخرج من السجن .. وصار ايضا
يسأل : « لماذا انا مسجون ؟ لماذا
صنعت لي ذنب اقترافه ؟ ولكن
رسائله كلها ، العشرات والمئات ،
بقيت بدون رد ! »

وفجأة ، بلغه ان المركيزة دي
بومبادور مريضة ، وانها على فراش
الموت ، ونصحوه ان يكتب اليها

في هذه المرة بالشتائم ، فحكم عليه
بان يحبس في زنزانة ضيقة لمدة
سنة ونصف سنة !

ولما خرج من الزنزانة بعد قضاء
العقوبة ، وضع في غرفة واحدة مع
سجين آخر ، فتشاجر معه ، وضربه
رفيقه بسكين فجرحه جرحا بليغا

وفرق الحراس بينهما ، ولكن
ادارة السجن منعت العبر والورق
من دازي ، فجعل يكتب بنفسه على
قطع من ثوب !

ارسل خطابات الى الملك وصديقه
والوريث والقواد وادارة السجن ..
لم يرد عليه احد ، فتصنع الجنونا
واففق مع رفيقه الذي جرحه واسمه
« اليجر » على الإقامة معا في حجرة
واحدة ، وجعلا يمانان المدة للهرب

وفي ٢٥ فبراير ١٧٥٦ ، تمكن
السجينان من الخروج من الباستيل
بان صعدا الى السطح مسلقين
مدخنة الموقد ، وازالا الى الخارج
الاسوار بواسطة سلم صممه ايسن
الافطية والخبز .. وقبضوا يومين
عند صاحب حانة كان دازي يعرفه
ثم تسللا الى خارج الحدود ووصلا
الى بلجيكا . وهناك كتب « اليجر »
رسالة الى المركيزة كلها شتائم ..
فطارده البوليس وقبض عليه ...
وهرب دازي الى هولندا حيث وجد
عملا في مدينة أمستردام

وكان البوليس يحد في اثر دازي
وتنكر واحد من المفتشين في ثياب
تاجر أرمني ، وساعده الحظ فعثر
على السجن الهارب واعتقله : الا

.. ولكن إدارة السجن في هذه المرة أحاطته إلى الطبيب الشرعي الذي قرر أنه مجنون وأرسله إلى مستشفى المجانين في شارنتون !



وأخيرا في ١ يونيو ١٧٧٧ وقع الملك الجديد لويس السادس عشر ، أمر الإفراج عن الفيكونت دي لاتود المسجون بدون سبب ! وطالب من الرجل أن يعود إلى بلده ومسقط رأسه ، ولكنه بقي في باريس موبات بضعة ليال عند سيده سرق منها ماله وحليها وهرب .. فاعتقل وأرسل في هذه المرة إلى سجن « بيستر »

ولكن رجلا يدعى « ليجرو » وتوجهه أخذتهما الشفقة على هذا **السجين الدائم** ، بعد أن صرنا حقيقة ما حدث له ، فتولوا الدفاع عنه ، وحصلوا له على أمر أحسب بالإفراج ، من تلك ، وعلى معاش سنوي يتقاضاه من خزينة الدولة ! وخرج نهائيا من السجن بعد أن قضى به ٣٥ سنة بسبب مدام دي بومبادور !

ووقعت الثورة الفرنسية الكبرى في سنة ١٧٨٩ . فاندفع لاتود ميماء وانتخب مقصوا في الجمعية الوطنية ولعب دورا في معظم الحوادث التي أسفرت عن قيام النظام الامبراطوري مع نابليون الأول .. ومات لاتود في سنة ١٨٠٥ بموت بلغ حسوالي الثمانين من العمر !

ليطلب المغفرة منها .. ولكنه في هذه المرة رفض أن يكتب ، وكان رده : « أتعنى أن تموت هذه المغفونة ! »

ومات بومبادور قعلا في ١٩ ابريل ١٧٦٤

وطالب الرجل بأن يطلق سراحه فلم يحبه أحد إلى طلبه ، كان كل واحد من ذوي السلطة يقف مسئولية لاعتقاله على غيره ، ولا أحد منهم يجرؤ على تحمل مسئولية إطلاق سراح المسكين !

وواصل داني كتابة مذكراته وفي هذه الاثناء مات أحد ضباط الحرس وكان يدعى « فيسك دي لاتود » فخطر للسجين الدائم أن يدعى أن هذا الضابط التبريل أبوه ! وصار يسمى نفسه منذ ذلك الوقت « الفيكونت دي لاتود ا » ولمسنا قلت انه يعمل اسما ليس اسمه : فهو لا يدعى لاتود ، ولا يحمل لقب فيكونت

خرج مرة في نزعة على الاسوار برفقة ضابط من ضباط الحرس ، فوقف فجأة وسال رفيقه :

— ما رأيك في الطقس ؟

— الطقس رديء اليوم !

— وأنا أراه صالحا للهروب !

واختفى لاتود من انظار الضابطا هرب مرة اخرى ، وذهب إلى الفتنة التي آوته من قبل ، في المرة السابقة .. واعتقل من جديد وأعيد إلى السجن

واستأنف كتابة مذكراته ورسائله

لفز في قصة .. هل تستطيع ايها القارئ حلها
اقرأ هذه القصة لكلك تعرف لغزها الاخر



في عرض البحر

بقلم الدكتور امير قطر

بين حشد كبير من كواكب السينما،
تميز وتلخر بألمعها الطيش
والجنون . فهسلا هرم في العقد
السلاس من عمره ، قيل لئسا انه
مخرج (يعانق النساء فارعة نادرة
الجمال) لا تتجاوز العشرين ، ولانه
كان ممعنا في القصر ، وكانت هي
ممعة في الطول ، ظل يأتي حركات
بهلوانية اكروباتية ، لعله يفوز منها
بقيلة ، ولكن بغير جدوى . وكانت
العنة تشاركه في الشهيق والزفير
والبكاء ، ولكنها لم تنزل بالانحناء
قليلا ، حتى توقف على رجليهما
محاولاته الفاشلة ، وتكلم القسادين
والرائحين . وهذه كوكب شمسها
لا تزال تحتفظ بمسحة من حمال
الشباب ، وتزين بمجموعة من عقود
الؤلؤ واقراط الماس ، تمطر نجما

كان الشاب المصري يعبر البحر
الاطلس لليرة المباشرة دهانا الى
اميركا والعودة منها . وفيل ان
تتحرك الباخرة الالمانية «دوشلا»
من مرفأ نيويورك ، قاصدة نيويورك
في فرنسا وسولميتون في انجلترا
واخيرا ارض الوطن مسورج في المانيا،
ازدحمت صالوناتها الواسعة
بالمسافرين والمودعين . وكان المشهد
مؤلرا فوق العادة. هناك وتقبل ..
دموع تجري بغزارة فوق الحدود .
تهنئات عميقة وتأوهات صامتة ،
ترتفع أحيانا الى بكاء ونحيب

ووسط ذلك الضجيج ، والهرج
والمزج ، والصعود والنزول ، وغير
ذلك مما يجري عادة فوق الرصيف
اللى ترابض امامه السفن البخارية
الكبرى، كانت هناك حركات ساخنة

من نجوم السينما في شرح الصبيا
وابلا من قبلاتها ، والناس حولها
يتمزجون بعبولهم ، ويهيمون فاكين
«جيجولو» (Gigolo)

انه منظر لايجود الدهر بمثله الا
في اختيار ملكة الجمال العالمية في
ميلس او ليك سكيس او اللاتيك
ستى .. اسراب من القلباء بين حشد
من الفتيان والفنكات ، تخفق لهم
القلوب ، وتهفو اليهم الجوانح ،
فتيات من فرق الباليه ، روسيات
والمائيات واسكندناوات ، في طريقهن
الى ستكولم عاصمة السويد ،
تتفرق في اطرافهن دماء الشباب ،
وتند ظل الى جانب كل منهن صديق
يطارحها الغرام ، مقبلا ، ممتقا ،
باكيا .. وعلى مقربة من هؤلاء
واولئك طائفة اخرى من الفتيان ،
قبل لنا انهم رسامون ومقالون في
طريقهم الى اوطانهم ، وكان البيت
الابيض في واشطون قد استقبلهم
لتزيين المكان بلوحات كلاسيكية
خالدة ، ومائيل تاريخية للعظماء في
شئى الميادين ، وكان يراقب بعض
هؤلاء زوجاتهم والبعض الآخر
صديقاتهم



ولم تكن البياضرة لصغر ايدينا
بالقياس ، حتى اخذت تسليخ من
مرسها في بطء وثودة ، وضجيج
المودمين يشتد ويكاد المسافرون يملو ،

والشاب المصري غارق في لجة من
الاحلام ، بين معجب بهذا الشريط
السينمائي الغريب ، وبين مستهجن
لما يجري فيه من استهزاء ، لم يجد
من شماعه قبسا في غير هذه الرحلة
من رحلات السافرة ، وبعد دقائق
معدودات ، فتح صبيته اثناستين
على ناطحات السحاب تخفى في
ضباب «منهار» ، والسفينة تنطق
مررة نحو الشرق تعثر مباب
البحر

كان هذا في منتصف الليل ، وقد
اكتظت البياضرة في كل قاعة من
قاعاتها الرحبة بالمسافرين ، وانتشر
الخدس بينهم يحملون لمصاع
«السفوتش» من كافيبار روسي ،
وعلم يوركشري ، وركود فرنسي ..
واخذت غيرهم يسورون بكروس
النبيذ واكواب الشراب من كافة الان
الحوكتيل ، هرفها للمسافرين .
وجلس الشاب المصري على اريكة
يقطب مسسمحات كتاب فرنسي
موضوعه « ما بعد الموت »

(Après la mort)

لؤلؤ مجهول ، وهو ماخوذ بما يرى
حوله من مجموعات من الناس ،
يختطف جمالهم الابصار ، ويصيب
حسنهم مواقع الوجدان . ولم يكن
يفرى وهو سابع في حله الجميل ،
ان بجانبه ، وعلى الطرف الاخر من
الاريكة تجلس حسنة في اواخر
العقد اناث من عمرها ، تطيل النظر
الى عنوان الكتاب ، وترسم على

مع ذلك الحشد من حناوات
هوليود ، اللاتي يعرحن في أرجائها
في بحابع النعيم والرشاقة والحمال ،
ولم يكن صاحب هذا الوجه سوى
الحسناء التي كانت بجانبه على
الاركة بالامس

ثم انتقل الحديث الى بعض
الفتيات اللاتي كن يجهنن في السكاه
عند توديع اصداقهن من رجال الفن ،
وكيف لم يمس على تحرك السفينة
ساعتان ، حتى اندمجن مع بعض
ضباط الباخرة في سهرة طرودة
مجتونة فضيحتها بين الرقص ،
والسب من كؤوس الشمبانيا الى مطلع
الشمس ، وكيف ان التفاق اصبح
منفعة ادرك قيمتها الانتهاءزيون
فاولعوا بها

ولم ينقضي اليوم الاول من هذه
الرحلة ، حتى توثقت اواصر الود
بين الشباب المصري والسيدة
الحسناء ، بكيفية استرعت انظار
المسافرين ، ومنهم صديق قديم
لشباب ، وهو طبيب انجليزي الاصل ،
تجنس حديثا بالجنسية الامريكية ،
وانتدب استاذ في كلية الطب بجامعة
بيروت . وكان الطبيب لبيل النفس ،
جم الحياء ، يجالس الشباب المصري
طالما كان بمفرده ، فلما قسمت
الحسناء ، استمناذين طالما ، ولهم
الالاح عليه بالقاء . وكان الحديث
بين الثريين يكاد يكون همسا ،

وجهما ابتسامة عريضة ، لم يتراديا
كانت تخفى وراءها نوعا من التهكم
او لونا من الزنا والارتياح .
فلم يسعه الا أن يشاركها النظر في
حياه ، ويهدى اليها طيف ابتسامة
في تردد وخفر ، ولكنها كانت تردده
بسلام طرفها الغضبي ، وترنو
ببصرها الى الجانب الآخر من البهو



في صباح اليوم التالي يرتفع
النار على مشهد آخر من فصول
هذه الرواية ، المكان سطح الباخرة
الاعلى المكشوف ، الجو صحو ،
والشمس ساطعة ، وعشرات من
المسافرات والمسافرين ، قد التفوا
بالباطنين انقاء البرد ، وتمددوا على
الكراسي الطويلة ، يطالعون جريدة
الصباح اليومية التي تطبعها إدارة
الباخرة . ويمجروا الصلابة لرفع
الشباب المصري عينيه من كتابه ،
فاذا بوجوه صباح تمسك عليها
اشعة الشمس الذهبية لتزيدها
جمالا على جمالها ، واذا بأحد
هذه الوجوه على يساره يسأله من
« ما بعد الموت » ويستوضحه في عبارة
تم عن مزيج من المتب والامتنع والاشغراب ،
عن سبب اختياره هذا الكتاب ،
الذي لا يتفق عنوانه ، وبهجة هذا
الجمع من رجال الفن الذين يلخر
بهم فناء الباخرة ، ولا تتلاءم غيببائه

آخر ، لأنه كان يقضى كل أوقاته في لعب البردج والبوكر في صالون الريان

وكان الترف بالفا حد التطرف في الحياة اليومية في الباخرة «دوتسلاند» كانت قائمة الطعام دائرة معارف لكافة الألوان في البلدان الشرقية والغربية على السواء . وكانت وجبات الاكل الرئيسية تتطوّلها الحساء والبكوت صباحا ، والشاي والطوى عصرا ، وأنواع الشطائر الفاخرة قبيل الساعة العاشرة ليلا ، ومنها لمن يشاء بعد منتصف الليل وفي أبة ساعة قبل الفجر ، وكانت الموسيقى تعزف في قلعة المائدة مع كل وجبة ، وتعزف للراقصين مرّتين كل يوم ، تستمر المرة الثانية الى **الساعة الثانية صباحا**



ونظرا للحياة البوهيمية التي اعتادها السواد الأعظم من وكاب السفينة - وأكثرهم من الفنانين والعناني - فقد كان الاستهتار في الحظائر والردعات حائرا بغير قناع وكان يغيب للنظر أن الاغلبية من المسافرين ، تحدت اكتافهم من كل مسئولية في الوجود ، وحثت جوارحهم من اخف العقدة النمسية التي لا يشعرونها الناس إلا مادرا ، ولا عجب في ذلك فان العقد لا يعيش في دحائل الاباحيين ، لان العقدة بطبيعتها

فيخيل الى من يراها اتهمها يتطارحان الغرام ، بالرغم من انهما كانا يتناولان شتى الموضوعات سوى هذا : فقد كانت السيدة مولعة بالموضوعات الفلسفية والاجتماعية بدرجة كبيرة

أما الشاب المصري فقد حار في امر هذه السيدة ، لا صراها على مصاحبتها في الجلوس على ظهر الباخرة ، وفي صالون الموسيقى ، وقلعة الرقص ، في كل ساعة من ساعات النهار ، وإلى الساعات المتأخرة من الليل ، فلا تفرقه الا في اوقات تناول الطعام ، التي تجلس فيها الى مائدة مستديرة مع زوجها وريان الباخرة وبعض كبار الضباط ، والا في الساعات التي تأوى فيها الى مخدعها ليلا

وكل ما عرفه الشاب عنها ، أنها المانية الجنس ، وزوجها أحد كبار المثاليين الذين استلهمهم الرئيس روزفلت الى البيت الابيض كما سبق القول ، وانهما من سكان برلين ، ويشتركان في عدة اندية فلسفية واجتماعية ورياضية ، ومنها العضوية في نادي المرأة في إحدى ضواحي العاصمة الألمانية

ومما زاد المصري حيرة ، أن الزوج كان لا يجالس السيدة ، بطة هذه القصة ، الا في قلعة المائدة ، وقلما يظهر مع غيرها في أي وقت

كبعض وكتمان وحرمان ، والأباحية
مصارحة ومجاهرة

وكان الربان حرما ، مفتسول
المضلات ، مخضرم الملامح لا تفوته
فرصة يقف فيها في صالون الرقص
يتعرف مواقع الصن في أعطاف من
تقل السفينة من أصراب القباء ،
ليطلب يد من يشاء منهن ، وقد
جرؤت السيدة الحسنة ، بطله
القصة ، أن تعتلو له في اليوم الأول
فلم يفاجئها مرة أخرى بعد ذلك
والواقع أن الشاب المصري قد
أخرج مع كل من الربان وكبار
الضباط ، لأن السيدة طيبة تلك
الرحلة لم تشأ أن تراقص أحدا
سواء ، رغم الفرق الشاسع بينهما
في خلق هذا الفن

كان الضباط يتفرون إليها ،
فيلقون بالصد والأمراض ، وكان
شبان الفئتين من أصدقاء زوجها
يتزلفون إليها ، فيقاطون بالحفوة
والانقباض . وكان بعضهم يلج إلى
طلب يدها للرقص ، ملاطفا تارة
ومخاضا أخرى ، فتتأني وتمنع ،
حتى تخشى المصري أن تتسع الهوة
بينها وبينهم ، وهي منهم ، فيلقون
اللوم عليه ، بيد أن شخصيتها
القوية كانت تطرب بحقنهم عرض
الحائط



وحدث في حفلة الوداع التي أقامها
الربان للمسافرين في القيلة الأخيرة ،
أن جاء الزوج على خلاف عادته

فانتزع روجنه من ركن في مقدمة
السيرة كان جماعة من الطلبة العرب
يحتلون كل الوقت ، وقد خطر على
بال الشباب المصري أن يعجب
الطبيب الاستاذ ، والسيدة الحسنة
صدعته إلى ذلك الركن ، قصصا
جله شرقية بريئة . كان أحد
الطلبة يعرف على عود بعض الإحسان
العربية ، وكان بعضهم يشرب القهوة
التركية المطورة ، والنساي الصيني
المنع ، في الوقت الذي كان فيه
بقية المسافرين ، يحتسون الراح
منعشمة بالصودا ، ويمسجون
الشبابيا الأميلة في أكواب من
الكرمتال الفاجر . وهذه كانت المرة
الوحيدة التي أظهر فيها الزوج
لغيرته على غادته الحسنة ، والمرة
الوحيدة التي دار فيها في غيظ مكثوم
على احتكار زوجته من أجنبي
لا يعرفه ولا يعرفها

وهي لم تلبث أن ذهبت المصري إلى
«كبشة» لعزم العقاب استعدادا
للزور في ميناء شربورج ومنها
يستقل القطار إلى باريس . وكان
موعد رسو الباخرة الثالثة صباحا .
ولم يكذبته من هذه المهمة حتى
جاءه أحد الخدم برسالة من صديقه
الحسنة ، توجوه فيها أن يوافيها
في منتصف الليل على السطح الأعلى
للباخرة ، لتوديعه حيث أنه لن
يسمعا أن تراه في الساعة الثالثة

كانت السماء صافية الأديم ،
والقمر ساطعا يغسل أنعمه
الفضية بزرقة الماء . وكان البحر



« وفتح المصري الباب ليجد الله للثلاث بعينه »

علما بالرغم ما في هذا التنوع من
ميراث لا يمكنه ، كتشوع الزهود
والاشجار وكل شيء آخر في الوجود

ومع أن دار الصديقان حصول
سطح الباخرة مرات ، لا يعلم إلا الله
علدها ، ومعد أن تشعب الحديث
مقتل إلى شتى الموضوعات ،
لقد حولهما فلما المكان قد خلا
كلية من المتنزهين والتنزهات في
ضوء القمر ، وأغفر السطح من
رواده ، ومسكنت كل حركة في
السفينة سوى هزات آلاتها ، وإذا
لم يبق على دسوها سوى ساعة
ويضع دقائق ، وفي هذه اللحظة

هادئا كصفيح الجسولوا ، وكانت
السفينة تنهادر ، تسبق طريقها نحو
الشاطئ الفرنسي

وذا الحديث حول الهوية السميثة
بين فلسفة الحياة في أميركا وفلسها
في القارة الأوروبية ، وما هو أعمق
من ذلك بين النظرة الشرقية إلى
الحياة ، والنظرة العربية ، وحكمة
المخالف في التفريق بين الأمم في العات
والأصول السلافية والأديان ، وحكمته
في التفريق بين أفراد الأمة الواحدة
في الأملجة والطباع والميول والتنزهات
ودرجة الذكاء ، وما يترتب على كل
هذه من صراع وتناظر وسوء تفاهم

الحكومة النورية مسئولى على
اكثرها . هذا عنوان قريب لى فى
واشنطن . ارجو حال وصولك الى
باريس ، ان تبث اليه بهذا المبلغ
حوالة على «الاميركان اكسپريس»
فقط عدنى الا تذكر عدد هذه
الدولارات لزوجتى . . واستعد هو
للذهاب

.. ولكن كيف تضمن اننى لن
استولى على هذا المبلغ ؟ انتظر حتى
اكتب لك ابصلا بها

.. ليس مايقول لك . لقد علمت
من زوجتى انك جدير بكل ثقة

هذا كل ما دار بين الاثنين . ولم
يكذ يصل المصرى الى باريس ،
حتى توجه الى «الاميركان اكسپرس»
وكانت على مقربة من كنيسة مادلين
الشهرة ، وعلى باب قوسين من
فندق «اميون» الصغير الذى كان
تأزلا فيه ، واسبل المبلغ الى العنوان
المكتوب . وبعد شهر من ذلك التاريخ
حمل الرق الى الشاب المصرى لى
القاهرة رسالة من مثال برلين
نحوها « لا تزال الدنيا بخير ، ولا
يزال فيها اولياء»

فهل كانت المداقة وسيلة لغاية؟
هل انست الزوجة فى الشاب المصرى
الامانة ، ام السداجة ام كليهما ؟ ولم
غشيت فى مراسلاتها بعد ذلك مدة
عام كامل ، لان صديقها ابنى حنث
المهد بالحاطة عليها بعدد الدولارات؟
هذا ما نتركه لقارىء القصة الواعية
للإجابة عنه

بالدات ولى الصديقان الزوج امامهما
وجها لوجه . ولكن احدا لم ينطق
بينت شفة ، انطلق هو يدور حول
سطح البخرة فى جهة ، واستأنف
المصرى والزوجة طريقهما فى الجهة
الاخرى ، ثم كانت كلمة الوداع . .
وكلها عطف ورقة وسمو



عاد كل منهما الى «كبينه» وفى
جسى المصرى شعور بالانتم . اين
ذلك التقليد الذى يسمح لسيدة ان
تترد زوجها فى ذلك الهزيع من الليل
لتخلى بغريب عنها ، ايا كانت
الاسباب ؟ وبهذا الشعور ، وطيف
الآراء التى تزاوجت فى رأسه ارمى
على السرير ، ليحظى بطفوة قبسل
التأهب لمفارقة البخرة

لعل عينه قد غقت نصف ساعة
او اقل ، حينما سمع طرقا على
الباب ، وكان اول ماخطر مى باله
شيء طبيعى . . لم لا يكون الحارق
الزوج المثالى يحمل مفدضا ، ليقتحم
به من صاحب «الكبينة» ، وهو
وحيد لا يشاركه فيها احد ؟

وبالرغم من هذا فقد تشجع
المصرى وفتح الباب ، ليجد امامه
ماخطر بباله . المثال بعينه ، وبده
فى جيب البطلون . هل بده على
المسدس ؟ وهنا تدفق الرجل فى
الحديث بسرعة فائقة ، خوفا من
ضياع الوقت قائلا :

لدى ٥ آلاف دولار لا اريد اخذها
مى الى ألمانيا ، فقد علمت بعد
خروجى من اميركا مباشرة ، ان

« الإنسان الأول لم يكن يدري من أمر دنياه شيئا . أن هو إلا قفاز يرى بقنات منه وكساد خضري يستتر به ، وكهف صخري يأوي اليه »

قصة العالم

بقلم الدكتور عبد الحليم مختصر
مهد كلية العلوم بجامعة عين شمس

خضري يستتر به ، وكهف صخري يأوي اليه . ونحن كذلك لا نكاد نعلم عنه الكثير ، فلم يتروك لنا من آثاره إلا هذه الأحجار التي اصطنعها أحيانا ، والهيكل والحفريات التي تسجل لنا كل وجوده وآثار نشاطه ، فظل هذه الحفرة الطويلة التي يقسدها المياه مئات الألوف من السنين ، تلمسه البهاء والساطع ، إلى أن عرف رويدا ورويدا كيف بسيطر على الطبيعة ، ويدبر نواها له ، ويلين المصير منها . . . صرغ الكلام ، واحترع المكتبة ، وصنع الأدوات ، وزرع الأرض وسيطر على النار ، وبذلك تحول من كائن بشري يجمع القلاء ليقنات به غشا فجا ، إلى إنسان ينتج القلاء الذي فاض من حاجته ، ويفتن في طهو الوانه وأتوامه ، فصرف طاقته إلى تسخير بعض قوى الطبيعة ، والسيطرة على البيئة التي يعيش فيها . وعلى مر المصور ظهر مجتمع متحدين ، فيه حضارة ، وفيه ترف ، وفيه كتابه ، وفيه علم ، وفيه فن ، وكان ذلك منسدا

قصة العالم ، هي قصة الحضارة الإنسانية ، تحكي حياة الإنسان منذ ظهر على سطح الأرض ، منذ خمسمائة ألف سنة ، كما يقول العلماء ، حتى مصرنا الحاضر ، مصر الليرة والالكترون والطائر والمواصة والمذيع والبريون ، وإرثاد ، والكهرباء ، واسيما ، والقلة اللرية والابندوجية والكوليه . وهي قصة لا تقصصها الحكمة ، ولا تقصصها أسفدة ، صرحها الحياة وبطلها الإنسان ، منذ درج على ظهر الأرض ، ودار ببصره فيما حوله ، فإذا به وجها لوجه أمام الطبيعة ، فأراد أن يخضعها لسلطانه ، وأن يستلها لقوته ، فحاص خلال سمائها وغاص في أنوار بحرها ، وأرثاد نحادها ووهادها ، وأنه ليرنو ببصره نحو كواكبها ، يريد أن يرقى إليها ، ومن يدري ، فقله راقبها يوما قد لا يكون بميدا

ولامرأ في أن الإنسان الأول ، لم يكن يدري من أمر دنياه شيئا ، أن هو إلا غلاء يرى بقنات به ، وكساد

ثلاثة آلاف سنة قبل عصر الاغريق، وانتشرت الكتابة التي كانت مقصورة قبلا على طبقات معينة، كما كانت الهيروغليفية، والتقت حضارات البابليين والمصريين والعينيين والحثيين والبرانيين - التقت هذه جميعا في بلاد الاغريق، انتقلت بعد ان تطورت وارتقت، أو لعل الاغريق هم الذين عملوا على تطويرها لتلائم اذواقهم واساطيرهم واساليبهم في التفكير. وكان اهل الاغريق قوما بمفكرين، يسلمون بسلطان العقل، فحالت طريقتهم في التفكير دون انتشار الخرافات. ولهذا العلم الاغريق مدينا بطبيعة الحال للمفنيات السابقة وهي الاقدم مهذا، والمتقدمة عليه في التاريخ. ولا بد انه استفاد من هذه المفنيات وتفوق عليها، وهو اذا توهم بالعارف القديمة، بلغ حد الإعجاز في نظري الكثير

ومع ذلك فالتأثير ينظر في اجلاله واكبر الى ما حققه البابليون في الرياضيات والملك الرياضي، مما يدل على ان لم تطرق حسابية ظهرت قبل الف وخمسمائة من السنين قبل الميلاد. وكذلك طب الصراصة وهندستهم وتعبئتهم - ومن أسف أن معلوماتنا عن تاريخ العلم في تلك العهود قاصرة، ولكن لامرأ في أن الاغريق قد استفادوا من هذه المعلومات. لقد اشتهر المصريون القدماء بطول الطب والجراحة كما تكشف عن ذلك بردية «سميث» الشهيرة، كذلك كانت لهم دراسة

خاصة آلاف سنة، حين ازدهرت على جوانب النيل في مصر، والرافدين في بابل، والسند في الهند، حضارات مصر وبابل واشور والكلدان وغيرها من حضارات، وصلت اليها اخبارها متناثرة حيناً، ومتكاملة حيناً آخر، الا انها تدل على مبلغ رقى عقل الانسان، ومدى تمكن اساليبه في سبيل السيطرة على قوى الطبيعة، وبذلك ارتقى حظه من الاستمتاع بالحياة ومباحثها. ومن سوء الحظ أن هذه المدن القديمة لم تصلنا ابقيتها كاملة، لم نعرف الكثير من آدابها وعلومها، وأن عرفنا شيئا من صناعاتها وفنونها بما حفظ في سجلات الصخر، وأوراق البردي، وما نحت في أحجار المعابد والهيكل، فعرفنا علومهم عن طريق اصنامهم اكثر من معرفتنا بهامن طريق كتبهم، وتلك شهادة لا بد احاطا بك في قريحتنا، انها شهادة تستقروا دون قراءة، لانها حملت فني صامت، فلا بد لبناني الاهرامات والمعابد والهيكل وما بها من نحت وآثار، لا بد لمن المام بالهندسة وفنون البنسلاء، والصباغة والتحنيط، والتعدين، وغيرها من فنون لا تكاد تقع تحت حصر

ثم انتقلت هذه المعارف الى بلاد الاغريق، وتركزت في مدينته واينسا وغيرها من مدائن الاغريق، حضارة علمية فنية راقية، وتفاعلت الحضارات القديمة في حضارة الاغريق وقتئذ، واستفادت هذه من الحضارات التي ازدهرت وسيطرت مسمدى

بعلوم المعادن وفنون الهندسة والبلادة مما نقله الاغريق عنهم بعد ان صافوه صياغة اغريقية . ويبدو ان العلم في عصور ما قبل الاغريق كان عملية اكثر منه نظريا ، فلم تكن النظريات اما هي مهارات يدوية ، وخبرات عملية . وتميز العلم الاغريقي الذي ساد في العصر الذي ينسب اليهم بوفرة النظريات والفلسفات . وقد شاعت الكتابة ، وشاع العلم كذلك ، ولم يعد طبقيا كما كانت الحال قبل . اى تختص به طبقة ، هي طبقة الكهنة في اغلب الاحيان .



يمكننا ان نقسم هذه القصة الى فصولها الستة الرئيسية ، الفصل الاول هو عصر ما قبل الاغريق ، وهو ما لمنا اليه في هذا الحديث ومعلوماتنا عنه قاصرة . والفصل الثاني يختص بالعصر الاغريقي ، ولعلنا نستطيع ان نفصل القول في بعض التفاصيل ، ثم يعقبه العصر الاسكندري وهو الذي يلي العصر الاغريقي ، وهو مكمّل له ولاحق له ثم العصر العربي لعصر النهضة واخيرا العصر الحديث

تلك اذن هي الفصول الرئيسية الستة التي تنتظمها قصة العلم ، ويشمل كل فصل عددا من المناظر ، تختلف عددا ولونا تبعا لشخص مرضوها على المسرح

يبدا الفصل الثاني من هذه القصة في اواسط القرن السابع قبل

الميلاد ، وكانت ملطية والينا وغيرهما من المدن مسرحا لعب عليه ابطال هم رواد العلم ، منهم طاليس واثاكسيوس واثاكسيوس وهو تليطس وابقراط . واولئك هم ابطال العصر المليطي او الابوني . ثم تعقبهم ابطال العصر العيثاغوري ، ويسمون بالفيلسوفيين ، منهم فيثاغورس وپلومينيدس واميدوقليس ثم اثاكسيوس وراس الذي ظهر في ايونيا واستوطن الينا وعلم بركليس ، ثم ديمقراط ، وينتهي هذا الفصل بالعصر الاثيني ، حيث ظهر سقراط واللاطون وارسطو ، لقد بنا العلم الاغريقي بطاليس في القرن السابع قبل الميلاد ، وانتهى بارسطوطاليس في سنة ٣٢٢ قبل الميلاد ، وقد اطلق العرب على ارسطو اسم المعلم الاول عرفانا بفعله على العلم والفلسفة . لقد استطاع العلم الاغريقي ان يخرس سلطانه ، لا على ما تقدم من حضارات ومذتيك فحش ، ولكنه فرضها على كل ما لحقه من عصور علمية كذلك ، فان كثيرا من النظريات الحديثة ، نجد ان جذورها متصلة بهؤلاء الرواد ، لما فلسفتهم ، فيمكن ان نذكر انه كان من حسن حظ مصر ان وجد فيها من يدعو الى انهل من العلم الاغريقي والفلسفة الارسطية منذ مطلع هذا القرن

وظهر على المسرح بعد ذلك اعلام العصر الاسكندري والاغريقي الروماني الذي يتتبع عقب ارسطو حتى جالينوس ، ويشمل نحو خمسمائة

من السنين ، ظهر فيها اقليدس وأرستو — فيلسوف وأبولونيوس وأرسطرخس وهيروقليس ودوبسيس ، وينتهي ببطليموس العلكى الجغرافى صاحب المجسطى المشهور وجالينوس الطبيب والعالم فى التشريح حوالى سنة ١٩٩ ميلادية . ولقد قيل ان دائرة المعارف العلمية التى وضعت فى العصر الاسكندرى تفوق كل ما تقدمها ، وقد ظلت دون منافس ردحا طويلا .



تقدم حول الاغريق المعارف المكتسبة بالتجريب الى علم نظري ، فالخبرات الكيميائية تحولت الى نظريات ، اخلوا من المصريين الكيمياء التطبيقية فى صناعة النخار والزجاج . حولوا الرمل الى زجاج واستخلصوا الحديد والذهب ، وكانت هذه الصناعات وفقا على الاعباء والكمية ، وظلت العلوم العملية التطبيقية تشمل شئها من جبل الى جبل . لقد ابتكروا السلعة المائى والميرارامى والمخرطة والزوايا والمسطرة والمخطة ، ومن اسف ان اعمل العلم الاغريقى هذه الحرف وتلك المهن واستعمل علماءهم من امتهاتها . وتعدد العلم الاغريقى بتقديمه لاول مرة التفسير الفلسفى والعقلى للكون ، لقد زار طاليس مصر ، وتقبل من المصريين فتونهم الهندسية وراذعها وأضاف اليها ، كما اخذ من الفينيقين الاستعانة بالنجوم فى الملاحة ، ويغال انه تشبها بكشف الشمس الذى

حدث سنة ٥٨٥ قبل الميلاد .

لقد قال طاليس ان كل شئ يرجع الى الماء ، فالماء هو العنصر الوحيد ، وقال اناكسيمندر بل هو التراب ، ثم نادى اناكسيميس بل هو الهواء ، ثم قال هيرقليط بأنه النار . وكذلك ظهرت نظرية العناصر الاربعة ، وهى الماء والهواء والتراب والنار .

لقد صبغت مدرسة الفيثاغوريين تقعا عظيما ملحوظا فى الهندسة ونظرية الاعداد ، وتوصل ابطالها الى اغلب النتائج التى نظمها اقليدس فى كتابه العناصر . وصفوا الكون على اساس العنسد بخلاف الايونيين والمليبيين الذين وصفوه بأنه سلوك عناصر مادية معينة وعمليات طبيعية اطلقوا على النقطة رقم ١ والحظ رقم ٢ والسطح ٣ والجسم ٤ تبعا للعدد الأدنى من النقط اللازمة لتحديد كل من هذه الابعاد . وابتكروا اسلوبا رياضيا جديدا لتقدير احجام النجوم وابعادها وانحافوا السلم الموسيقى



ونتمد الى النظرية اللرية التى ابتسمها ديمقراط فى القرن الخامس قبل الميلاد ، والثى ظلت تتقاذفها يد الزمن الى ان القت بها الى دالين ، ثم الى ابطال انشطاره فى العصر الحديث ، الذين كشلوا الاكثرون والميلون والبروتون والنيثرون . لقد كان افتراضا بلما افترضه ديمقراط ، بلغ اللروة بالتكهن العقلى عن طبيعة الكون فى التاريخ القديم ، تلك الحركة التى بداها طاليس فتقول النظرية

أرسطو المنصر الخفسى ، الذى تتكون منه الأجرام السماوية ، وقال من السخف أن ننسب أن السكون يتغير لجرد حدوث تغيرات تافهة على الأرض بينما كسلة الأرض وحجمها يعتبران على وجه التأكيد شيء لا وجود له إذا قورنا بالكون بأكمله . وقد قيل عن إضافات أرسطو لطوم الحياة ، أنها أعظم إضافة قدمها فرد

وبعد ما أولئك أبطال هذا الفصيل من قصة العلم ، فقد أدوا دورهم فى هذه المسرحية فأحسنوا الأداء ، وقد وضحوا الأساس ، الذى ارتفع فوقه البناء شامخا سامقا فى الفصول التالية

الثرية القديمة بار الكون يتسكون من شيئين الثرات والعراغ . والعراغ لا نهائى فى اتساعه ، كما أن الثرات لا نهائية فى عددها . وكانت ذرات ديمقراط فائقة للانقسام ، وأعلن عدم فناء المادة .

ثم ظهر سقراط العظيم ، وظهر أفلاطون الذى كتب على باب أكاديميته « لا يمكنك أن تدخل هنا إلا إذا كنت تعرف الهندسة » ، وقال عن الذرات أنها صلبة . لقد كان أفلاطون من أعظم المفكرين الذين جاد بهم الزمان على الإنسانية . أما أرسطو فيحتاز بأنه أول العلماء الإغريق الذين يمكن دراسة مؤلفاتهم فى صورتها الأصلية ، لقد أضاف

*** * * * *

شهادة الدواب :

يحدثنا « الزبير بن سكر » أحد رواء التوارد فى العمور العابرة أنه كان بمكة رجل يجمع فى بيته الرجال والنساء على الشراب ، يشكاه أهل البلد إلى الوالى ، فأرأه الوالى من بيته ، وبعاه إلى الجبل ، بعث الرجل إلى حملائه يخبرهم أنه قد أخذ لهم هناك مأوى ، فطفقوا يتوالدون عليه ، ويشتغلون إليه ، وقد اكتروا حميرا تحملم على الطريق . فلما أهل البلد شكاية الرجل إلى الوالى ، فلما أحضره وسأله تبرا عما ادعوا . فقال أهل البلد للوالى : الدليل على صدقنا وكنية أنك تأمر بجمع من الحمير التى للكرأ فتمت بها وحدها ، فأنها نصير إلى منزل الرجل كما هى بصير دليل . ففعل الوالى ذلك ، واستبان له صدق الدعوى ، فأمر بتجريد الرجل ، ودعا بالسياط ليجلد ، فقال الرجل للوالى : انى لا أبالى بالجلد قدام ما أحتس أن يشمت بك الناس ويسخروا منك حين يعلمون أنك قد أجزت شهادة الدواب !

فضحك الوالى له ، وامتنابه ، وخطى سبيله

قصة واقعية

أصبح القدر

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر اللزني



بالقصيرة ، وشعر حمدي بركة تهز
كيانه ، وأحس بأنه واقف على رأسه
لا على قدميه ، وبأن الأرض قيد تحته ،
ولكنه مع هذا أحس كأنه قد سمر
مكانه فلا يستطيع ترحلها

ورأت الفتاة ما بدا في عينيها وعمل
ملاح وجهه ، فأجالت أنظارها في
هذا الوجه الغمز الوسيم ، وارتاحت
المرأة ، فبست له بسمة خفيفة ،
كادت تطير نفسه معها شعاعاً ، وقالت
في ذلك الصوت الذي لا يسمعه المرء
الا بوقت الهناق الفجر متطيراً من
موق الانسان ، أو عبقاً من جداول
المياه ، هو كخبر الماء في رقنسه ،
أو خفيف الاشجار في سموسته ، أو
عدير الاطيار في غنويته ، أو الحان
الموسيقى في شجوها

— شكراً لك

وتابعت سيرها حتى وصلت الى
الافريز ، ومرت لحظات طويلة وهو
لا يزال عسيراً في مكانه ، وبعدها
تتابعان حركاتهما وميس قوامهما ،
وتثنى قدما في سيرها ثم في وقفتهما .
ثم ألقت نظرة الى ما وراءها ورأت

ورأها تتقدم في خطوات متزنة
ورشيقة صوب محطة الترام ، فحقق
لها عينيها ، وفطن بسحرهما ، ثم
راح ياخذها بعينيها جملة ، وخفق
قلبه ، وشعر به يكاد يثب نحوها ،
وعجب كيف لم تقف الحركة في
الطريق ، وتصطف الناس على جانبيه ،
وتفسح له هذه الملكة غير المتوجة التي
تسير وكأنها لا تدري ما لها من جمال
خلاب لثان ، وقوام أصعب مشرق
كلصن الثان ، وعيون يدهش لهما
السحر الحلال

ورأها تسير في طريقها غير حاذية
بأحد ، ولا ترى الا مواضع قدميها ،
وتقبل بالحديث على السيدة المعجزة
التي تمشي الى جانبها

وشعر بالرغبة الملحة ان تلقى
عليه نظرة ، وأن تعوب الى عينيها
بعض سحر عينيها ، ولكنها كانت
غائلة ، موب من مكانه ، واعتراض
طريقها ثم تنحى وقال :

— عفوا سيدتي ، تفصل

فارتفعت عيناها الى وجهه ،
والتفت الاعين في نظرة ليست

لا يزال في وقفته ، وهو يرتو إليها
بعيني تطل منها روحه ، فتخضب
وجها ، وحففت من صرخا ،
ولكنها سرعان ما عادت ترتو إليه
بظفرة تم عن رضاها
وأقبل الترام ، فتقدمت منه الفتاة
وهي مسكة بيد رفيقتها العجوز ،
وما كان أسرع حمدي الى اقتضاء الامر ،
والركوب في ذلك العطار ، والجلوس
امامها
وازداد تخضب وجه الفتاة ،
وامسحت لا تفرى الى أين توجه
بنظراتها ، ولكنها ، على الرغم منها ،
كانت القبة بهدائية تختلس النظر
الى حمدي ، فرائه شابا في مثل
سكها ، وسيم الوجه ، خصر اللون ،
محتل القسط ، حلو النظرات
وعطفت من انرام ، وعطت حمدي
في أثرها ، ودخلت دارها دون أن
تلقى نظرة الى ما وراءها



وقالت الام :
- وهل رأتها يا حمدي ؟
- نعم يا امه
- وأين ؟
- في الترام وفي الطريق
- أمي جميلة ؟
- انها مثل الأعلى في الجمال ...
وفي كل شيء
- انك شاب يا حمدي ، وانى
لا تخشى أن يكون هذا منك نزوة
يسرعان ما تنطلي وتغمد
- كلا يا امه . انها فاتنة في
حسنها ، حلابة في جمالها ، انها
رائعة ... رائعة ... رائعة ...

- حسبك مرة واحدة - ولكن
لا بد لي من رؤيتها
- سترتها ولكن لمبت مع لعلها
في أمر الزواج . مستظهي ،
لا لتفرس فيها وعجها بأظارك ،
بل للاتفاق مع أيتها ولها على الزواج
- هذا شأنك يا بني ، وما أريد
أن أتدخل فيه الا بالتصيح لا أكثر ،
وكل ما أرجوه أن تتند وفي تزن هذا
المعزم مع عراطك حتى اذا أيقست من
حق رحتك عهدت الى بالسمي .
وما مكان أسرتها ؟
- لا تقل عن أسرتنا حسبا ومختدا ،
وفن كانت أقل منا ثراء
- أموقن أنت من حقيقة هذه
البيانات
- لقد بحثت كل شيء حتى عرفت
عن أسرتها وعن نفسها كل ما يعني
به عقل
- اذن فانت ابن أبيك حقا
فسم حمدي وقال :
- اكان أبي تقريبا الى هذا الحد
يا امه ؟
فما سمعها ، وبدا ليهما الكلام
الذي وقالت في صوت القاصي
الذي يصدر حكما
- لقد كان رجلا
وشعر حمدي بالكبر والزهو ،
فاكمل على أمه وقد التفت عيناها ،
وطوق كتفها بذراعه وقال :
- اني فخور بابي يا امه ، كما
انني فخور مزهو بك
وساد صمت طويل قطعتة الهم
أخيرا بقولها :
- الى اشد اذن يا حمدي وسأبذلك
ما تم

بكل ما سمعته من أنسابها اللاتي
تزوجن قبلها من أن كل واحدة منهن
كانت تود لو أن عقارب الساعة
أسرعت حتى يحن الوقت الذي يقبل
فيه عريسها، ويأخذ بيدها، وينقدها
من هذا الصبيح الرطيب الذي تجس
منه بطرقات المطرقة من كل ناحية
من رأسها

وخفق قلبها حين سمعت أن
المريض في طريقه إليها

واقبل حمدي يختال في بردته
الإيالة ، وهو باسم الثغر ، مشرق
الطلعة ، وقد تخطب وجهه ، وبرقت
عيناه ، وجلس على المقعد إلى جانب
عروسه ، وهو غير مصبق أن أحلامه
قد تحققت وأن حبه التي فتنت له
قد أصبحت زوجته ، وأنه يستطيع
أن يحادثها ويستمتع بظهوره بجمالها
وحسها



وشهدت الحسرة واحدة عجوز في
نيابا امرأة غومهدمة ، وتقدمت من
المروسة ، وقالت إنها البها وهي
تقول :

— أنا اليوم من أسعد خلق الله
يا ابنتي

وصحكت فتاة من حينها ولهمتها
فالتفت إليها العجوز وقالت :

— لم الضحك ؟ هذه ابنتي التي
أرسمتها وربيتها ، بل عليها حق
الأم

واذ ذاك البرت لها سيدة وتور
من وسط صبا المشد ، وأمسكت
بنواها وقالت لها :

وماجت الدار بمدعويها ، وتآلفت
الأنوار في كل ركن فيها ، وكانت
الموسيقى بالباب تعزف السلام لكل
قادم ، وهي بين حين وحين تعزف
أغانا شجية ، والقوم يروحون
ويشدون حتى ليضطرب البصر إذا
تنبعهم في روحاتهم وغدواتهم، وكان
حمدي مشرق للوجه ، وصاء المحيا
باسم الثغر ، بأدى الهدوء والسعادة،
وكان نشاطه عجيبا يغلب على حركاته،
لما كان يسكن أو يستقر في مكانه،
فكان دالم التشغل هنا وهناك ، ومن
ناحية إلى أخرى ، ومن صديق إلى
قريب ، وما كان يحجب سسائليه
ومحدثيه إلا بأعذب الألفاظ وأرق
اللهجات

الم يكن سعيدا موفيا ؟

الم يظفر بالتي فتن بحسنتها ،
وخلب بجمالها ، وسحر بحقة روحها
ورشاقة قدما ؟

الم يمل الأنيب التي كان يروحها
من صغره ؟

أليست هي ليلة أضافته إلى فائقته ؟

وكانت المطربة بين السيدات تردد
بعض الأغنيات ، والمدعوات يقبلن
على سماعها في شوق ولهفة وسرور،
والهريج والمريج يسودان كل غرفة ،
والعروس جالسة على مقعدها تعيط
بها أنسابها ، ومن يتبادلن الككات
والضحكات القصية الناعمة ،
والشعرات واللمرات على المجاز

والعروس جالسة لا تشترك في
الحديث ولكنها تبسم إذا رآت لها
نكتة أو ملحة ... ثم يشردها ذهنها،
وتفكر في عريسها ، وإنها لتجس

- الست أنت كم حسين ؟

- نعم يا سيدتي

- ألا تذكريني ؟

فحدقت أم حسين فيها طويلا ثم
برقت عينها فجأة وقالت في لهجة
سرور عظيم

- طبعاً يا سيدتي . أنت عزيزة
هائم . أليس كذلك ؟

فأربد وجه عزيزة هائم وقالت
- ألم تكوني موضعة عندي يا أم
حسين ؟

- بالتأكيد . أنا التي أوضعت
مسيدي الصغير . كيف هو الآن ؟
وكيف حال سيدي الكبير ؟

فقللت عزيزة هائم وهي متجهة
الوجه

- أما سيدي الكبير فقد توفي
إلى رحمة الله . وأما سيدي الصغير
الذي أوضعت فهذا هو !!

وأقشورت إلى حمدي الجالس إلى
جانب العروس ، وكأنها امتد أصبح
القدر ليفرق بين حمدي وبين التي
كان يندعها عروسه حتى هذه اللحظة
الرحيية

والنفس الحفل

وقفلت العروس واجبة إلى دارها ،
وزف حمدي إلى هيمومه

وقالت عزيزة هائم لابنتها حمدي
تسرى عنه منه

- علينا أن نحمد الله يا بني إن
ظهرت أم حسين على المسرح قبل أن
تقع الطلعة وتزوج من أختك من
الرضاع

على أن حمدي ثار وقال :

- لو أنك يا أمه لم تهدي إلى
هذه المرأة بأرضاعي لما حرمت من
مثل هذه الزوجة التي كنت أفسدها
لنفسى

- لقد كان لي العذر إذ ذاك ، ولا
تنس أن هذا قضاء الله ، وإن يد
القدر هي التي صوبت إلى قلبك
هذا السهم الداس ، فلم يقع اختيارك
إلا على من كانت أختك في الرضاع

- ومن يعلم ماذا كان من أمر
غيري إذا أنا يا أمه قد حرمت
منها زوجة وشأهرم منها أشقا
طفرت النصة من عينيها وهي
بطون عفه يداعبها ، وتطبع على
جبينه قبلة أودعتها كل حنان الأمومة



الى البحـر

بمعـيـف رآس البـر

بـقـم الأستاذ طاهر الجبلـاوى

نسيمك خفاني الجوانح لاهب
وموجك دفاني الأولى لم يزل
على التبع للوآر منه تابت
بصرها من جانب القيب طازف
على مسرح العين والأذن جانب
وماؤك هسدار الخناجر واليب
تجاذبه نحو الرمال جوانب
صفوف لها مثل القسق ذواب
له انتظمت حلقاتها وهو طاب
والنفس في مرآة والعقل جانب



وردتك والمصطفى يا بحر حاد
واقبت أعبائي برمك فاطوب
واقبت أحسو تحت أقدامك للى
وحولك أناس وفيك ملاعب
بأجوافه وانجاب منها طياب
وأتهب صفو العيش وهو مصاب



صباحك رأس البرجدلان وادع
وبحرك الضيفان فيه بشلة
تخف لها الأرواح في كل فتنة
لنا زورة في كل علم تبيدها
تعد اليالي نحوها وهي رحل
وليك رلاف الجوانب حذب
على شاطئ المصطفى منها مواكب
وتهفوها الأنعام وهي جوانب
وفي النفس هوى نحو مضائق غالب
ونظرب للأيام وهي ذواهب



كيف لا أعفر

بقلم الأستاذ حسين محمد القباني



وكانت النهاية أخيراً كأنها طائر
بهوى مكسور الحياح ..
ولكنى - في هذه المرة - كنت
مرتلاً فيما سمعت ، ولم أكن أدري
على التحقيق هل كانت هذه النغمات
التي سمعتها أثناء النوم مجرد صدى
للمرئين السابقين ، أم حلم نابع من
عقلي الباطن ، أم هي حقيقة ماثلة ؟
لم أكن أدري إلا أن هذا الشعور
الغامض الحزين كان يغير نفسي وأنا
أفتح عيني في ظلمات الغرفة ونهاية
اللحن الحزين فيتردد في أعمق
وجداني

وأنا - كما تعلمون يا أصدقائي -
شاب مرهف الإحساس ، أشغل
بتدريس مادة الرسم بالمعاهد الفنية ،
أهزب لأعيش وحيداً مع خادم صغير
في مسكني هذا الجديد ، وإن إحساسي
المرهف ليصور لي أوقاتاً مختلفة

كان الظلام لا يزال كثيفاً في
مخدعي ، حين فتحت عيني على
رنين ساعة الجليسة وهي تدق
الراصة صباحاً ، وبقيت في فراشي
برهة ، وأنا مهتفوق في شهور
غامض حزين تشبه في نفسي نغمات
حزينة مضطربة سمعت من بيانو
المسكن المواجه لمسكني

لقد خيل إلي أثناء النوم أنني
سمعت هذه النغمات للمرة الثالثة
في أسبوع واحد ، أي منذ انتقلت
إلى مسكني هذا الجديد . وكانت
النغمات في المرة الثالثة ، كما كانت
في المرئين السابقتين .. بلها أولاً
بلمسات عذبة ساحرة ، لا تظفر من
رنين حزن وأسى ، كأنها تنبع من
قلب مشبع بالألم الدفين ، لم
يضطرب اللحن فجأة اضطراباً
عنيفاً كأنه صرخات مملوكة محبوم

لعازفة البياض هذه التي لم ارها من قبل ..

انها ولا ريب من بنات حواء ، وهنالك ، ولا ريب ، حزن وحرمان واضطراب يفيض من قلبها فلذا هو هذا اللون ، الذي يشع كل هذه المعاني من قلب سائمه

وانا ، حتى هذه الليلة ، لم اكن اعرف شيئا من سكان هذه الشقة المواجهة لمسكني عبر الشارع الضيق ، فما رايت خلال الاسبوع الذي مضى على اقامتي غير النوافذ وابواب الشرفات المظلمة ، ولكني كنت اسمع أحيانا بعد العروب ، وفي هدوء الليل ، همهمة حديث متبادل بين سيده وفتاة .. فصوت السيدة لا يخلو من هذه النظرة التي يطعمها مردود

الزمن على اوتار صوت الناس .. وصوت الفتاة يتم برقته ووداعته ،

على ان صاحبتيه لم تنزل في رفق الصبا .. ولكن في ذات الوقت لم يكن يخلو من نبرات واضحة تكشف عن الأسى العميق في نفس الفتاة . فهل ترى هي نفسها عازفة البياض ؟

ونهضت من فراشي ، واقفيت على كنفى رداء البيت ، ومضيت نحو باب الشرفة ، فرفعت الستائر ولتحت المصراع الزجاجي ، ولكني ما كدت امد يدي الى مقبض الباب الخشبي حتى لححت من خصاصاته فتاة واقفة في شرفة المسكن المواجه ، وقد امتلعت يديها على السياج وراحت تنو الى النيل السسغري غير بعيد

وكانت أضواء العجر الشاحب تنساب هادئة لتسطر على الكون آية من آيات الله الخبالدات ، وكانت طلائع شمس الصباح تحس باناملها النورانية اعالي البيوت وجوانب الشرفات ، وتلمس برفق شعر الفتاة الذهبي المتهدل على وجهها الشاحب

ورغم اني كنت اعلم تماما ان اختلاس النظر الى الجيران امر لا يليق ، فقد عجوت عن السيطرة على غريزة الفضول التي جعلتني اختلس النظر الى هذه الفتاة وانا اسأل : ترى هل هي نفسها هادئة النعمات التي تبدا في عذوبة وجمال ، ثم تضطرب في عنف ، ثم تتلاشي سورة كابها طائر كسر الصباح

وفجأة التفتت هي نحو باب شرفتي المسن ، واحفلت في اضطراب كأنها شعرت بنظرائي المختلسة اليها فتراجعت واعطت الباب واكتى لمحت ، تبلى ان تصب ، قطرات من الدموع قمع في احداها

ترى هذه الدموع تفسر مجسم النعمات الحريئة المضطربة ؟

ان الايام تمضي وانا امعن التفكير فيما رايت ، واني لا رداد لتعكير كلما تهادت الى اذني هذه النعمات التي قد تختلف أحيانا ولكنها تحتفظ دائما بطابعها .. رقة وعذوبة .. لم حزن واضطراب .. ثم النهاية المعروفة

وفيما انا اهم ذات ليلة بالنوم في مخدعي ، اذا بأحد هذه الألعان يضافح اذني ، واذا هذه المشاعر

الحزينة تغمر نفسي ، وإذا أنا
السائل : ما خطب هذه الفتاة ؟
ماسرها ؟ ماهذه الشرفات والنوافذ
المعلقة كأنها تنطوي على اشباح
وأطياف ، وعلى فتاة حزينة دامعة
العيون ، ترسل أضواءها في نغمات
كلها الأسى والشجن ؟

وقلت هذه الأمثلة تدور في
ذهني ، وتشيع الاضطراب في
نفسي ، فتهبط من الفراش ،
ومضيت الى باب الشرفة ، وأنا
أرغم أن أجلس فيها قليلا حتى
لهذا أصلي في سكون الليل ، وفي
ضوء القمر

وقبل أن أدير مقبض الباب
الخشبي للشرفة ، رأيتها للمرة
الثانية من خلال المصاصات ،
لما كما كانت في المرة السابقة
لم أن ليضا من نور القمر كان
يكسوها ، وكان جسمها المرقق
يبرز بنحيب حافت وأهات مكتومة ،
ولمعة رأيتها ترفع وجهها الى
السماء وتهتف بصوت صادر من
الامعاق :

.. يارب .. يارب .. يارب ..
ولم استطع أن أطيل النظر الى
هذه الفتاة الواقعة في خسوف بين
بلاي الله ، تناجيه وتهتف باسمه ،
فتراجعت الى فراشي والقيت بنفسي
عليه ، وأنا في شبه ذهول ، فقد
كان لحبيب الفتاة الخافت وهتافها
باسم الله في سكون الليل ، أسمى مما
يحتمله قلب فنان مرهف الاحساس
وعنيت في تلك اللحظات لو كان

في مقدوري ان أحو من قلب هذه
الفتاة ماينوء به من حزن ، ولكني
عدت السائل : ما هو سرها ؟ أمي
تعاني من مرض لاشف منه ؟ أم هي
الاعصاب حين تضطرب ، أم هو هذا
السر الرهيب الذي يشغلي كل
طراء .. ضلت الطريق ؟

وانركني الصباح سر هذه
الجلوة الحزينة .. أو على الاصح
.. يممض هذا السر ؟

لقد كان من عادة صاحبة البيت
الثائرة أن تعطيني بأخبار الجيران
كلما صعدت الى لاكتب لها ابصلا
أو شيئا من هذا القبيل ، وقد
تصدتني في ذلك الصباح قبل أن
أمضي الى المعهد ، وراحت كالمعتاد
تترنم عن الجيران حيناً، وعن زوجها
المرحوم حيناً ، ومن بناتها الثلاث
البنات .. دائما ، ثم اذا هي
تتحرف الى الحديث عن سكان
الشقة المواجهة لشعري ، فقالت ان
سكانها رجل مسجور نعال الى المعاش ،
وزوجته الكهولة ، وابنته الفتاة التي
يقال أن لها أخا هربتم بيتا بينها
ولا يعرف احد من أمرها شيئا ،
ولهذا فإن الوالد تنظر على نفسه
واسرته ، لا يزور احدا ولا يزور ..

ومضيت الى صلي في ذلك اليوم وقد
عرفت السر في حزن الفتاة .. ولكن
.. ما ذبها هي اذا كانت اختها قد
ضلت في الحياة طريقها

أيجوز أن تمشي هي لتسكفر
بالحزن والالام والعزلة من خطيئة
أختها ؟

— ألم تفأحيه في موضوع الشبكة والمهر ؟

— قال ان هذه مسألة ثانوية ..



وانقضت الايام السبعة وانا لا يهدأ لي بال ، وبقيت نهبا للامل والقلق حتى جاءني في نهاية الاسبوع رسول من لدن والد الفتاة ، يطلب مني ان «اتفضل» مع اختي بزيارته في مومند

وهناك ، في المسكن الانيق المربع ، جلست التبادل الحديث مع الوالد الشيخ ، وجلست اختي تتحدث مع الوالدة الكهلة ، وبعد فترة من القلق ، دخلت سناء تحمل اكواب الشربات في خطوات ثابتة ، فرلمت هينى الى وجهها وانا ارجو ان المع فيه ومضة من الرضى والسرور ، ولكنى فوجئت بممارب الحزن تنسج في قسما له كالعتاد ..

وأعترفت الى غادرت المسكن وانا مضطرب النفس ، رغم ان الاتفاق على كل شيء كان قد تم بينى وبين والدها الذى حدد مهلة شهر لتقديم الشبكة وعقد القران في ليلة واحدة وبدأت الوساطوس لتتناهى .. لماذا لم تسعد سناء بخطبى لها ؟ .. اهرى لاتزال تذكر اختها ومائعاته في حياتها من تشرد والام ؟ .. ام انها مسئولة القلب بحب شاب اخر يرفض ابوها ان يزوجها به ؟ .. لشد ما يضر هذا الاحتمال الاخير قلبى بانامل من الغيرة والشك وازدادت توارع الشك في نفسى

اتنى شخصيا ، رآيت ان هذا لايجوز ..

وظلت هذه الافكار تبحمر في ذهنى حتى شمرت ذات يوم اتنى لن أسعد في الحياة الا اذا أسعدت هذه الفتاة ..

وليكن هذا الشعور نابعا من حب مستور أو من عطف جيميل .. لماذا بهم ؟



وحدثت اختى الكبرى ، بامر الفتاة ، وطلبت منها ان تمنى وتخطبها لي من والديها ، ولكنى فوجئت بها تقول بوجه مقطب :

— أتزوج يا حمدى من لئاة لها اخت هاربة ؟

— ما لنا ولاحتها .. ان الله غفور رحيم ..

— ولكن اختها الهاربة سيكون خاله لاولادك وبناتك ..

— ولو .. اذا لم تنسج ثلوثنا للرحمة والمغفرة ، فان الحياة تصح جميعا ..

وفلت اختى رجائى ، ومضت الى مسكن الفتاة في يوم محدد ، حتى اذا عادت قالت في مكر :

— انها جميلة حقا يا حمدى .. واسمها سناء ..

— هل وافق ابوها ؟

— مبدئيا .. امهلنى اسبوعا ليخبرنى براهه الاخير ..

ثم اردفت ضاحكة :

— ليقوم بالتحريات اللازمة عنك .. كالعتاد !



« وأقبلت السيدة ، ورفعت النقاب عن وجهها ، فلما هي نفسها سناء »

السيدة التي تريد رؤيتي في سكون الليل .. وسأترك لكم يا أصدقائي أن تصوروا مدى دهشتي حين أقبلت السيدة ، ورفعت النقاب ، الكفيف من وجهها .. فلذا هي نفسها .. سناء ..

قالت بعد أن استأذنت في الحلووس - لوجو أن تفقر لي جرائي في الحضور اليك في مثل هذه الساعة

وقبل أن احيب عليها بمسألة مناسبة ، أردت قائلة :

- لقد جئت بأذن من أبي .. و .. زوجته ..
- زوجته يا

حين لمحتها مرة أخسرى في شرفة مسكنها ، فزنى بدهول الى الكيسل الساري غير بعيد .. والدموع تنافق في أهدابها ..

وعندئذ فقط .. بنات الفكر في نسخ الخطبة .. ولم لأء وقد رأيت أتى بخطبتى لها لم أسعدها ولم أسع الدموع من عينها ..

□

وفيما أنا مستغرق في مثل هذه الأفكار ذات ليلة ، اذا بخادمي يعلن قدوم سيدة تضع على وجهها نقابا كثيفا ، ولتتمس مقابلتى ، فاذنت له بادخالها ، ونهضت لاستقبال هذه

- نعم .. ان السيدة زوجها
التي اقيم معها .. ليست أمي ..
- آه ..

- وكان في مقدور أبي أن يشرح
لك الامر كله في خطاب ، ولسكتها
أصرت أن اعقبه من هذه المهانة وأن
أشرح لك بنفسى كل شيء
- انتى لا اكاد الفهم ..

- ألم تسمع اشاعة عنا ؟
- نعم .. نعم .. ولكن .. ان
الله غفور متبار

- ومع ذلك تقدمت لطلب يدى
- وما ذنبك انت ؟
- شكرا .. ولكن .. ما رايك اذا
عرفت ان التى هربت من بيت ابيها
هى انا .. وليست اختى ..
- انت ؟

وخيل الى كائى في حلم وهى تقص
على من امرها عسا :



كانت تعيش مع اخوها وابيهما
وزوجته في عاصمة احدى مديريات
الوجه البحرى ، وكان ابوها - ولم
يرل - من المتزمتين المرفهين في
المحافظة على التقاليد وحجاب المرأة ،
فهو لا يسمح لاحد من أهل بيته
في الخروج أو الاختلاط بالجيران ،
بل ولا يسمح بفتح نافذة أو باب
شرفة تطل على مساكن الغير . وكان
يحاول أن يخفف من اينته قسوة
العلة بالاكثار من شراء المجيلات
المصورة ، والسماح لهما بتلقى دروس

في العزف على البيانو على يد سيدة
اجنبية عجزو وكانت سناء بهوكل
كيانها الى ماسح الحياة خارج اسوار
البيت .. انها ترى لمحات من هذه
الحياة في الصحف المصورة ، وانها
لتقرأ مذهوشة مفتونة اخبار هذه
الحفلات والسهرات وما يجرى تحت
الاضواء المتلألئة في المساهر
والمنتديات ، وما يدور تحت اجنحة
القمر في الرياض والطوات .. كانت
تقرأ هذا كله فيتمثل لها احلاما
ناعمة جميلة .. وهكذا كانت تهوى
الى الانطلاق ولو لمدة يوم واحد ، في
هذا العالم الراخر بالاضواء والانوار ،
ويرنن الموسيقى وبسمات القمر ..

واخذت هذه الافكار والامانى تلح
عليها في عنف متصل ، فكانت تمضي
الساعات الطوال في بقطة حائلة تصور
لنفسها ماذا تفعل اذا انطلقت في هذا
العالم العريض السعيد ! ان لها من
الخبر ما فيها على العمل كمدرسة
لموسيقى أو كتابة في شركة أو متجر
كبير .. فاذا التبح لها الحصول على
عمل - صوب بسى لها ان تعيش
في حرية ليس لها قيود أو حدود الا
ما عليه قواعد العفة والتخلق
الكريم ..

وكانت واثقة انها تستطيع ان
تعيش نفسها من ذئاب البشر اذا
عرضوا لها

وترسبت هذه الامانى في اعماق
نفسها حتى اصبح جبراً من
كيانها ، وحتى شعرت انها ستفقد
عقلها اذا لم تقدم على تنفيذها

تبينت - في دهر وطمح - ان الثمن الذي يجب ان تدفعه للحصول على عمل .. فادح .. افسح ما تستطيع ان تدفعه .. بآية حال

كلن كل صاحب عمل ينهز فرصة وحدتها ، ومأساتها ، ويحاول ان يبدو في سمات الملائكة وهو يخفى بين جنبيه قلب شيطان ، وأخيرا التقت وجهها لوجه بدب بشري رهيب .. لم يكن يخطر ببالها أبدا أن هذا اللدب سيكون في سمات كهل في نحو الخمسين من عمره ، أصيب الشعر ، وغور اللامع ، هاديء الصوت ، يظهر الشفقة والطف ، ويؤكد لها أنه سيحبها ويبحث لها عن عمل وإن يكون لها أخا ووالدا .. لم يخطر ببالها أبدا ان هذا كله سينتهي بها ذات ليلة الى مسكن فاخر الرياض ، مثلاليه الانوار ، جميل الضيق على موالده ، وملا الموسيقى الرافضة أجواءه ، وترجع فيه « بنات الليل » مع اخلاط من رجال وشبان ، خرجوا من انسايتهم ، فلذا هم وحوش ..

ولم تفر سنة كيف وجدت نفسها فجأة بين يدي رجل مخمور يراودها عن نفسها بمصول الحديث ، ولكنها استجيمت أعصابها وقواها ، لم تدت الرجل عنها ، فلما حاول أن يصف ويشتد ، ثارت وقاومت وملأت الجسو صياحا ، وكادت أن تمزق جسمه بعد ان مرقت ملابسه ، ثم سقطت مضطجعا عليها ..

وحين الحانت من غشيتها وجدت

كان بخيل اليها ان جدران البيت تضيق عليها يوما بعد يوم ، حتى لتكاد ان تزهق أنفاسها ، وان هذه الجدران ليست الا اسوار سجن انفرادي تقوم على حراستها فيه زوجة ايها بنفسية السجن الذي لا هم له الا الامعان في اذلال السجين والقسوة عليه ..

وبدأت ذاكرتها تخونها ، واعصابها تضرب ، فهي تفرغ من أقل حركة مفاجئة ، وهي تسمع في سكوت الليل أصواتا تهيب بها أن تحطم القيود وتمضي الى العالم العريض الحيد .. ولم تستطع الاستمرار في مقاومة هذه الرغبة طويلا ، فامتدحت للفرار خلسة ، وجمعت بعض ثيابها وحطتها الذهبية ، ومسلت من البيت في هدوء قبيل فجر أحد الأيام

ركبت أول قطار في المحطة دون ان تسأل عن وجهته ، فقد كانت كل صمها ان تنطلق .. إنتقلت الى أي مكان في هذا العالم العريض السميد ، بعيدا عن الجدران الصماء ، وزوجة الأب القاسية ، والأب الصلرم الذي لم تره يوما بأبصار ..

ووقفت بها القططار في محطة الاسكندرية ، لم يطل منه بعد ان دخلت لمن التذكيرة مضطجعا ، ثم ركبت سيارة مأجورة راحت تطوف بها شوارع المدينة وهي أشد ما تكون سعادة بعريتها وانطلاقها ..

وبعد أن استأجرت غرفة مفروشة في بنسبون ، هبطت الى المدينة تبحث عن عمل .. ولكن .. لم تلبث ان

لتكون على بينة من الامر كله
لم نهضت واردفنت قائلا بصوت
منهدج :

- فالذا رايت ان تصفو وتغفر ،
فشكرا .. واذا ايت فان لك
العر ..

واقفت لنفسي ، فالذا انا البواقفا ،
وابسط يدي اليها اشد على يديها
قائلا :

- كيف لا اغفر يا سناء ، من انا
بعباب الله الذي يغفر لعباده اللنوب
جميعا اذا شئنا ان المحنة التي مرت
لك بلا شك قد فتحت عينيك على
شئ كثير من حقائق الحياة ..

وحاولت سناء ان تقول شيئا ..
ولكنها اتحت فجأة وطبعت على
يدي فبلة اودعتها كل احساس
بالشكر وحرمان الجميل ، ثم
استعارت وامرعت مسرعة ..

وبقيت يرحمة واقفا في مكاني انظر
الى يدي ، الى موضع القبلة واشعر
بسماعة تملأ على وجداني . لم اكن
أدرى هل كانت هذه السعادة تنبع
من قلبي الذي غفر ام هي صدى لما
امتلا به قلب سناء من رضى
وغبطة وابتهاج !

وفيما انا كذلك ، اذا هي تبعت
الى .. من مكنها .. بشكرها
واسترافا بالجميل .. انما سميحة
راقصة ، كالها طيور هائلة ترزف
في الجو منتشية بجمال الحياة ..
انظما لم يكن فيها ذنين حزن واسى
.. ولم تضطرب او تمش .. ولم
تنه مبتورة كأنها طائر يهوى مكسور
الجناح ..

نفسها في سرير مستشفى ، ولمحت
بجانبها طبيباً كهلاً نبيل السمات
علمت منه أنها ظلت محبوبة تهلى
بضعة ايام ، وانه أدرك من هذيانها
كل شيء ، حتى اذا افاقت ، راح
يحدثها بصوت هادئ عن العفة
والشرف ، وعن وجوب احتمال كل
شئ في سبيل المحافظة عليهما
ولم تكن هي في حاجة الى هذا
الحديث بعد ان كادت تفنى بحياتها
في هذا السبيل ..

وصحبها الطبيب الى عاصمة
المديرية التي هربت منها ، وهناك
علمت ان اباه - خشية الفضيحة -
طلب الانتقال الى مدينة في الوجه
اقتبلى ، فلما بلنتها مع الطبيب ،
تحدث هذا مع أبيها أولاً ، حتى اذا
ظفر بعفوه منها ، عادت الشرودة الى
ركن الامان

ولما كانت اختها قهرا لزوجت في
الصعيد ، رأى الوالد ان يفر باسته
التابعة اليه القاهرة بعد أحداثه التي
المصائب ، وبعد ان ظلت الشائعات
تطارد الأسرة في كل مكان

ولكن هذه الشائعات لم تكف عن
مطاردتهم حتى في القاهرة ، وكانت
تتخذ ألوانا مختلفة رغم انطواء أفراد
الأسرة على أنفسهم . فلما هبطوا
ذلك الحى الثاني ، دارت الشائعات
حول اختها المتزوجة التي حسب
التعامون المتباين أنها الإخت الضالة
الهاربة !

وختمت سناء حديثها قائلة :
- هذه هي الحقيقة كلها ، اضعها
بين يديك ، لا لأبرىء نفسي ، وانما

قصة من الكفاح المصري ضد المستعمرين

أم خليل تأسر ملك فرنسا

وتعلم الفرنسيين والانجليز من الأراشي للمصرية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

- فرنسا تقيم العدوان على مصر لتتصاحب فلسطين وبيت المقدس
- الفرنسيون المصريون يؤمنون الفرنسيين والبريطانيين بقيادة الأمير بهيوس
- لويس التاسع يطلب الامان ويسلو نفسه للمصريين ثم يقتدى نفسه بالبريعة

العدوانية المتوالية التي عرفت بالحروب الصليبية ، والتي اضل فيها الذين شتروا بتسريع الضرب الاستعمارية . وكانت مصر ، وهي يومئذ معقل الشرق الاسلامي ، وتشمل الشام وفلسطين مشوي البقاع النصرانية المقدسة ، مهبط الحملات الصليبية . وقد نجحت ثم الضرب في البداية في انتزاع فلسطين وغور الشام ، واقامة الملكة اللاتينية الفرنجية في بيت المقدس . ثم كانت نهضة مصر في ظل الملك الناصر صلاح الدين ، فتغيرت الاوضاع بسرعة واستطاعت مصر ان تهزم الصليبيين في عدة سواقي ، وان تقف على الملكة

انها قصة من اروع قصص الكفاح الوطني في تاريخنا ، ليس فقط لانها تمثل عدوان الضرب على مصر في اشد مظاهره ، وتمثل كفاح مصر لتحطيم هذا العدوان في اقوى واعظم صورته بل وكذلك لان محور هذه المقاومة ، ومرجع هذا الكفاح هو امرأة ، هي شجرة الدر ، وهي التي اختارها القصر لتضطلع بدور البطولة في هذه المعركة العظيمة الحاسمة

اخذت ثم الضرب منذ اواخر القرن الحادي عشر الميلادي ترسم خطتها لهزيمة الشرق الاسلامي ، وتحطيم دوله والقضاء على حرياته ومدينته ، فكانت تلك الحروب

اللاتينية ، وإن تتردد بيت المقدس
وفلسطين . وهنا شعر الغرب ،
بأن مشاريعه أضحت على وشك
الانهيار ، فضاعف جهوده في حشد
قوى العسكوان ، واتجهت خطته
يؤمئذ إلى معادلة لغزو مصر ذاتها ،
وتحطيم قواها ، إذ هي الصخرة
التي تتحطم عليها مشاريعه . وهكذا
تمسك الصليبيون مصر لأول مرة
أيام الملك الكامل ، واستولوا على
نهر نيماط (٦١٥ هـ - ١٢١٨ م)
ولكن هذه المحاولة الأولى انتهت
سريعا بعقد الصلح ، وانسحاب
المعتدين من الأراضي المصرية

على أنه لم يضر على ذلك ثلث
قرن آخر حتى عادت قوى الصليبيين
إلى لغزو مصر ، وكان الملك الكامل
قد توفي أثناء ذلك ، وخلفه ولده
الملك العادل ، ثم ولده الآخر الملك
الصالح . وكان الملك الصالح قبل
أن يتولى الملك بالما من أبيه في حكم
الولايات الشرقية ، فقدم إلى مصر
في أواخر سنة ٦٣٢ هـ ، ومعه
« شجرة الدر » جاريته وحظيته ،
وأم ولده الطفل خليل . ولا تحدثنا
الرواية بشيء من أصل هذه المرأة أو
نشأتها فهي لم تكن إلا واحدة من
الوف الجوارى اللاتي كانت تفص
بين قصور الخلفاء والسلاطين في
تلك العصور ، ولا تعرف عنهن شيئا
إلا حينما يسطع نعمهن فيفقدون
« أمهات ولد » ينجبن الخلفاء
والسلاطين ، أو ينزلن بلكاهن
وسحرهن إلى ميدان السلطة والمعوذ
كانت سحرة الدر واحدة من

هؤلاء . بيد أن الرواية من جهة
أخرى تصفها بأنها كانت امرأة
بديعة الخلال ، وافرة الجمال
والسحر ، حسة الثقيف ، بلوعة
في القراءة والكتابة . وتنبؤ الرواية
فوق ذلك بوفرة ذكائها ودهائها ،
وحسن تصرفها للأمور . وادن علم
تكن شجرة الدر غانية فقط ، ولكنها
كانت فوق ذلك تتمتع بشخصية
قوية . وقد استطاعت أن تعزز
بخلالها وقوة نفسها مكانة متميزة
لدى سيدها ، فكانت حظيتها الأثيرة ،
وتوثقت مكانتها بمولد ولدها خليل ،
ويوزن الأمومة من بين صفاتها
لمرغمت « بام خليل » وغلب عليها
هذا القلب حتى بعد وفاة ولدها
طفلا ، ولازمها طول حياتها . وكان
الملك الصالح يشغف بمعاريته « شجرة
الدر » حبا ، ويقدر مواهبها ورجحان
عقلها ، وكانت قد جع القدر بينهما
تعارفه في تدبير الأمور بحكمتهما
وصائب رأيا ، فلم تلبث أن تبات
في البلاط في الدولة أسمى مكانة ،
وغدت ملكة غير متوجة ، تستأثر
بكل رأي وتوجيه . ورأى الملك
الصالح أن هذه المرأة الموهوبة
الساحرة التي فتنته بخلالها الرفيعة
تستحق أن تكون أكثر من جارية
الثيرة ، فاعتقها وتزوجها ، وأضحت
بذلك سيدة القصر الشرعية . وكانت
عندئذ في نحو السابعة والعشرين
من عمرها

ونفى الملك الصالح رهاء عشرة
أعوام في الملك ، وحاش مع الصليبيين
عدة معارك ناجحة . ولكنه أصيب
في أواخر عهده بمرض عضال أقعده



عن السير ، فكان يعمل
ابننا سار في محفة .
وكان قد سار في قوائمه
شمالا الى الشام لمحاربة
بعض الخوارج عليه ولكن
بلغته الالباء عندئذ بان
حملة صليبية ضخمة لي
طريقها الى مصر ، فاضطر
الى العودة مسرعا ، وقد
اشته به المرض ، ونزل
بقوائمه في بلدة اشعوم
طناح على مقربة من حمياط
التي كانت في ذلك الحين
مقصد الفزاة ، وطريقهم
المفضل لمهاجمة مصر .
وكان ذلك في المحرم سنة
٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م)

وكانت لوتيسا هي
منظمة هذا العدوان الجديد
على مصر . وقد اجتمعت
تحت لواء ملكها لويس
التاسع المعروف بالقدوس

شجرة الدر : كما تغلبها رسم الهائل

العرب بكتائب يرد فيه الوصف
بالوعيد ، ويذكره بما احرزته مصر
على الصليبيين من الانتصارات ،
ويشكره بأنه سوف يخلص مصر
عدوانه وبقيته

ولكن الفرنج نزلوا الى البر في
اليوم التالي ، وبادروا بمهاجمة
المسلمين امام نهر دمياط . فغلب
الدمر الى حاميتها ، وما كاد الليل
يرخي سفلوه حتى غاص المسلمون
قوامدهم ، وارتدوا جنوبا الى
المعسكر السلطاني ، وجرع في اثرهم
اهل دمياط فلذين طعن ، ودخل
الفرنج دمياط دون قتال ولا مقاومة ،

لويس اعظم حملة صليبية مسرعا
الفرب الى الشرق . ووصل الفزاة الى
المياه المصرية تبعاه نهر دمياط في
شهر يونيو سنة ١٢٤٩ . وفي الحال
اوفد لويس التاسع رسلا الى ملك
مصر بكتاب ينلوه فيه بوجوب
الخضوع والتسليم . وكان الملك
الصالح مريضا كما تقدم ، فاجروقت
عنه بالدمع ، ووقع الامر
والاضطراب في البلاط . وكانت
شجرة الدر يومئذ الى جانب
السلطان ، فسرعان ما استطاعت ان
لبث الى رجالة روح المزم والثقة .
وفي الحال رد السلطان على ملك

واستولوا على ما فيها من اللخائر والاقوات

وعندئذ لرتد السلطان بقواته الى « المنصورة » وهي المحلة التي انشأها أبوه الملك الكامل على النيل حينما هاجم الصليبيون دمياط لأول مرة ، ونزل بقصرها المتواضع . وأمر السلطان بتجديد المنصورة وتحسينها ، وهرعت القوات المصرية من كل صوب الى تلك القاعدة الحصينة ، وقدم أسطول من الشوانى الحربية وربط في النيل تجاه المدينة وبذل المسلمون غاية جهدهم لمواجهة الخطر الداهم . وأخذ الفرنج يتأهبون للزحف صوب الجنوب وبذات المادامات تنشب بفاعا بين طلائع الفريقين

واستمر الامر على ذلك بضعة أشهر والمرضى يشتد بالسلطان شيئا فشيئا وحالة التوجس والقلق تسود المعسكر السلطانى . وأخيرا توفي السلطان في ظهيرة يوم الجمعة ١٢٤٩ ، وكانت وفاته في تلك الآونة المصيبة ضربة مؤلة تلزم تغيير كل تدبير وأهية ، وتجهيز السبيل أمام العدو المعبر لتحقيق مشاريعه الأئمة

ولكن القدر كان رحيمًا بمصر . وقد شاء القدر ان يختار لانقلاب الموقف ، واتقاء الكارثة ، تلك الشخصية القوية المؤهوبة ، شجرة الدر

□

تدبرت شجرة الدر في الحال خفورة الموقف ، وادركت ما قد

تشير وفاة السلطان في تلك الآونة الدقيقة من بوادر الخلاف والشقاق ، فتناوت الامر في الحال بيديها القويتين ، واستدعت الأمير فخر الدين يوسف كبير الخاص ، ومحسن الطواشي وصيف السلطان ، وأوصتهما بكتما موت السلطان خوفا من سوء العواقب ، وانفقت معهما على تدبير أمور الدولة حتى يحضر ولد السلطان الملك المعظم من حصن كيفا ، فصعدا بالامر وأخذ العهد بالكتما على كل من وقف على موت السلطان ، وأرسل جثمان الملك الراحل في تابوت الى القاهرة تحت جنح الظلام ، وبقيت الخدمة السلطانية على حالها ، والأمراء يحضرون للخدمة كالمادة ، وشجرة الدر تقول لهم : « السلطان مريض ما يصل اليه أحد » . ونقلت هذه **الخطبة السريعة** بمنتهى الاحكام ، وسارت الأمور على ذلك حينما

ولكن الفرنج وقعوا ليما يظهر من حوائسهم على نبأ وفاة الملك الصالح ، وراوا الفرصة صالحة لسم قتال المسلمين . فزحفوا جنوبا نحو بلدة فارسكور (فارسكور الحديثة) ، وسفهم سم بحملاتهم في النيل ، وأخذ المسلمون يستعدون للقتال . وأخيرا وصل الفرنج الى شرقى المنصورة وكان يقفل بينهم وبين المسلمين بحر أشموم . واقتربت قواتهم البحرية في النيل من المنصورة ، وكانت الشوانى المصرية ترابط أزاهها . ونشبت بين الفيسريتين مدى اسابيع معارك محلة كاث

محطمة دامية ، وكان ذلك في يوم ١
فبراير سنة ١٢٥٠ م
تلك هي المرحلة الأولى من موقعة
المنصورة الشهيرة التي خلقت في
صحف مصر ، بيد أنها لم تكن
الخاتمة ، وكان مقصدا أن يشهد
الفرنج ذروة المعنة ، وأن يجرحوا
الكأس إلى الشحالة . ولرسل أنباء
النصر في الحال إلى القاهرة وزينت
المدينة أبهى زينة ، وكان يوما
مشهودا



كان وراء هذه الحوادث الخطيرة
شحج المرأة البقية شجرة الدر
فقد كانت تلك المرأة الباسلة وقت
هجوم الفرنج في القصر السلطاني ،
ولما وقعت الصدمة الأولى ، ولاحت
طلائع الهزيمة لم يحب عزها ، بل
لبثت رابطة الحاشي ، تعاون برأيها
وتشجيعها في توجيه المعركة . ولما
زال الخطر أورد الفرنج ملحورين
إلى مراكزهم ، قامت شجرة الدر
بتولي شؤون الجيش بنفسها ، إلى
جانب شئون الملكة حتى قدم
السلطان الجديد الملك المعظم توران
شاه ، لاستقباله شجرة الدر
بحفاوة وسلمت إليه مقاليد الأمور
وفي أثناء ذلك كان الفرنج في
مراكزهم في حيرة واضطراب .
وكانت الآن تأتيهم في السفن من
دمياط عبر النيل ، فوضع المسلمون
خطة محكمة لهزيمة هذه السفن
وتحطيمها قبلما حتى اشتد الضيق
بالفرنج وسألت حالهم ودب اليهم
الجوع والوهن . وكانت النيران التي

سجلا وطلال الفرنج جودا عنيفة
لكي يقيموا جسرا على بحر اشموم ،
يصرون عليه إلى المسلمين . ولكن
الحراقات المصرية استطاعت أن
تعبط هذه المحاولة بنيرانها المتوالية ،
وكانت هذه الحراقات ترسل نيرانها
المروعة على معسكر الفرنج فتحدث
فيه أعظم الضرر ، وكان المسلمون
يغردون يومئذ بمعززة سر هذا
الأسلح الرهيب الذي لعب أعظم
دور في الحروب الصليبية . وأخيرا
وقف الفرنج على وجسود بعض
المخاض في بحر اشموم ، فعبروا
منها إلى البر الغربي ، وفاجأوا
المسلمين بالهجوم ، وكانت مفاجأة
عنيفة أحدثت في المعسكر الإسلامي
أسوأ الأثر ، فساد الاضطراب بين
المسلمين ، ووصلت طلالم الفرنج إلى
أبواب القصر السلطاني ، وهي
تشن في المناغمين ، وكانت الفائرة
تدور على المسلمين ، وتحقيق بهم
الهزيمة المروعة . ولكن حدثت
منذ ذلك مفاجأة لم يتوقعها الفرنج .
وذلك أن الحرس السلطاني المكون
من المماليك البحرية أو رجال
« الحلقة » الذين عرلوا بالهامة
وشدة البأس ، أطيخوا على الفرنج
بقيادة زعيمهم يبرس البندقداري ،
وحملوا عليهم بشدة متناعية حتى
مزقوهم من آخرهم ، وقتل الكونت
دارتوا قائد الفرنج ومعظم رجاله ،
ولم يبق من فرسان « الدواية »
سوى أفراد قليل ، وهلك في تلك
الموقعة زهرة الفرسان الإنجليز
والفرنسيين ، وارتدت قلوب الفرنج
هناك مضيق الشمس إلى قواعدها

الملك العظيم ، وبين الزعماء المماليك
واسفر هذا الخلاف عن اغتيال الملك
المعظم ، واتفاق الزعماء المماليك على
تولية شجرة الدر عرش مصر ،
فكانت توليتها حادثا فريدا في تاريخ
مصر الاسلامية

وعنت الملكة شجرة الدر بتصفية
الموقف مع الفرنج ، وانتهت
المفاوضات بالاتفاق على الافراج عن
ملك فرنسا الاسير لقاء فدية عظيمة ،
فسددها اربعمائة الف دينار
وان يسلم الفرنج دمياط فورا
للمسلمين ، وان يطلقوا الاسرى
المسلمين . ونفذ هذا الاتفاق على
الامر ، وغادر الفرنج المعتدون
الاراضي المصرية مدحورين ، بعد ان
تلقوا من جند مصر دوسا بعيد
الامر

على ان شجرة الدر ما لبثت ان
شجرت بخرج مركزها كملكة ،
وكاتب تولية امرأة على العرش قد
الرب كثيرا مع التطبيق والخلاف في
مصر والشام ، ورات شجرة الدر ان
تحاول اصلاح الموقف بالارواج من
الامير عز الدين ايبك مقدم الجند ،
ولكن هذا الراج لم يحدث اثره
المطلوب في تهدئة الخلاف . فعندئذ
رات شجرة الدر ان تفتدي سلام
الملكة بالتنازل عن العرش لزوجها
عز الدين ايبك ، وجلس هذا الامير
بالفعل على عرش مصر باسم الملك
العز ، وانتهت بذلك سلطة شجرة
الدر بعد ان استطالت ثمانين يوما
ومع ذلك فقد استمرت عناصر
الخلاف تعمل عملها . وكان الملك

تطلقها عليهم الخرافات المصرية من
النيل فتك بمحلاتهم وخيامهم
وتزيد كربهم وبؤسهم . واخيرا
اضطر لويس التاسع ، بزولا على
نصح قادته ان يطلب الصلح من
المسلمين ، على اساس ان يجلو
الفرنج عن دمياط ، وان يستردوا
بيت المقدس ، مرفض المسلمون
المفاوضة على هذا الاساس لما يطمونه
من تكاليف حياطة الفرنج . وعندئذ
مول الفرنج على الانسحاب . وفي
مساء 15 ابريل اخذوا ينسحبون
بالفصل الى الشجمل تحت جنح
الظلام . ولكن المسلمين كانوا يقظين
ساحرين ، فصبروا بحر انهموم
بسرعة ، وطاردوا الفرنج بشدة ،
لما اسفر الصبح حتى احاطوا بهم
من كل صوب ، وكانت الفومة
الشهيرة التي مرق فيها الفرنج شر
عمزق ، وقتل واسم منهم الوهم ،
وغنم المسلمون هغلم يخيولهم
وعتادهم ومؤنهم

وكان لويس التاسع او * دي
فرانس ، كما تسميه الرواية
المصرية ، قد لجأ في نفر من خاصته
وفرسانه الى قرية منية ابي حمد الله
الواقعة على النيل . وطلب الامان
من المسلمين ، فمنح الامان ، واقتيد
اسيرا مع صحبه الى المنصورة ،
وهناك اعتقل في دار القاضى لخير
الدين بن لقمان . فكان امره خائفة
لتصر باهر لم يسمع به منذ ايام
السلطان الناصر صلاح الدين
وعقب ذلك اضطررب الخلاف بين

القبض على شجرة الدردار بالرفق من
مملوكة الامراء الصالحية ، واعتقلوها
مع بعض جواردها في البرج الاحمر
امنع ابراج القلعة ، ولم تمض ايام
قلائل حتى تنحى الامراء الصالحية
واذعنوا للأمر الواقع . وقتلت شجرة
الدردار من البرج الاحمر ، وحملت الى
ام الملك المنصور لكي تتولى عقابها
بنفسها ، وامرت هذه جواردها
بأزهاق شجرة الدردار فضرها الجواردي
بالقباقيب حتى أسلمت نفسها الاخير ،
ثم أقيمت من سور القلعة الى
الخلق

وهكذا زحقت شجرة الدردار اول
وأخر ملكة لمصر الإسلامية ، تلك
التي سطعت في البلاط المصري
لعواما طويلة ، وكان لها أكبر الفضل
في تليين هزيمة الفرنج وحماية مصر
من عدوانهم

المصر من جهة أخرى يعاني من
سلطان زوجته الأديب المرقى ، إذ
كانت شجرة الدرما تزال صاحبة
الأمر والنهي ، ولم تلبث الوحشة
ان سادت بين الزوجين ، وأخذ كل
منهما يتربص بصاحبه ويغشاه .
وانتهى الفصل الأول من هذه
المأساة باغتيال شجرة الدر لزوجها
الملك العزيز وتدمير قتله فقتله الظلمان
في الحمام ضربا بالقباقيب ، وذلك
بعد ان جلس على عرش مصر سبع
سنتين (١٢٥٧ م)

وكان لهذه الجريمة وقع مريع ،
فبادر الاسراء المعزية بتولية الملك
المنصور ولد القنيل ، ووافق الامراء
الصالحية انصار شجرة الدر على
توليته ابقاء للفتنة . وأقسم الامراء
المصريون في نفس الوقت بالانتقام
للبكهم ، ولبنوا بترقبون الفرس .
وأخيرا عرضت الفرصة واستطاعوا



هدية

اقترب عيد ميلاد المروجة فعاد زوجها اليها وقال لها وهو
مشرق الوجه :

— اني أريد أن أقدم اليك هدية في عيد ميلادك ، ولكني
أود أن أعرف ماذا تفضلين حتى لا أختار شيئا لا ينال رضاك
واعجابك

فقالت الزوجة في بساطة :

— لا ضرورة لذلك يا عزيزي . ان كل ما اطلبه منك هو شيء
من صنع يديك

فبدأ الارتياح على وجه الزوج وقال بسرعة :

— بكل سرور . وما هو يا عزيزتي ؟

— أريد ... نقودا !!

دماء الخريف

مأساة الاستعمار في الجزائر

للكثورة بنت الشاطئ

أساتذة الأدب للجامعة بجامعة من قصص

كنت انهيأ لكي اكتب لهذا
الجلد من « الهلال » الاخر ، « صورة
من حياتهن » تروي قصة عشت
فيها شهرا كاملا ، واكتشفت عن مأساة
واحدة من جيل الضحايا ، وقد
بدأت بالفعل في رسم الخطوط الاولى
للمسودة التي حركت في قلبي اعماق
مشاعر الشجن والرنين ، ثم ما لبثت
القلم ان توقف في يدى فجأة ، ورجعت
اصغى الى صوت بعيد ، بسنق من
اممات المغرب الانسى ، ويختلط فيه
هتاف الشهداء وائين الضحايا ،
برائير الوحوش التي اخلدت من ارض
الجزائر مسرحا لافعليلها التكرار ..
وكانت آفاق وادي النيل تتجاوب
في هذه الآونة ، بدعاء الكلدان الى
نصرة الجزائر في معركة النيلة ضد
وحوش القرب « المتحضر » ، وابناء
وطني يسرعون من حولي الى طلبية
الدعاء ، وهم يقدررون ان المال هو
ارخص ما يبذل لتأييد نضال
المجاهدين الاحرار ..
واقفيت قلبي جانبيا ، ورجعت

« فلدعم يحموا ويحموا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون » « حتى اذا راوا
ما يوعدون فسيعلمون من الصحف لاسرا
والكل عددا .. »
فوان كريم

اغلب مصري فيما رددنا به المطابع
من كتب جديدة ، اريد ان التمس
بيها كتابا اقرا فيه ريشما يعاودني
النشاط للكتابة ، فتشبثت هوشاي
بكتاب من « الجزائر الثائرة » لم اكد
اقرا فيه بضع فقرات حتى احسست
بقلبي ينطلق رهبا ..
وبنت لي مأساة صاحبتى التي
كنت بسبيل روايتها ، نافهة ضئيلة ،
امام مأساة شعب عربي كريم ،
امتحنته الاقليل مدى قرنين من
الزمان ، بابشع معنة عرفها الانسان ،
وابنته بصابة من القرامسة للنام ،
اختلفت ارضه لكي تلعب فوقها
لعبة الموت ، وهي تزعم انها لعبة
الحياة !

شرسة من شرائع الكهوف والمغاور
والقباب ..

ان القلب حين اراد ان يلتهم
الحمل ، لم يسوغ له طبيعته الذكبية
المرحشة ان يفعل علنا دون ان
يفعل ملرا يلقمه الى القوسه ليرد
املها مغوانه عليها ، وقد كان ملره
ان الحمل ، او اباه ، او جداه ، قد
اهان القلب ، فعلا كان ملر فرنسا
المتعدية في التهام فرنسا ؟

٥٠ « في عام ١٧٩٤م ، منحت ولاية
الجزائر حكومة فرنسية ، كل
التسهيلات ، لشراء ما يلزمها من
القمح الجزائري ، كما الفرنسية
« الثاني » عام ١٧٩٦ مليوناً من
الفرنكات بدون فوائد ، لشراء المزيد
من قمح البلاد .. وقد مضى العام
بعد العام ولم يمدد فرنسا دينها ،
حتى كان عام ١٨١٩ ، اذ ادعت فرنسا
ان بعض القمح المورد لها كان مالفاً ،
وشكلت الحكومة الفرنسية لجنة
لدراسة الامر بعد انتقضاء ثلاثة
ومشرين مائتة طلبه ، تمحضت اللجنة
فبما « الفرائير » من ١٨ مليوناً الى
سبعة ملايين فرنك ، لم خصصت من
هذه الملايين السبعة الباقية مبالغ
اخرى ادعت انها تمثل ديونا لبعض
الفرنسيين على بعض الجزائريين .
وحتى القلة القليلة الباقية بعد هذه
التخفيضات والخصومات ، لم تصرف
« القدي » ولم يسط اية ضمانات
بشأن صرفها له في المستقبل . فلما
حل يوم ٢٩ أبريل (من عام ١٨٢٧)

♦ ما بين القوس في القالب كله منقول
منه من الترجمة العربية لكتاب « الجزائر
الظلمة » لـ « كليلف كوليت » وفرنسيس جاكسون

واقشعر بدني وانا اطلع القرواة ،
وجهد الدم في عروني الى حد خلت
منه ان الحياة توشك ان تسرب من
كفاتي ، لهلل ما اقرا ..

ومدت - المرة بعد المرة - الى
غلاف الكتاب ، لكي اتأكد انه حقا
مكتوب بقلم اثنين من ابناء فرنسا !
فرنسا التي ظلت زمانا تزعم انها
للبرية في مصرنا بمبادئ الحرية
والاخاء والمساواة ، وهذه شهادة
شاهدين من اهلها ، لكني وحدها لان
تضح دعواها الخائنة ، بل تكفي لان
تقذف بها وراء وحشية الوحوش
في اعمق الغاب !

والفيتني اتسائل بين صفحة واخرى
ايمن ان يحدث علما في القرن
المشرين الذي يتشدد حقوق
الانسان ، ويلوك الفاظ فخمة وثقة
طنانة ، من السلام والعدل والمساواة
او يمكن ان يحدث مثل علما ،
ليما قبل التاريخ ، حين كانت
البشرية لا تزال لتخط و دياجير
البدائية ، وللود بالمغاور والكهوف ؟
او يمكن ان يحدث شبيه بهذا في
جوف الانفال ، حيث توجد بقايا
متخلفة من البشرية الاولى ، في قبائل
يقال انها « آكلة لحوم البشر » ؟

بل ايمن ان يحدث ما دون هذا
في مساحة الغاب بين الوحوش
الضارية ؟

وكانت كل ففسرة من فقرات
الكتاب تصرخ مله مسمى : محال
محال ! محال ان يحدث علما ، او
شبيه به ، او ما دونه ، في اي عصر
من عصور البشرية ، او يجوز في

وذلك ما لم يقله اللدب للحمل ..
لم يقل له اننى انما اكلت حرصا على
الا ياكلك غيرى ، وقالتها فرنسا بعد
ثورتها التى اتحت العالم بالمبادئ
الانسانية العليا !

كذلك لم ينكر اللدب على الحمل
ان يغضب ويحزن ، اما حكومة
باريس ، مدينة النور وهروس اوروبا
وغاية الغرب ، فقد اتكرت ان تجحد
الجزائر فضلا ، وتقتل عليها الا
تخر مساجدة امام القراصنة الغزاة
الذين جاءوا يلتمسونها على الطريقة
الفرنسية ويهيئون لها بذلك «السعادة
الروحية التى تتيحها هذه النعمة »

وكان ردهم على مقاومة الجزائر
لنعمة الاسترقاق الجملى ، وجودها
فضل الاستبعاد الفرنسى ، ان
« اضلوا الحرب فى كل مكان ، حتى
صار اقتال شريعة السياسية ،
 واصبحت المبادئ الانتقامية معفورة

القواد ، وصارت اباداة الجزائريين
شيئا يستحق الفخر والتهنئة ،
 فتكتب احدى المرائد الفرنسية ذات
يوم من اكتوبر عام ١٨٣٦ : « .. بلغ
عدد الرعوس الآن لثمانية وستين
راما ، وصلت كلها الى المعسكر وهى
معلقة على سناكى البنادق . انها
لصفقة عظيمة وبداية طيبة تفتح لنا
الطريق » ويقول الجنرال سانجارنييه :
« ان رجالى قد وجدوا التسليحة فى
قطع رقاب الوطنيين من رجال القبائل
الثائرة .. » ويجىء فى تقرير رسمى
« ان كل الماشية قد بيعت الى قنصل
الدانمارك ، وعرض باقى الغنيمة فى

كان « الداي » قد هيل صبره ،
فاستدعى القنصل الفرنسى وساله :
منى يحصل على حقه من فرنسا ،
ولماذا تمتنع الحكومة الفرنسية من
الرد عليه فيما يطالب به من دين
مستحق له ؟ فكان رد القنصل : ان
حكومتى لن تكتب لك ، ولا فائدة من
ذلك ! فهب الداي من مقعده طالبا
من القنصل ان يخرج من مجلسه ،
فلما لم يمثل القنصل ، هوى عليه
« الداي » بمنشته ، وصربه الضربة
التاريخية المعروفة »

ولواخلت فرنسا بشريعة اللدب ،
لانتهمت « الداي » وحده ، لكن
شريعة الفرنسيين فى العصر الحديث ،
لم تعرض بما دون التهام الجزائر كلها ،
من اجل ضربة المنشة التى تلقاها
السيد « دوغال » المحترم ، من دائل
هاجته لحة الدين !

حتى اذا احسنت ان هذه الضربة
لا تبرد استرقاق الجمب والمصليب
بلد ، اسعفتها شريعة القرصنة بطور
خبيث ، هو انها انما تلتمهم الجزائر ،
قبل ان يلتمها سواها !

وقال المتحدث بلسانها يومئذ :
« لقد صار من المصير على فرنسا
ان تتراجع بعد ان فتحت الجزائر
لنحنا باركتها المسيحية جمعاء ، واننا
بفرونا الجزائر انما نحرص على عدم
وفوق تلك البلاد فى قبضة قوم
آخرين (!) واننا اذ تقدم كل هذه
التضحيات انما نفعل ذلك فى سبيل
المحافظة على هذه البلاد لقط (!)
اننا نخلق فى الجزائر امة لن تعرف
المدينة بدوننا »

سوق باب عزون حيث كان الشاهد يرى أسلور النساء ما زالت تحيط بمعاصم مقطوعة ، واقراطا تتدلى من قطع لحم آدمى ، وقد بيعت هذه المصوغات ووزع ثمنها على خدّاقى حاملها ، وفي الليل أصدر البوليس أوامره بأضائة الأنوار علامة الابتهاج .

« ثم إن عمليات الإرحاب والإبادة لم تكن من عزم الجزائريين من مواصلة الكفاح ضد مفتصبيهم وقتاليهم ، وسرعان ما أصبحت فرنسا أن الاحتلال إنما يجعلها التكاليف الباهظة دون نتائج مرجوة ، فشكّلت لجنة للتحقيق ، حددت لها مهمة معينة هي إيجاد نتائج مرضية بالنسبة لفرنسا ، فجاء تقريرها من مدة ثلاثة أشهر بـ من سبتمبر إلى نوفمبر عام ١٨٣٢ - مدعماً بالمستندات ، لا يمكن الرحمة فيه . لقد جمعنا كل ما يمكن المؤسسات الدينية ، ولفرنسا

الحراسة على أموال طبقة من السكان كنا قد وعدناهم بأحرامتها لهم ، وقد بدأنا ممارسة سلطاتنا بإتزاز مئات الألوف من الفريكات و صورة فرض حصلنا عليه من الأهلين بالقوة ، وقد استولينا على الأملاك الخاصة دون تعويض لأصحابها ، وقد ذهبنا في كثير من الأحوال إلى إجبار الملاك الذين انتزعتهم أملاكهم على التحوير المذكور ، على أن يدفعوا تكاليف هدم منازلهم بما فيها المساجد ، ودمنا - دون مراعاة للأصول - المساجد والقابر وحرق الديار التي يعتبر مقدّساً لدى المسلمين . . . ولقد ذهبنا أناساً كانوا يعملون تراخيهم بالتنقل ،

كما قضينا على مناطق بأكملها : وحاكمنا رجالاً للديهم ، وقد وجدنا قضية ليحكموا عليهم ، ورجالا متحدين لينشقوهم . . . لقد فطنا في أعمال البربرية هؤلاء البرابرة الذين جثنا لنهلبهم . . . وختمت اللجنة تقريرها وهي تبارك الأعمال التي اقتزلت في الجزائر .

وإذا ذلك ظهر « عبد القادر الجزائري » يقود حركة المقاومة النبيلة ، و « بلوخ الكبير جيش أوربي » مدة خمسة عشر عاماً توالى خلالها على حكم الجزائر قائد لاحق بعد قائد سابق ، وتغيرت الأحوال وتبدلت ، إلا عبد القادر فقد ظل هو الشوكة الثابتة في قلب الاستعمار ، حتى لم يعد لفرنسا حول ولا طول فاعلمت على الشعب المطالب بحقه ، حرباً بوبرية ، تسابق فيها القواد الفرنسيون والتدمير والإبادة ، وكل واحد منهم يأبى أن يتفوق عليه سواه في سلبات التصفين الفرنسي . فيقول السكوت دي هيريسون في كتابه « اختناص الرجال » : في عام ١٨٥٧ اخسئت الفيرة لأكل قلب الماريشال رانمون مما كان زميله الماريشال سانت لاونو يقوم به من أعمال التنكيل ، فأغار على قبيلة بتجريدة فوامها خمسة وعشرون ألف جندي لتفريدهم على أعمال القتل ونشر الخرافات كما كان يفعل أسلافه . . . وجاء في كتاب فرسائل جندي : « لقد كانت مذبحة شنيعة حقاً ، وقد قمنا بعمل احتشائية في جو هاديء بعد الاستيلاء على المدينة ، فبلغ عدد القتلى من النساء والأطفال ٢٣٠٠ ،

الاطفال ، وينفق الحيوان ، وهذه هي
الصخور تحترق وتنهال فتنتشر منها
الآتربة فتخلق الجموع ، وتنشأ
منها الجنادل فتصيب الرعوس ،
وهذه هي الدخائر تنفجر فتدمر الدمار
وتنشر الموت ، ويجهض الرجال
والحيوان للخلاص من بطن الأرض
فتنطبق عليهم الأرض ويقبرهم
الجماد !

« ويقبل الصباح ، وتتولي فرقة
من الجنود الفرنسيين معانة الآتون
الذي عبوا فيه السران الماء الليل ،
فيرتد منهم البصر من هول ما يرون :
ففي مدخل الثور انتشرت هياكل
ليراس وحمر وخراف حدث بها
القريرة صوب مخرج الكهف
لاستنشاق الهواء الذي يعدم بالداخل ،
وتكدست بين هذه الحيوانات ومن
تحتها جثث رجال ونساء واطفال ،
وشوهة رجل ميت وهو جاث على
ركبته ، وقد أمسكت بئاه فوق
ثور دبق ، وجواره امرأة ميتة
تختص بين ذراعيها طفلها الميت ،
مما يدل على أن الرجل قد اختنق
وهو يناقح من أمراته وطفله من
هجوم الثور عليهما أثناء الحريق . »
وفي سراديب هسيطة المغاور
القيحية ، وجد الجنود الفرنسيون
سبعمالة وستين جثة ، أخرجوا منها
ستين إفرانيا يعانون سكرة الموت ،
ما لبث أربعون منهم حتى قطوا
نحبهم ، وعشرة منهم أطلق سراحهم
ليعودوا إلى مساكنهم عبرة لمن
لا يعتبر .

وقد استراحت فرنسا من هذا
القادر ، لكن ذلك لم يشف حقدنا

أما عند الجرحى فلا يكاد يذكر ،
لسبب يسر وهو أننا لم تكن نتذكر
جرحاهم على قيد الحياة .

« وتطل الحال على هذا المتوال حتى
عام ١٨٤٥ ، الذبلخ الهمجية شأوها ،
وتندثر المثل الإنسانية وتسلش ،
ويجتاح الجوارح لون جديد من ألوان
البربرية يردى بما سبقه من أعمال
الفضة والأجرام والوحشية ، ففي
ذلك العام المشؤوم ادخلت على نظام
الإبادة المتبع لقتل على الشعب
الجرازي ، طريقة « جهنم » وهي
طريقة نشأت أول ما نشأت من
محطى الصادفة ، ولكن سرعان
ما أصبحت نظاما من أنظمة الجيش
الفرنسي ضد العرب : ففي يونيو عام
١٨٤٥ كانت قبيلة أولاد الرياح قد
تلقت من القائد الفرنسي أمرا بالتسليم
ولكنها بدل أن تسلم ، لادت بالفرار
إلى المغاور والكهوف لتتألف منها
الجهاد ومواصل المقاومة ، فلما تسق
القائد عليها الحثاق ، اشترطت عليه
سحب القوات الفرنسية لتخرج إليه
ولكنه رفض هذا الشرط ، وقرر أن
يصب عليهم نار جهنم ليصلوا سعرا
« واني للفلم أن يصف هذا المشهد
الجبار الثاني : هــهـه هي القوات
الفرنسية تتقدم تحت جنح من الليل
البهيم ، تتخلله أضواء القمر الباهتة
من خلف سحب متكاثفة مذهمة ،
ويتجه الجنود الفرنسيون صوب
فجوة الكهف يسدون بها المتاريس
ويشعلون بناخلها ومن حولها النيران
وهؤلاء هم العرب المتحصنون في جوف
الكهف ، تنطلق منهم الإناءات فتصم
الأذان ، وللولول التسلسل ، ويصرح

على الشعب الابى « فقد شوهده
القائد بليسييه عام ١٨٤٩ يهدم
قربتين جنوبي وهران باسم التهدة ،
على مرأى من الجموع التي اتانها
الفرع . . كما شوهده القائد الهو بعد
عامين ، يهدم تسعا وعشرين عدة في
يوم واحد ، ويساهم في حملة
مسكرية اخرى ايدت حلاها للزيت
قرية »

وامامها الحقد المجنون فلم تجرد
ان هذه الوحشية تزيد مقارن
الجزائر حدة وضرا

وامسك قلبي عند هذا اشفاقا
على القاري ، ولا اجاوز الفصل
الاول من الفصول التسعة للكتاب ،
ولاسال مع السائلين : ماذا صنعت
فرنسا لتمدين الشمال الافريقى ؟
والجواب عند الكاتبين الفرنسيين

« يعلم التاريخ والمؤرخون ان
فتح الجزائر كان من قبل الطمع
والنهم ، ولم يكن هدف واضح
ولا برنامج محدود او معلوم . .
وانما جاء وراء الجيش الفرنسى
شرذمة من النصارى المراهين ، وقد



رجل أصلهم من اليتامى ومن القطاء الضالين »

ويعمل هؤلاء ، أرادت فرنسا أن تطعم عرب الجزائر مدنيتهما

« وقد تساودا جميعا في الجهل وأعمال التخريب وخدش الفضيلة ،

كما تساوى قادتهم في نقض العهود وخرق الوائيق والتمادي في الضلال

والعبث بحرية الإقليم وبدبارهم وأملأهم ولجارتهم وسناعاتهم ،

ولعل العبث بالدين الاسلامي كان هو المجال المفضل لدى القائد ليعيث فيه

فسادا واستهتارا .. وعلى منبر الرسول محمد ، وقف سكرتير الحاكم

بوجو ليقول : « ان آخر ايام الاسلام قد دنت ، وفي خلال عشرين عاما لن

يكون للجزائر اله غير المسيح ، ونحن اذا لمكنا ان نشك في ان هذه الاراضي

تطكها فرنسا ، فلا يمكننا ان نشك على أي حال انها قد ضللت من الاسلام الى الابد ! »

وهكذا كانت المرحلة الثانية من مراحل الاستعمار ، هي هضم

الجزائر ، وقد مضى اكثر من قرن ، وما تزال الجزائر عربية مسلمة ،

وما زال امل الاباة في رد الظفأة ، يكسر الحواجر وينطلق كالسيل الهادر

ولو كان لوحوش غابة بولونيا

مقبل يفكرون به ، لافادتهم هذه التجربة الطويلة عبرة ، وعلمتهم ان

شعبا مؤمنا بحقه لا يمكن ان يقهر او يموت !

للتكن العبرة لنا نحن العرب ، في جهادنا الموحد ، وممركتنا المشتركة

وتحية للاخوة الاباة الاحرار !

قامت هذه الطغمة من الصعاليك النصابين بمهزليات قصبة بلات

جميعا بالفشل ، فما اكثر ما قلعوا به من بيوع وهمية لاجود المبيعات

فيها ، وما اكثر ما بلعوا قطعة الارض الواحدة لاكثر من مشتر واحد كانت

أعمالهم يضرها ظلام الشك ، يستوى فيها الموظفون الرسميون وضباط

الحيش ... وهذا خطاب من زوجة « الجنرال برو » عام ١٨٢٢ الى احد

اصدقائها ببوليس تقول فيه : تصالني يا صديقي عما وصلت اليه

أعمال الاستعمار هنا ، والحق انها اقتصرت حتى الآن على الاستيلاء

والمضاربة بالممتلكات .. وقد تدهش اذا قلت لك ان ارضي « بليدة » قد

بيعت الى آلاف من الامراء فل استيلاء جيشها عليها ، ويحد

المشترون مسرة في تركيب نظراتهم المكبرة في اعلى الهضاب على بعد

لثلاثة فراسخ من « بليدة » لتتيم امينهم بمشاهدة الاراضي التي يدعوا

لعنها ، ولم يبق للمشتريين الا ان يدفعولنا لتقديم نعموها ، فنقتل او

نقتل في سبيل الحصول عليها .. لم ان هؤلاء « المستعمرين المحترمين »

واغلبهم من الهاديين من السجن او من الموشكين على الدخول فيه ،

يحارون في الانتفاع بأراضيهم ، ولا ذراية لهم بزراعتها »

« وقد استجاب لنداء الهجرة الى المستعمرة الجديدة ، كل من تحدثه

نفسه بانه اهل له ، من غير المرغوب لهم في فرنسا ، ومن نزلاء الليمان ،

ومن الشحاذين ، وتسمانة الف

مغامرة في أواسط أفريقيا

• للصيد العالي جورج مايكل •
تلخيص السيلة صوفي عبد الله



إن صيد الطوحوشي في الفترة الإفريقية يبدو لكثير منا لعبة سيئة طريفة ، أما لو أنك الأفراد القليل الذين يمارسون هذه اللعبة ، فهي حيلة حافلة بالمسحر والاموئل . يبدو أن من كتب يوم السلسلة من الخطوط لا يستطيعون التخلي منها ، لأنها من تلك التي وأكثرها الرأه ومن هؤلاء القليل الصيد العالي مؤلف هذا الكتاب ، الذي جمع فيه خلاصة ملاحظاته وتجاربته منذ اجتازته الفترة الإفريقية بسعورها

كان الجو باردا فوق سطح الصحرة . ولما تصرت الريح حطت الناس الى قمراتهم . أما أنا فوفقت اتى النظرة الأخيرة على تلك الارض الإفريقية التي عشت فيها زهرة ايام حياتي . وبنات اندم لاسي فلوقتها . فمن عاش في أفريقيا لا يسألوها ، وإنما ينتزع نفسه منها انتزاعا !

وشردت بين خواطري الى موافقي مع ملوك افريقية الحقيقيين : مع الفيلة . . وتذكرت على الخصوص آخر رحلة صيد للفيلة مع صديقين في شهر فبراير . .

وشهر فبراير في برينوريا شهر شديد الحرارة معكر الانفاس بالتراب يلوذ فيه الناس بالاشربة الثلجة ، ولا يتركون من ايديهم المراوح ، فهو اشد حرارة من احتمال السائحين الذين يفدون على ذلك الاقليم لصيد مادة . فانفض هذا الشهر جالسا الى اوراقى اربعها في ملل وضيق

وحمل الى البريد رسالة من صديق قديم هو وليم باجل ، وباجل هو

صاحب الكبر سيرك في جنوب افريقيا ، فعضدت الحطاب على اشتياق لما يحمله ، وأذا به :

«ان الزعيم تشيكيدي خلفا يريد شححا ماهرا في الصيد ليقتل له قطيعا من الفيلة بحيث في منطقته مصادا ، ففكرت ميك . وبهذه المناسبة ائتمنى ان تمر على فيلين رضيعين للسيرك . واتى مسعد ان ادفع فيهما خمسمائة جنيه» ..

ونشطت لاجلة الطلب ، وسرعان ما اعددت كل شيء ، واخذت معي صديقا انجليزيا اسمه بريان ، وصديقا هولنديا اسمه لويس ، مرهما كثيرا ان يستمتعا برحلة صيد مجانية ، مع ان السائحين يدفعون مائة جنيه في الاسبوع اجرا لمصاحبتي اياهم . وركبتا عربة الجيب ، وانطلقنا في رحلة لاقتل من خمسمائة ميل ، لكي نصل الى ارض بتشوانا لاند .

استغرقت رحلتنا يومين الى ان وصلنا قرية الزعيم الوطني فانزلنا في دار ضيافته ، وهي دار مشيدة تختلف احتلاما واصحبا عن الاكواخ الهرمسية الشكل التي يعيش فيها الاهلون . وادعشنا منظرا الذي يذكر بالطراز الفيكتوري في من العمارة . ثم علمنا انها بنيت خصيصا سنة ١٩٢٠ كي ينزل بها دوق وندسور عندما حضر وهو امير ويلز . ونمت تلك الليلة في الفراش النحاسي الفخيم الذي حلب خصيصا للامير من لندن ..

والزعيم خلفا في سمو العارسة والارمين ، وتور هاديه الصوت يرددي الثياب الاوربية ويمشي على الطريقة الانجليزية

وفي اليوم التالي انطلقنا مبكرين ومعنا دليل من الاحالي وقبيلتنا قرية ماديبنار . على مسافة مائة وخمسين ميلا ، ولهذه القرية شيخ اعمى من اسمه بيتو ، ذو شخصية قوية جدا ، فهو ابقى اللبس ، يتحدث الانجليزية بطلاقة ، وله ابن اح شاب مرح يضحك باستمرار . وهذا الشاب من امهر من التفتيت بهم في حياتي في تقصى آثار الفيلة . وهي شهادة لها قيمتها اذا علمنا انني شخصيا اعتر من امهر متعقبي آثار الفيلة ..

وجلسنا نداول في النقطة . لم قررنا ان نأخذ معنا الشاب سيلتزو وصديقا له اسمه كويانو . له خبرة ايضا بهذا الفن . ثم شددنا الرحال قبل العبور الى قرية بوتولي حيث توقعنا ان نعرف شيئا من تحركات قطع الفيلة ..

ووصلنا بوتولي في التاسعة صباحا ، فاستقبلنا عدد من الاطفال المرأة بالصراخ والبكاء لان سيارة الجيب افرعتهم وظنوها وحشا من نوع جديد . وتبين انهم لم يروا من قبل عربة لها عقل خاص بها ، على حد تعبير شيوخ القرية ..

وفحصنا الخسائر التي احدثتها الفيلة . وسررن كثيرا ان اكتشف بين الاز الفيلة الكبار ، آثارا لفيلة في دور الطفولة . وقررت ان نقتفى الاز فورا قبل

أن يعتمد القطيع ، واختارت عشرة من الظلمان المتجمعين حولنا ، وأخذتهم معنا ، كي يقوموا بإحضار الفيلين الرضيعين بعد أن نضجهم حين .. واستطعنا أن نقود السياوة نحو عشرة أميال قبل أن تتسلك اشجار الغابة ، ويمنع على السياوة التقدم . فنزلنا وأمعنا معسكرنا . وعلقتنا في الأشجار القريبة امتلأنا وأمتلأنا من السجق الذي يعتبر الطعام الأساسي للصيد الأفريقي حين يشق الغابة على قطعته ، كي يقطع منها في أي وقت يشاء ويأكل . ولشدة الحرارة لاحتياج ذلك السجق إلى أنضاجه بالنار بعد أن يلق في الهواء بضعة أيام !

وكنا لاندرى ماذا سيصادفنا في الغابة ، فأخذت معنا جميع الظلمسان ما عدا طليخي الذي تركته لحراسة السياوة ..

ومشيئنا بضعة أميال فلم نعتز على أثر للقطيع حتى وصلنا إلى قرية صغيرة فسألنا عن الأخبصار . وقال لنا الشيخ أن أموات العيلة تراءت إلى سمعهم ذلك الصباح . فمضيئنا في طريقنا ميلا آخر ، وهناك وجدنا آثارا جديدة ، وأقدم العيلة لها طليخ مميز كبصمات أصابعنا ، وقصاص الأثر الماهر يستطيع من تلك الآثار أن يعرف عمر الفيل . ومنذ متى مر من هذا المكان . وفكرت أننا على مسافة بضعة أميال من القطيع ..

ومشيئنا صفا واحدا ، لم طلبت من بريان ولويس إلا بطلنا النار إلا بعد أن أطلق لنا ، فالصيد مثل قيادة السفينة لابد أن يوكل الأمر فيه إلى شخص واحد ، ويجب أن يكون هذا الشخص حازما قاطعا في تعليماته ..

قطيع الفيلة

ومشيئنا ثلاثة أميال تقريبا ، وفي مقدمتنا سليلترو وفي أعقابنا الصديقان بريان ولويس ، والفهم أن الفيلة تمشي بين الأشجار صامتة ، فلا تشعر بوجودها إلا حين تهب الريح من خلفها فتعمل وانحها النخلة ، أو عندما تقرر في بطون الواحد منها كمية المياه الهائلة التي تصل إلى ستنين جالونا .. وأمرت الظلمان أن يبقوا حيث هم وتمتعا بمن فاطموا مسرورين . لأن الأهالي يخافون العيلة جدا ، إلى درجة الإعرع . ومشيئنا في صف طويل صامتين إلى أن شعرنا أننا أمسينا بالقرب من هدفنا ، وذلك عندما شاهدنا على مسافة مائة خطوة تقريبا فروع الشجر تهتز من أثر حركة الفيلة بين الأشجار . فقلت :

— أحذركما من إطلاق النار مهما كانت الظروف . لاني أريد أن أبين أولا مكان الصغار ..

وواقع الصديقان ، بحركتين من رأسيهما ، ولم يكن الموضع بينهما أكثر من ذلك لأن خلق الإنسان في مثل هذا الموقف يكون جافا . ولا يمكن أن تختفي هذه الظاهرة مهما تموت الموقف

وبرزت لنا الفيلة فجأة فوقتنا في مكاننا جامدين ، لي انتظر تحرك الفيلة

آذانها الضخمة التي تستعملها كأجهزة الرادار لالتقاط أدق الأصوات ،
ولكن آذانها لم تتحرك ، فهمت :

- تمعروا لانفسكم اشجارا ضخمة لوقايتكم ، فعند الهجوم يجب ألا
تكونوا في العراء . .

وفي هذه اللحظة رفعت فيلة رأسها فجأة وظننتها كشفت مكانها ، وكانت
هدفا واضحا جدا وصالحا للرماية ، فرمى بندقيتي الماورز القوية، وأطلقت
الرصاص فيما بين أذنها وعيها ، فظلت ثابتة في مكانها برهة ثم وقعت على
الأرض مرة واحدة كأنها حيلة اقتلع الهواء أولادها وأرجمت الأرض لسقوطها
وتحطمت الأشجار . .

وبعد الطلقة الأولى اضطرب القطيع وقد أحس بالخطر ، وإن كان غير
والق ابن يسنى أن يهرب . وفي هذه الفرصة من الدهشة والاضطراب
اسقطت الفيلة الثانية ، وفي هذه المرة رفع أفراد القطيع حيفا خراطيمهم
في الهواء ، وأطلقوا زمجرة تمل على الخوف والعصب والكراهية ثم هجموا
عليها . فاطلقت الرصاصات الأربع الباقية في خزان البندقية على التوالي ،
ومع كل طلقة كان يسقط فيل ، فهوى معه جذوع الأشجار محطمة

وانتفت وألا أخرج مربعا من الرصاص من حراسي لأرى ماذا يصنع بريان
ولويس فرايت بريان يتصيب عرقا ، وبندقيته ترتجف في يده ، يحاول أن
يدس فيها رصاصة أخرى . أما لويس فلم أره لأول وهلة وظننته هرب .
ولكني كنت محطئا ، لأنه في الواقع جرى وراء المطيع حتى لا يعوته الهدف ،
وكان يطلق الرصاص وهو يجري ، ماديته وحشونا سادقا وكريصنا وراء
الأشجار كما كان العلة ربما عادت أذراعها . بعد أن الوقت مر ولم يعودوا
فخرجنا من مواضعنا ودحا بحصى الفائم فوجدنا أما استطنا تسعة فيلة .
أما العلة الصخرة فلم يظفر منها شيء . وفجأة صاح بريان
- أنظر بعق السماء !

فنفطونا حيث أشار وإذا فيلان صغيران في الرحلة الصخرة بين الأشجار
يتراقصان في مرج كأنهما متحلان على حلبة مسرح ، نصحت بصاحبي أن
يشباني لتصليك بهما

وتركت كل حذر . فالتقت بندقيتي وطلردتهما . فهربا في الجساء
الأشجار ، فقوت فوق أحدهما ، وراغ من فتعلقت بذيله الصغير وأذنه
وحاولت أن أرقعه على الوقوف ، ولكن هذا الفيل الرضيع كان أقوى مني
مع أنه كان في ارتفاع خاسري فحسب إلا أنه كان لايزن أقل من خمسة أطنان
رحل . وراح يجري كما لو كنت حشرة على ظهره

أما بريان ولويس فاعتصما الأرى وهجما على الفيل الآخر ، وحملنا الفيلان
الرضيعان إلى العابة . ولولا تنبه العلمان السود للموقف واسراعهم لنجدنا
محبذ ذيل الفيلين وأذيهما تقضي علينا الفيلان . ولست أدري ماذا كان
يحدث لنا لو رجع القطيع في تلك اللحظة مدفوعا بأصوات الفيلين وصرايحهم

وربطنا الفيلين الى شجرة كبيرة وجلسنا نفكر في وسيلة نرسلهما بها الى معسكرنا . وفككتنا وثاقهما وحاولنا أن نحرهما جرا فتشبها بالأرض في عناد يشبه عناد العمال . وعندئذ تذكرت الفيلتين القنيلتين وقلت ان ضرعهما لابد حافلان بالبن . .

واسرع غلام أسود فحلب شيئا من ذلك اللبن في وعاء كان يعمل فيه طعامه ، وسكبنا اللبن في فم الفيلين فشرباه بتلذذ ، وهذا اللبن من ثورتها ، ومع هذا أصرا على عدم التحرك من مكانهما كأنهما شجرتان نامتان من الأرض ، وعاد الغلام الى الفيلة المقتولة فوجد ضرعها جاف وقد جف اللبب عليه ، فأخرج سكيننا وقطع لدا من الضرع وجاء به فاقمه الفيل . وفطن الميلان الى الرأفة . . وهكذا استخدمنا الضرع لدفع الفيلين الى التقدم خطوة خطوة حتى معسكرنا المؤقت

وكنا قد تركنا أنياب الفيلة المقتولة في جثتها حيث هي ، ذلك أن انتزاع ناب الفيل الحديث الوفاة عمل شاق يستغرق ساعات طويلة ، وبحسبنا الى قطع تلك الانياب بالمقص ، وهي عملية يقوم بها الاهالي وينتج عنها في الغالب تشويه الانياب أو عطبها ، وهي على العملة مسألة مزعجة ومحررة ، لما اذا ترك الناب في الجثة بضعة ايام الى أن تبدأ الجثة في التفتت ، فمن المستطاع انتزاع الناب بسهولة

وكان وصولنا بالميلين الرصبين قبل الفسق ، فقام طباختنا بأعداد كمية من اللبن المحفوظ نحرهما الميلان الصغيران بهدوء تام ، وصنعنا بعد ذلك سقالة من الخشب ثم دفعنا الفيلين الصغرين الى السقالة . ولولا كثرة عددا لمجرنا من ذلك ، إذ كان كل ثلاثة رجل يحملون ساقا من أربعة سيقان الفيل ثم يرفع الحمولة رفعا ، الى أن دخل الميلان في القمص الذي أعدناه من قبل . وأحد طريقنا بعد ذلك الى قرية ملائنا

وقلت لشيوخ القرية الاعمى ان ترك ورأى كفة فيلة صريعة في الغابة ، واتى انوى العودة بعد ايام قليلة لأخذ الانياب فوعظني أن يقوم رجاله بتجهيز كل شيء ديشما أحضر

وفي الرابعة صباحا استأنفنا طريقنا مرة اخرى الى برينوربا ووجهنا مزرعة ياجل لتلحمه الفيلين الصغرين

وبعد أسابيع مروت بمزرعة ياجل لآزور الفيلين الذين كنت أشعر نحرهما بمودة وحنين . فلما عرفت أنهما مالا شعرت كأنني فقدت شخصا قريبا الى قلبي . وهو ولا شك من أعاجيب حياة الصيادين . إذ يبدو متناقضا ان تنحصر بالامراز لأطمار قتلنا ذوبهم بكل سرور وحماسة ، ولكن العواطف لا تعترف بالمنطق

صيد الأسود

وليس صيد الأسود اقل فتنه للصيد الافريقي من صيد الفيلة، وسأكتفي

هنا بمغامرة واحدة على سبيل المثال . وقد ذهبت الى بقعة سمعت من الاهالى ان الاسد يرادها ، وكان معي أيضا أصدقائي وفيهم بريان . فكمننا في موضع ظليل وقاد بريان السيارة غير بعيد واقينا التحليقات الى مراقبنا من السود كي يعملوا لنا الطعام والماء وآلة التصوير ونحن نتعقب آثار الاسد وبعد قليل وجدنا آثارا طازجة ولمسنا في الكلاب المدربة التي معنا توترنا عصبيا دلنا على اقتراب الفريسة . وأحجم بعضها عن استئناف السير . وأخذ السود يتوجسون من كل حفنة من العشب يمكن أن تخفى حيوانا أكبر من الأرنب حجباً ، الى أن لمحتنا لبؤة تبتمد على مضض تحت تأثير نباح الكلاب الجنوني ، ولاحظت أنها تقوس ظهرها كأنها تريد أن تلبو أكبر من حقيقتها ..

وكنيت قد وعدت بريان وصديقاً آخر اسمه اليك ان اتركهما يتمتعان بالصيد . فاشرت اليهما ان يطلقا النار ، ولكني لم اسمع شيئاً ، وأوشكت البؤة أن تختفي ، فلم ارد أن افلتها فجريت نحوها ، ولكنها راقت معي ، وأن كان هواء الكلاب في أروها دلني على مكانها . وأنا بي الهاجاً بالبؤة قادمة نحوي من اجمة عن يميني على مسافة خمسين خطوة . فاطلقت عليها النار وسقطت في الحال ، فهجم عليها الكلاب يهيمون بنهشها ، وأسهرت أطرافهم عنها ، ووجدت الرصاصة نفذت من عينها اليمنى ..

ولحق بي صاحبي ، فاصلحت لهما لاني أطلقت الطلقة الاولى لما استبطاها . وقمنا بسلخ البؤة فوراً ثم انطلقنا في آثار بقية الاسرة ، وأصررت أن أمشي في الخلف حتى أترك لصاحبي فرصة الصيد أولاً . واستمر مسيرنا هذه المرة نحو سلمني الى ان بدأت الكلاب نباحها الجنوني من جديد . وأسرع السود بجرون للاحتماء بالأشجار . ثم سمعت طلقة نارية ثم أخرى ، وارتفع دئير الاسود أكثر من ذي قبل . فادركت ان الأمور لا تسير على ما يرام وجريت لارى طنقة بريان الثالثة تغطي لبؤة شابة كانت متجهة لتقصص عليه . أما اليك فرايته يرفع بدقيته بين ذراعيه كأنها نبوت كي يضرب بها البؤة المهاجمة على أم رأسها !

ورفعت بدقيتي وأصبت البؤة في عنقها فوقعت ، وأوشكت ان اذهب اليها لولا زلي من يساري ، فنظرت لارى لبؤة ضخمة جالسة على قائمتيها الخلفيتين وقد كشرت عن أنيابها والكلاب تتماوى من حولها ، ورايتها تصيب بمخلها الاسر كلباً ضخماً فتتهشم جميعته كأنها من قشر البيض ، فادركتها برصاصة في دماغها ..

وتم هذا كله في بضع لوان ، وصمت الكلاب وساد الصمت لحظة ، وفطنت أن رباناً خذائي كان مفكوكاً ، فوضعت قدمي فوق رأس البؤة وربطته ، ريثما أقبل نحوي بريان واليك والاهالي السود خرجوا من مكانهم متباطئين وهم يتبادلون الرطان بلفتهم فقلت لايك :

— ملأنا أصابعك حتى تحسب البندقية نبوتا ؟
 — سحقا لغبالي ! أنها ليست هيمة الأسد ، بل أنني احضرت رصاصا
 ليس من صيار البندقية ظم ينطلق . ولولا أن خفت أنت لنجدتنا لكننا نحن
 الصيدين الآن لا هاتين البؤزان



وفي ذات يوم شكا الينا الاهالي في منطقة سوكونا بالقرب من صحراء
 كلاهاري ، أن الأسود في هذه المنطقة كانت تمير على حميرهم فتفترسها
 بلبعا مع أننا كنا والقيين من وجود الأسود بكثرة في تلك المنطقة ، إلا أن
 البحث عنها كان مضميا حقا

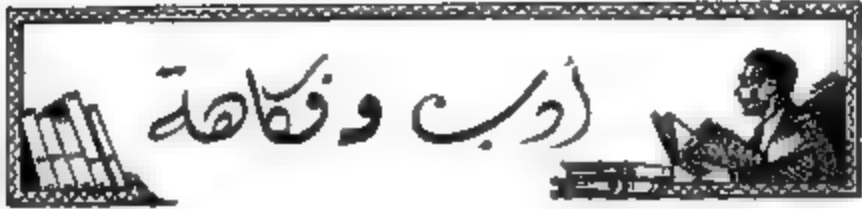
لقد ظللنا اربعة ايام طولا نلمس آثار تلك الأسود من فضلات ايمانها .
 ولكنها كانت دائما تروغ منا . وتمود في آخر النهار ، بل في ساعة متأخرة
 من الليل مرهقين فائلين وإؤكد لكم أن السير عشرين ميلا في اليوم الواحد
 في رمال الصحراء الكثيفة ونعت شمس مفرقة ليس متعة كبرى !

وفي رابع يوم من ايام البحث التفتنا الى المعسكر في نحو الرابعة
 بعد الظهر وقلت لزميلي بوب أني سأصطاد ثورا وحشيا ثم أربطه بالقرب
 من سيالة الجيب ، وأسهر عليه بالتناوب مع خدامي الرنجي إلى أن يأتي
 الأسد ، فأتكن من صيده

وكان صيد الثور الوحشي عملا شاقا في حد ذاته وظللت أطولده بسيارة
 الجيب وكان يجب أن أطلق عليه النار وأنا أقود السيارة بأقصى سرعتها ،
 والثور يعلو بأقصى سرعته . وليس ذلك بالأمر السهل

وقمت مع خلاي الرنجي بلنبح الثور وإخراج ايمانها . واخفيت الجيب
 في أجمة صغيرة من الأشجار ومردت المسبب هناك . وظللت ساهرا بعد
 أن نام الرنجي إلى نصف الليل . وبعد ذلك أيقظته ونمت في المقعد الخلفي
 إلى أن صاحوت عند الفجر فوجدت الرنجي يطم في النوم . ونظرت إلى
 موضع الثور الضخم فلم أجد له أثرا . فأيقظت الرنجي . ونظرت على
 الفور تتبع آثار دم الثور . ومن العجيب أن الأسد لم يكن يجره على
 الأرض ، فلا بد أنه حمله فوق كتفه حملا . وظللنا ننتسعه أربع ساعات ،
 ونسمع زئيره بين العين والعين وهو يهرب بفريسته الثقيلة . ثم عثرنا
 بالقرب من وقد نهش فمها فأدركنا أن الأسد أدركه التعب فألقاها لينجو
 بنفسه

واسنمرت المطردة ساعتي بعد ذلك إلى قرب هبوط الليل ، ونجاة
 وجدنا سيد الوحوش يستدير ليواجهنا ، فصاح الرنجي وأغمى عليه .
 وأوقفت السيارة فجأة ثم تقفرت منها والبندقية إلى كفتي . ويا له من
 تمثال رائع للقوة والجبروت وهو ينشر لبدته ويظهر مخالبه ويقفز نحوي ،
 ولولا أن اخترقت رصاصتي لؤبئة انفه وخرجت من أذنه لكنت عشاء ليلته



العالم الصغير

كان المفكرون يسمون الإنسان « العالم الصغير » ، لان خصائص الأدمى
تلقى فيها عناصر العالم كله . وقد برع « الجاحظ » في تعليق هذه التسمية
الذي يقول :

« ان الانسان الذي خلقت السموات والارض وما بينهما من اجله - كما
قال من اجل : « سخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعا » - انما
سموه العالم الصغير سليل العالم الكبير ، لما وجدوه فيه من جمع أشكال
مافي العالم الكبير . وجدوا له الحراس الخمس ، وجدوا فيه المحسوسات
الخمس ، وهو يأكل اللحم والحب ، ويجمع بين ما تقتات به البهيمة والسيح ،
وفيه ثوب الأسد ، وفخر الدب ، وروغان الثعلب ، والعة الكلب ، واعتناء
الحمام . وهو يصور كل شيء بيده ، ويحكى كل صوت بنفسه ، فجهلوه
العالم الصغير ، اذ كان فيه جميع أحواله وأحلاطه وطائمه . . . الا ترى أن
فيه طبائع الفص والرمح ، وآله القبي والنك ، والاستقاء والإلحاد ، وما
لا يحصى عدده ، ولا يعرف تحده . . . »

وهكذا يرى « الجاحظ » ان الانسان خلاصة العالم كله ، وصورة
الجامعة ، فهو العالم الصغير ، وكأنا ماء البحر العربي في قوله :

وليس على الله بمشكر

ان يجمع العالم في واحد

دولاب الاسرار . . .

من الذي لا يضيق صدره بالسر ؟ لقد تناول الفيلسوف « مسكويه »
هذه المشكلة - مشكلة صون الاسرار - فحدثنا عن رجل كان يوصى صديقا
له بقوله : « اذا كان لك سر تحب كتمانته ، وتكره اذاعته ، فلا تطلعني عليه ،
ولا تجعلني موضع ، ولا تمنحني بحفظه ، فاني أجعل له في صدري وخزائي
كؤخر الاسنة » .

وكان هذا الرجل يقول : « اطلعت على سر لاهد الوزراء ، فجعل لي على
كتمانته وطية مالا وأطاما ، وحملها الي على الفور ، فمزمت على الوفاء له ،
وحدثت نفسي به ، ووطنتها عليه ، فبت ليلة من ليلته الف ، وأصعبت

كمن انقله المرض . فلم أجد حيلة للخلاص من هذا الكرب إلا أني ذهبت إلى ناحية من الدار خالية فيها دولا ب خراب ، فنجيت من كثر حولي ثم قلت : أيها الدولا ب ، كان من الأمر والنصه كلها وكلنا ، وأنا والله أجد من الراحة ما يجده المنقل بالحمل إذا خفف منه ، وكانني فرغت من وعاء غيق إلى وعاء أوسع منه . على أن السر لم يلبث أن جثم على قلبي ثانية حتى ذاع من جهة أخرى !

وهذه القصة تشبه قصة « الأعمش » الذي كان يدرس للناس الأحاديث النبوية ، وكان يضيق بهم ، فيحط على أنه لا يعلمهم شهرا أو شهرين أو أكثر أو أقل ، فإذا فعل ذلك ضجر بسمته وعرائه ، وناقت نفسه إلى التحديث ، فيخطر إلى شاة كانت له في منزله ، فيحدثها . حتى كان بعض تلاميذه يقول : « ليت أتى كنت شاة « الأعمش » ! ... »

المختصر الكتب ...

يختلف الرأي في الكتب المؤلفة قديما حين يعاد نشرها ، هل تنشر برمتها أو تختصر ؟ ومن المؤلفين القدماء من حطروا التلقلين لكتبهم أن ينقصوا منها . وهذا « ياقوت » صاحب « معجم البلدان » يقول في القرن السابع الهجري :

« لي على ناقل هذا الكتاب إلا ببيع نصب نفسي له ونصي ، وببذيد ما جمعت ، وثمنت ما لعت ، وفريق ملتئم محاسنه ، فرب راعب من كلمة غير مهالك عليها ، وراهد من نكتة غير مشغوف بها ، فإن أجبتي فقد بردني ، وإن خالفتني فقد عفتني . وأعلم أن المختصر للكتاب كمن أقدم على خلق سوى يقطع الطرائله ، وتركه أهل البدن ، مبتور الرجلين ، أصلم الأذنين ... وقد حكى عن « أبي عثمان » أنه صنع كتابا وبوبه أبوابا ، فأخذه بعض أهل عصره فحطب منه أشياء ، وحمله أثلا ، فأحضره وقال له : يا هذا أن المصنف كالمصور ، وأتى قد صورت في تصنيفي صورة كانت لها أذنان فصلعتها صل الله الذنيك ، وكان لها يدا ففقطعتها قطع الله يديك ... حتى عد أعضاء الصمدية فاعتلر إليه الرجل بجهله هذا القدار ، وتاب إليه من العادة إلى ... »

مازق ...

كانت الفن والإحداث خلال المصور الإسلامية توقع الناس في مازق ، وكثير منهم لم يتخلصوا من هذه المازق إلا بالنظنة والخيالة في استخدام الكلام واتخاذ أساليب الكتابة والتعرض .

ففي فتنه « عثمان » وما أعقبها من أحداث قال « معاوية »

« مصصمة » : اصعد المنبر فالمن عليا . فامتنع من ذلك ، وقال : امعنى ، فلم ينفه « معاوية » . فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « معاشر الناس ، ان معاوية امرنى ان المن عليا ، فالعنوه لعنه الله . . » فهو يرغب الى الناس ان يلزموا معاوية الذى امر بلمن على ، فتخلص من المارق ، بل انتقم اشد انتقام .

وفى فتنة الخوارج كان رجل يسمى « شيطان الطاق » يسير ، فلقبه أحد الخوارج بيده سيف ، فقال له الخارجى : والله لا تقتلك او تبرأ من على . فقال : « انا من على ومن عثمان برىء . . » يريد انه من شيعة على ، وأنه يبرأ من عثمان !

وفى فتنة خلق القرآن ، كان الخليفة يريد العقهاء على ان يشهدوا بان القرآن مخلوق ، ولا يعنى من القتل الا من شهد بذلك وأقر ، وكان العقهاء يدعون واحدا واحدا للشهادة ، فلما جاءت نوبة « الحارث بن مسكين » قال « الشهادة للنزوة والانجيل والزيور والقرآن ، هذه الاربعة مخلوقة . . » ومد أصابعه الاربعة ، فسب الخلق الى أصابعه ، وجعل ذلك تعريضا وكناية ، فاستخلص مهجته من القتل !

رقية كاذبة . . .

فيما يسجله التاريخ من اخاصيص الناس شواهد على ان تأثير الابهاء كان معروفا بينهم ، وأنهم كانوا يستعملونه فيما يراولون من شئون .

يقول التاريخ ان « عبد الله بن حمير » دخل على « عبد الملك بن مروان » فالقاء مريضا يشكو الما . فقال له : يا امير المؤمنين انالى برى شيء ينفعك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ان ادعوك رجلا معليا اسمه « بديع » فان عنده رقية لا تحيب . فقال : اعمل . فلما بالرجل ، وطلب اليه ان يرقى الخليفة ، فاستجاب ، وقرأ في سره ما قرأ ، ثم انصرف . وبات الخليفة ليلته هادئا قد خفف منه الألم . فلما أصبح قال : هاتوا « بديعا » المفضى ، فجاءوه به ، فقال له : اكتب لنا الرقية التى رقيتني بها الليلة ، لتكون سندنا . فجعل يتمنع بادىء بده ، وأخيرا قال : اكتبوا عنى . والذا هو ينشد أبياتا منها :

دمى ماضى واستقبل العيش اثنى

رايت لديد العيش مستقبل العمر

فقال الخليفة : أى شيء هذا ؟ فقال « بديع » : والله ما رقيتلك يا امير المؤمنين الا بهذا الشعر ! قال : ويحك ، امتر علينا . قال : كيف امتر حديثا أصبح الآن ملء الاذان ، وقد سلوت به الزكيان فى كل مكان ؟ !

محمد شوقى امين

أغرب قصة مريض



كان المريض تاجرا معروفا من نوى السيرة الحسنة والسمة الطيبة . وراه الطبيب ذات يوم وهو معتكف في منزله وفي حالة يرثى لها من الألم والاضطراب . فكان يشكو حيناً وتعمروق حيناً بالتموع حيناً آخر ويكرر على أسنانه من قوط الألم فيما بين ذلك . وسأله الطبيب عن تاريخ مرضه وأعراض ملته فأكد أنه بخير وأنه ليس في حاجة إلى طب ولا دواء . وكان الطبيب قد قرأ في بعض الكتب أن المريض إذا أزعجته العلة وثقلت وظائفها عليه ثم سئل عن حاله وقال أنه بخير كان ذلك في بعض الحالات دليلاً على خطورة دائه وضعف الأمل في شفاؤه . ومن ثم أخذ يفحصه فحصاً دقيقاً شاملاً دون أن يعد في جسمه أية علامة من تلك العلامات التي تدل على خطورة الحال أو سوء المآل . ثم اتجه أخيراً صوب زوجته وراح يسألها عن قصته . فقالت له أن زوجها كان ينعم طوال حياته بصحة طيبة ثم ظهرت عليه في الشهور الأخيرة بوادر الهزال والامتلال فكانت تمرر ذلك إلى كثرة انهماكه في عمله . ثم حدث ذات صباح منذ ثلاثة أيام أن تأخر في النهوض من فراشه على خلاف عادته . ورائه وهو يفرك يديه بيديه دون أن يستطيع فتحهما للضوء . ثم أخذ يتعطى ويتأهب ويثن ويتوجع ويضغط بيديه على رأسه ثلثة وعلى بطنه ثلثة أخرى . ولم يلبث أن انطلقت أمعؤه وأصابه اسهال شديد ففطن الليل ساهراً دون أن يغمض له جفن . وزاره في الصباح أحد الأطباء فقرر أنه مصاب بنزلة معوية وهبوط في الدورة الدموية . ثم خمت مع الوقت أعراض الاسهال واشتدت معه أعراض القلق والضيق والاضطراب . فكان لا يكاد يستقر في فراشه إلا

لينهض ولا يكاد ينهض الا ليعود الى الرقاد . وكان احيانا يدور في غرفته كاللهول ويلقى الحائط برأسه كما لو كان قد الم به طروق من الجنون . ثم استنصت الزوجة طبيباً آخر فقال ان حالته لا تبين وهي اما ان تكون نتيجة اضطراب عصبي أو نتيجة احتلال عقلي

وبعد ان فرغ الطبيب من الكشف على المريض والاستماع الى قصته اخذ يفكر ويقول لنفسه : ماهو كنه هذا المرض وما اسمه وما عسى ان يكون ؟ لست ادري . ثم انه كتب للمريض دواء مهدئا للأعصاب وعقارا منشطا للدورة الدموية . وفي اليوم التالي ذهب الى عيادته كما لو فحلاته .

وما ان استقر في مقعده حتى دخل عليه مريض الامس وهو يسير في هدوء واطمئنان شامل . ولم يكذب يراه الطبيب حتى السبت حدثناه من فرط الدهش . واراد ان يطلع على التذكرة الطبية التي احدثت هذه المعجزة فقال يخاطب المريض : ارني من فضلك تذكرة الدواء . وهناك ظهرت

على وجه المريض مسحة من الضيق وقال متأسيا : اية تذكرة وأي دواء يا سيدي ؟ لقد مررت التذكرة الطبية تمزيقا وقطعتها اربعا عقب خروجك من عندي ! ان احدا منكم معشر الاطباء لن يعطيني الى معرفة دالي ولن يستطيع الوصول الى دوالي . وانما انا وحدي الذي استطيع ذلك .

ثم اخذ المريض يبحث في جيبه حتى عثر على زحاجة صغيرة فناولها للطبيب وهو يقول له : هذا هو الدواء الوحيد الذي يستطيع ان يزيل اضطرابي وبعد الهدوء الى امصابي ! ولما فتح الطبيب الزحاجة وجد في داخلها قطعا كروية الشكل لينة الملمس **غبراء** اللون ولم يكذب يشم رائحتها

حتى قال يخاطب المريض متعجبا : كيف كان يحظر بيالي مهما تشعبت الفطنون ان مثلك يا صديقي يقص عن تعاطي الافيون ؟ قال : عفا الله عن زميلي فلان . وآتي ذات يوم والصفاح يكذب يشق رأسي نصفين فاعطاني قطعة صغيرة من الافيون على سبيل العلاج . واهراتي مفعوله المسكن على الاستمرار في تعاطيه ظا مني اني استطيع ان اتركه متلما اشاء . ولم

اليت ان اصبحت له اسيرا لا استطيع منه فككتا . وسرعان ما سادت صحتي واضطربت ماليتي بسببه . ولقد حاولت في الايام الاخيرة ان اتركه الى غير رجعة فكانت النتيجة تلك الامراض المروعة التي شاهدها بنفسك . ولم افسا ان اطلقك او اطلع زوجتي على حقيقة امرى خيلا من نفسي . وظللت اكافح الامس وحدي حتى اذا اشتد عليا وكدت ا فقد

سواي عدت الى تعاطي المخدر لكي اتجو مما انا فيه من عذاب اليم . وبعد ان فرغ المريض من سرد قصته اندرك الطبيب ان هذه الامراض المخيفة المقلقة التي حار هو وزملاؤه في معرفة اسبابها انما هي امراض يعانيتها المدمنون عندما يحاولون الاقتلاع عن تعاطي الافيون ! ولو صرف

الانسان عما سيكون عليه المال بعد تعاطي هذه المخدرات القاتلة والسوم المهلكة لما اقبل عليها منذ البداية ، ولا مرض منها كل الامراض



الغيرة الفائلة

بقلم الدكتور محمد شوقي عبد النعم
إخصائى الولادة وأمراض النساء

— اسمعنا . يادكتور .. بسرمة يادكتور البنت بتموت ، انها تحتضر ،
البنت المكينة خادمة الجيران ، لرجولك بسرمة
هكلنا كان يستنجد بى صديق ويستغيث فى هلع وفزع شديدين ،
ولازالت لهجته راسخة فى ذهنى على الرغم من مضي خمسة عشر عاماً على
ذكرها حين كنت أعمل أخصائياً فى أمراض النساء بمستشفى منوف
الاميرى

كانت لهجة استغاثته وحرته لهجة صارخة لم تترك لى فرصة السؤال
والاستفهام من المرضى ، فخرجت معه أحمل حقائى وحقق الاسعاف
فلما منى أنها حالة إحساس أو ولادة منصورة ، خرجت معي مهرولاً للدخول
أحد البيوت الريفية القديمة ، ثم تصعد السلم نفراً لأجد فتاة لا يريد
عمرها من سبعة عشر عاماً ، أرقدها سيدة المنزل فى سريرها وقطعتها
بملاءة لا يظهر منها إلا رأسها ، وعليه حمادة بلقيفة جديدة ملفوفة بطريقة
غير فنية — ويبدو بين شعنى انتباه بطريقة ظاهرة تلتفت النظر ففى من
البرتقال وهى تأخذ أنفاسها بصعوبة لأن فيها وحلقها محشوان بفصوص
البرتقال — ويبدو على الفتاة شحوب الموتى ، والهزال والضعف الشديد
ولم تترك لى سيدة المنزل أى فرصة للسؤال والكلام إذ جعلت تشرح لى
حالتها وهى حلف وتدور فى الحجرة تشد ضميرها مرة وتلطم خدها أخرى ،
وتندب الحادم وأخلاصها وتكرر الرجاء طالبة إسعافها ، وألقاها ، ألقاها
يادكتور اسمعها يادكتور ، البنت مسكينة وبتيمة تستحق كل العطف ..
أنها تكاد تكون قريبى . أنا كنت أمها . وأحبها جداً . لأخلاصها
ولفاتها فى العمل .. أن إخلاصها فى العمل هو السبب فى كل ما حصل .
كانت تقف على سلم خشبى لتنظيف شبك فوقعت على الأرض من ثلاثة
أسابيع . وجرحت وأسسها جرحاً خفيفاً وقتت بتنظيفه وتضميده —
كما ترى الآن .. واستمرت فى عملها بانتظام حتى الأمس لماذا بها تصاب
برعشة وارتفاع فى درجة الحرارة فلوقدها فى سريري وجعلت أطعمها

بنفسى كما كنت اطعمها الآن فمن يرتقال . وانا بها تتوقف عن مضغه
فيجأة . وتذهب في غيبوبتها

الى هنا ، والامر يجوز ان يكون طبيعيا : فتاة تقع من على السلم ، وتصاب
في رأسها ، ويصطب الجرح ، ويؤدى لالتهاب في الفخ ، وتذهب المريضة في
غيبوبة ، وتعلو خطر لى هذا الخطر ، وطلبت منهم تعريضها للمستشفى
لاسعافها ، وعلاجها وعمل كل ما يلزم لها ، ولكن . . . نعم ولكن لماذا
يختصوننى أنا ، اخصالى امراض النساء ، بالاستشارة والى البلدة اكثر من
جراح ، واكثر من طبيب باطنى ، بل ومستشفى غير حكومى آخر تشرف
عليه بعثة دينية انجليزىة (هومل)

فعل في الامر سرا تحاول اخفائه ، فرفضت المعطاء عنها لاجد الجرح
بسيطا جدا ، وأجد الهزال الشديد يظلب عليها ، الهزال واضح للرجة
ان بدت مظانها ، والتصفت جدران بطنها بظهورها ، وانا بالكلر تسليكات
سطحية ، تشبه آثار السبع ، بالخلاها ، وحول مواضع العفة فيها ، مللتها
سيدتها بأنها كانت تتبول على نفسها أثناء نومها ، ولذا نصحتها البعطن
بالكى حول هذا الموضع كملاخ بدالى مشهور لهذا المرض

وبما كان هذا تطيلا صحيحا ، اما ان الفتاة كانت تعمل ، وتاكل وتشرب
طبيعيا حتى الامس ، وتكون في هذه الحال من الصنف والهزال فلم أجد
له تطيلا

وتقلت الفتاة للمستشفى ، حيث لم يفتح فيها العلاج وتموليت عقبه
وصولها بقليل

وأبلغت البوليس ، وفرحها الطبيب الشرعى لبشت ان السكينة توفيت
من اثر التعذيب مالى والحرمان من الطعام والشراب ، ولم يجد اى اثر
لاى ملأه أخذه الرخصة مالم ، من مدة طويلة

ونبض على السيدة

وهنا تواتت اعتراضات اطفال السيدة ، وزوجها اذ أن خيرة السيدة
الحقارة ، جعلتها تحبس الخادم وتعليها وتحرمها من الطعام والشراب ،
والزوج شاهد على ذلك ، لا يستطيع الاحتجاج ، او اظهار المطف ، خوفا
من ان تشت عليه تهمة استطفاف الخادم ومعايشتها ، حتى اذا ما اشتد
الحال ، وقاربت الفتاة الوفاة ، أنفى لصديقه ان يطلى لاسعافها ، واتقاذها
مع التستر عليه اعناده على صداقته لى . ولكن ، كان هذا الطلب متأخرا ،
ويا للأسف

وحولت السيدة لمحكمة الجنابات وأخلت جزاءها سجن طويلا تكفر
فيه من جريمتها الوحشية

لاتخش الانفلونزا

بقلم الدكتور جورج وهبه العنق

حضانة الفيروس من عدة ساعات الى يوم او يومين

ويظهر المرض أحيانا بشكل فجائي على صورة صداع شديد في الرأس ورمشة ، وشعور بضعف وانحطاط شديد ، وفي اغلب الاوقات مصحوبا برشح ومطس . وتنخفض الحرارة رسما بينما يشبه ٧٠ .

أي أن الحرارة تبدأ مرتفعة جدا ثم تهبط حوالي اليوم الثالث لتعود الى الارتفاع ، والضعف والانحطاط في القوى الذي يصاحب المرض يستمر بعض الوقت بعد النقاهة . ويستمر دور الانفلونزا عند المريض ما بين أربعة وخمسة أيام . وذلك اذا لم تحدث مضاعفات . كما يحصل أحيانا مثل الالتهاب الرئوي والانسكاب البللوري الرئوي

وليس من هذه المضاعفات كما نعلم مسببة عن فيروس الانفلونزا نفسه . بل انها تنتج عن الميكروبات الرئوية والسبحية والمعوية أحيانا . وهي تنتهز فرصة ضعف مقاومة الجسم وتغلب عليه فتحدث المضاعفات

بالرغم من الانتصارات الطبية الهائلة في الميادين المختلفة فلا زالت هناك بعض الفيروسات التي لم يقهرها الطب ويصل الى القضاء عليها . ومن أهمها فيروس الانفلونزا الذي انتشر في بلاد الشرق الاوسط أخيرا واخذ في التنقل من قطر الى قطر ومن قارة الى أخرى بسرعة غريبة

وتكون الانفلونزا أحيانا خفيفة الاعراض حميلة العافية وفي بعض السنين تراها شديدة الحموية قاتلة .

ان وباء الانفلونزا الذي اطلق عليه حينذاك «الحمى الاسبانيولية» فتك في جزء من عام ١٩١٨ و ١٩١٩ باكثر من خمسة عشر مليونا من الانفس . فمات بالانفلونزا خلال بضعة اشهر اكثر من ضحايا الحرب العالمية الاولى التي دامت اربعة اعوام واتخذ وباء الانفلونزا الذي ظهر في خلال عام ١٩٥٠ - ١٩٥١ شكلا وبائيا مخيفا وخاصة في إنجلترا في منطقة ليفربول . وتراوح مدة

ويؤثر فيروس الأنفلونزا تأثيرا
سريعا مصحروفا في كريات الدم
الحمراء



والأنفلونزا من الأمراض المعروفة
منذ أقدم المصور . وإن ظلوا فترة
طويلة لا يستطيعون التمييز بينها وبين
غيرها من الأوبئة . حتى كان الوباء
الذي حدث في عام ١٢٨٢ وسجلته
التاريخ وقتئذ بعدد كبير جدا من
أهل فلورنس في إيطاليا . واعتقد
الإيطاليون حينئذ بأن سبب هذا
الوباء هو البرد الشديد فاسموا
Bella Influenza Del Freddo

ومن هنا أخذوا اسم الأنفلونزا
الذي بقي الاسم الطبي الرسمي
لهذا المرض

وفي سنة ١٨٨٥ اعتقد العالم
بغيفر ~~Waller~~ أنه نجح في عزل
ميكروب الأنفلونزا وسماه «مجهو
فيلوس أنفلونزا» . ولكن اكتشف
العلماء سنة ١٩١٨ بأنه لم يكن
الميكروب الذي يتسبب فيه
الأنفلونزا . إنما يلعب هذا الميكروب
دورا هاما لاشك فيه في انتشار
الفيروس وحيويته أو ضعفه . ففي
سنة ١٩٢٢ ولّى لندن استطاع ثلاثة
من العلماء من معهد البحوث الطبية
الوطنية وهم أندروز وسيميث
وليدلوف العثصور على الفيروس
الناقل للمدوى إلى الفيران وحيوانات
التجربة الأخرى

ثم نجح العالم الأسترالي «بيرنت»
في نقل الفيروس إلى الفيران السليمة .

ليس ذلك فقط . بل كفن أول عالم
يزرع الفيروس في بيض الدجاج
المخصب . وذلك رضيع أسس
طريقة جديدة رائعة لزراعة الفيروس
في البيضة لمدة عشرة أيام وتتلخص
الطريقة في انتزاع جزء من القشرة
الخارجية للبيضة التي تنطوي القشرة
الهوائية ، ثم يحقن سائل ملوث
بالفيروس داخل السائل المشيمي
الموجود به الجنين . وعندما يصب
هذا السائل بعد انتهاء مدة زروعه
يستعمل في التطعيم به لاعتصاف
ضوكة المرض . وبفضل مثل هذه
الطعم وجهاهم الذي لا يعرف طريقا
لبأس ، وذلك بانتهاز كل فرصة
يظهر فيها وباء الأنفلونزا فيحصلون
على رزمة عينات منها ودراستها .
ومصروفة فصليتها ، أدركوا أن
الإنسان السليم إذا طعم بمصل
الفيروس قوياء الموجود في وقت
بعضه لا يصاب به

واعتقد العلماء لهم بلغوا انتصارا
حاسما نهائيا على وباء الأنفلونزا .
ثم حدث في عام ١٩٤٠ ما لم يكن
في الحسبان إذ مثر مصلان أمريكيان
للأبحاث البكتريولوجية على فصيلة
جديدة من فيروس الأنفلونزا لم
يعرفوها من قبل . فلما أصيب
بها مريض جرى تطعيمه بواسطة
لقاحات الفيروسات الأخرى المعروفة
من قبل لم يمتنع ذلك من الإصابة
بأنفلونزا الفصيلة الجديدة . ولذلك
قالوا بنوعين من الفيروسات (أ) و(ب)
وأتبع للعلماء رؤيتها بواسطة
الميكروميكروب الإلكتروني لرأوا

بال مؤسمة الصحة العالمية. وعقد أول مؤتمر العلماء المختصين بالانفلونزا في سبتمبر ١٩٥٢ .
 وأنشأوا معهداً خاصاً به في لندن تحت إشراف العالم الكبير الدكتور اندروز وهو يشرف على ثلاثة وخمسين معملًا للبحوث موزعة في أربعين دولة من بينها مصر . تبحث وتدرس وتجمع المعلومات عن فصائل الفيروسات التي ينحدر منها بحثها في أثناء الأوبئة . لقد عشت جهود هائلة في أنحاء العالم كله من أجل وباء الانفلونزا وحده

ولا يخفى الأطباء اليوم كثيراً خطر المضاعفات الرئوية بفضل ما تعرفه من مركبات السلفا والبنسلين والستربتومايسين والاكرومايسين والتراميسين . .

ويوجد لدينا كذلك بعض العقاقير الوقائية والتحصين فيؤخذ معل من المرضي السابقين وهو ما يشير به كثير من الأطباء وسماء الصحة لأنهم وجدوا بعد تجارب طويلة أن له فائدة كبيرة لوقاية الأطفال وأحياناً الكبار في بداية المرض . وتوجد طعوم مركبة أي أنها مكونة من طعوم مجموعة الفيروسات المختلفة المعروفة وليس من السهل تعميم هذه الطعوم لسببين : أولهما أن ذلك يحتاج لوقت طويل يقرب من الشهر . والثاني أننا نحتاج إلى بيضتين للحصول على الطعم الواقي لشخص واحد . إذن فأننا نحتاج إلى عشرات الملايين من البيض للحصول على الطعم الواقي لامة من الأمم

أنها جسيمات دائرية صغيرة . وقياسها وجدوا أن (أ) و(ب) هي بالتوالي ٨٠ و ١٠٠ جزء من المليون من المليمتر . وعندما تصل أثناء أحد الأوبئة إلى علماء الأبحاث يقومون بفحصها لمعرفة فصيلةها . وحاولوا معرفة العvisلة التي كان ينتمي إليها فيروس وباء الانفلونزا المسمر بحمى الاسباتيولية في عام ١٩١٨ والذي سبق ذكره . وأجروا مختلف التجارب حتى أن حملات من العلماء المزودين بالأجهزة الدقيقة سافرت إلى بلاد الاسكيجو أملا في أنهم ربما وجدوا في جثث ضحايا الحمى الاسباتيولية المدفونة منذ نحو أربعين عاماً ولا زالت تحت طبقات كثيفة من الثلوج . ترى هل احتفظت الفيروسات تحت الجليد وفي مثل هذه الحرارة المنخفضة بحص حيويتها . . ولكنهم فشلوا ولم يعثروا على فيروسات وأصبح من المقطوع به أنهم لم يعرفوا تلك الفvisلة التي كان ينتمي إليها فيروس الحمى الاسباتيولية كما كانوا يسمون الانفلونزا . . إلى الأبد

وأصبح معروفًا الآن من فصائل فيروسات الانفلونزا (أ) و(أ) و(ب) و(ج) وعثروا على الفvisلة (ج) في سنة ١٩٥٠ ويحتمل وجود فصائل أخرى لم تعرف حتى الآن

ويحارب العلماء في دول الأرض وبجميع الطرق ومختلف الوسائل وباء الانفلونزا وهو من أهم ما يشغل

حمو النيل

هذا هو علاجه

د. الدكتور محمد الطواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب مصر العلي

« حمو النيل » هو أحد الأمراض الجلدية التي تصيب سكان المساطق الحارة في فصل الصيف حيث يشتد الحر ويفوز العرق وقد يصيب الأشخاص الذين يفرزون العرق بفرارة ومن تعرضهم طبيعة عملهم أو طبيعة جو بلادهم صيفا مثل تلك العوامل وخاصة الأطفال والبنين ومرضى البول السكرى ويصيب « حمو النيل » الأجزاء المغطاة من جسم الإنسان ولو أنه قد يظهر على أي جزء من الجسم يتعرض للعرق الزير ويصاحب ظهور المرض حكة جلدية وظهور طفح جلدي حاد ملتهب ومحمر وهو عبارة عن حويصلات دقيقة صمغية الحجم وحبيبات متقلبية ولكنها تظل منفصلة عن بعضها البعض والشكة التي تصاحب حمو النيل قد تكون شديدة وقد تقلق بال المريض وتقض مضجعه ، وقد تظهر بمص الدمل المرفية التي قد يسبقها أو يصحبها ظهور حمو النيل .

وقد لوحظ في السنوات الأخيرة وخاصة في المناطق الشديدة الحرارة وعندما يتطلب العمل التعرض للحر والشمس في المناطق الحارة والاستوائية لمدة طويلة أن يصيب حمو النيل المتكرر حمام بالجلد وذلك نتيجة للتليف الذي يحدث في الفقد العرقية وقتواتها التي تسد وتوقف عن الإفراز وإذا زادت هذه الحالة يجب الجلد نتيجة لتوقف الفقد العرقية المصاحبة من الإفراز .

هنا علاج حمو النيل يتوقف على ثلاث الأسباب التي قد تؤدي إلى ظهوره فنبض البعد عن الأماكن المغلقة ، والمكتظة بالناس وشديدة الحرارة لعوامل التهوية والتبريد تفيد في تلطيف حرارة تلك الأماكن .

ويستعمل لعلاج المرض عند ظهوره مواد مطفئة ومرطبة ومطهرات خفيفة للخارج ويحسن استعمال مسحوق الكالامين المضاف إليه واحد في المائة من الكبريت أو الأكتيول أو مسحوق السليمان بنسبة واحد إلى خمسة آلاف أو مسحوق خلاص الألومنيوم أو مساحيق خارجية تحتوي على البوريك والزنك والتلك وما أشبهها

الزيت يساهم في الانعاش

شحن من البصل المصري والقمح
للصحة الأخرى عند نقلها بالبريد
واسية في ميناء بورسعيد توشك
لشحنها إلى شركتي الزيت العربية
الأمريكية (أرامكو) في الظهران
بالمنطقة العربية السعودية

في خلال عام ١٩٥٦ بلغت جملة
مبيعات شركة أرامكو وشركة أرامكو
فيما وراء البحر لثلاثة عشر ألفاً
من السلع المختلفة من بلدان الشرق
الوسط والشرق نظمت الشحن
ما يزيد على أربعة ملايين دولار
وذلك رغبة في تشجيع الاستثمار
الخليجي وشراء السلع المختلفة من
بلدان المنطقة نفسها كما كان ذلك
يمكننا بواسطة في تطبيق الانعاش

أرامكو

شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية





ماذا في الطب من جديد؟

ظهور مرض غير خطير في مصر والبلاد المجاورة لها

ويقول الدكتور برايس ان هذه اول مرة يكتشف فيها مصل منفرد يحمي الانسان من عدة انواع من الفيروس التي تنشأ عنها الالتهابات الدماغية ، وهي عدوى مخيخة تسبب احيانا مرض النوم والشلل وقال العالم كوينكر انه بالرغم من ان المصل الجديد لا يزال في المرحلة التجريبية ، الا انه سيكون ذا اثر كبير و صحة سكان اسيا وافريقيا ومنطقة البحر الابيض المتوسط وامريكا الجنوبية حيث يشيع ظهور الالتهابات الدماغية

وبلاضافة الى ان هذا المصل يقي من عدة انواع من التهابات الدماغ فانه كذلك يمسح حمى الدنج التي تستطيع ان تغزو مجموعة من الناس وتتركهم فريسة لحمى والفتور

ويقول الدكتور برايس ، انه وان كان هذا المصل سوف يؤدي عمله الا انه يوصى بمواصلة البحث عن سلالة افضل من فيروس وست قابل قبل استخدام المصل على نطاق عالمي واسع

مرشد القلب

اذا كانت ادارة المحللين التقدماء في امريكا نبا اكتشاف آلة صغيرة سهلة العمل ترافق بدقة حركات القلب وهذه الآلة التي اطلق عليها اسم « مرشد القلب » تثلل الاطباء على مدى ما يؤديه القلب من العمل حتى عند المرضى الذين يعانون من صدمة قلبية شديدة . وهذا المرشد الذي تقوم بتشغيله الاقطاب الكهربائية في جدار الاكثروكلارد بوحراف المتاد المثبت في معصم المريض يحصلو الاطباء أثناء القيام بالعمليات الجراحية من ان القلب لا يؤدي عمله بصورة مرضية ، وان اجراء عاجلا يجب ان يتخذ

لوقاية من الالتهابات الدماغية

اذيع نبا اكتشاف مصل يحمي الانسان من عدة انواع من الالتهابات الدماغية التي قد تؤدي الى الموت ويقول مكتشف هذا المصل الدكتور ونوتون برايس انه مكون من سلالتين من فيروس « وست نايل » وهو كائن عفوى يسبب

إعادة الحياة

إن جماعة من العلماء الأوكرانيين وفي مقدمتهم البروفسور فسقولاو يانكوفسكي يعملون على حل مشكلة من أهم مشاكل العالم وأخطرها : ألا وهي إعادة الحياة إلى الكائنات الحية التي تصاب بحالة الموت الطبى

وقد قال البروفسور يانكوفسكي في صدد هذا الموضوع : « أتينا لنستخدم في تجاربنا قلوباً ورثت صناعية لدعصمها العالم السوفيتى بريخوننكو . والى وقت قريب كان الفن سائداً بأن يموت الحية فى الكائن الحي ممكن فقط فى حالة مرور ما بين أربع دقائق وست دقائق على الموت . وقد يرهنا على أن هذه الفترة ليست الحد الأقصى ، فقد استطاع بعض موظفى هذا المعهد أن يبعثوا الحياة فى حيوان بعد مرور خمس عشرة دقيقة على الموت الطبى ، وذلك بالاستعانة بدورة دموية صناعية . وقد دلت تجاربنا على أن جميع وظائف المح الحيوان قد أميدت كاملة . ومنذ أمد قصير ، طبق المعهد وسيلة التبريد التجميدى لكائن الحي الذى يراد بعث الحياة فيه ، كما نجح فى إعادة الحياة إلى بعض الكلاب ، بعد مضي ما بين ٢٥ ، ٣٠ دقيقة من توقف الدورة الدموية »

الطليعة للتجنية

وجدت أغلبية التجنية التى تسبب نوعاً خاصاً من الأنيميا (فقر الدم) لأول مرة فى أندونيسيا

وقد كتب الدكتور ليوانجو لوان أتيج الأستاذ بجامعة اندونيسيا ببجاكارتا فى مجلة « نيتشر » عن مشواره على شخصين يعملان هذا النوع من التجنية غير الطبيعى وقد عثر الدكتور لوان أتيج على حالتين الحاليتين أثناء فحصه عينات من دماء ١٠٠٠ شخص من مختلف الجزر الاندونيسية ، وكانت واحدة من الحاليتين للشخص وقد فى غرب جزيرة جاوة من دم خليط من الدماء الصينية والاندونيسية ، فقد كانت أمه اندونيسية من غروب جاوه . ويقدر ما عرف من تاريخ عائلة هذا الشخص لم يحدث اختلاط فى الدم مع أحاسى أخرى قبل ذلك

أما الحالة الثانية فقد كان صاحبها حندي اندونيسى من جزيرة سومطرة وهو يقدر ما يعرف اندونيسى تقى

والى العامة لا توجد هذه « المورقة » (جين) المنحنية ، إلا بين الزوج الذين نشأوا فى الأصل فى أفريقيا . وقد وجدت فعلاً بين اليونانيين والاطاليين والعرب ، ولكنها وجدت فى تلك الحالات التى ثبت فيها اختلاط بالدم الأفرقى فى الأزمان القديمة

ولا يستطيع الدكتور لوان أتيج أن يجد تعليلاً لهاتين الحاليتين إلا أن بعض السلف لهماذين الشخصين قد اختلط دمقهم بدم زنجى المشرقى وأن كان هذا يبدو غير محتمل حدوث

وهناك احتمال آخر وهو أن هذه « المورقة المنحنية » ليست نادرة فى

أندونيسيا

من السرطان والبيوكيميا . ولقد استخدم هذا العقار الذي يمت بالصلة الى غار الغرادل بنجاح في عرقلة نمو سرطان الرئة والمعدة والكبد والقنم والبنكرياس . على ان رجال الابحاث العلمية الذين قاموا بتحايلهم على هذا العقار قالوا انه ليس علاجا شافيا لمرض السرطان ولكنه يبرر بالخير بوصفه وسيلة لتأخير نمو السرطان

الادوية العجيبة لمرض السيل

كان من نتيجة استخدام ما اطلق عليه اسم « الادوية العجيبة لمرض السيل » ان انخفض عدد المصابين بالسيل في المستشفيات العسكرية خلال السنوات الثلاث الماضية

ويقول الدكتور تاكار ان النقص في الحاجة الى الانتجاع للمستشفيات بين الجنود ترجع الى الولوف على امثل الطرق لاستخدام الستوبتوميسين وباس وايزونيلايد وقد استخدمت هذه الادوية استعمالا عاما كنتيجة لبرنامج الملاح الكيميائي الخاص بتجربة ادوية مرض السيل

وقد بدأ هذا البرنامج عام ١٩٤٦ بالتعاون مع القوات المسلحة وقد انخفض عدد مرضى السيل من ١٦٧٥ مريضا في ١٩٥٢ الى ١٢٥ مريضا في ١٩٥٦

غير ان عدد مرضى السيل من المنتظر ان يصل الى رقم ثابت خلال العام او العامين القادمين كلما قلت نسبة الانخفاض

ويقول بعض العلماء باحوال البشر ان سكان اندونيسيا القدماء كانوا من جنس يسمى « نيجريتو » وهم فرع من فروع زنوج افريقيا . والمعتقد كذلك ان في بعض انحاء الجزر الاندونيسية لا يزال يوجد بها بعض آثار من السلف القديم « النيجريتو » ويصاحب وجود الخلطة المسجلة مقاومة الحمى الملاريا ، وعلى ذلك فان الاشخاص الذين لا يصابون بالملاريا والقيمين بمناطق تكثر فيها الملاريا وتشتهد يكونون في الغلب الاحيان حاملين « لمورثة الخلطة المنجنية »

علاج جديد للسرطان

اعلن الدكتور ج. ر. هيلر مدير مؤسسة السرطان القومية تسجيل نجاح مبدئي في علاج نوع خبيث جدا من السرطان بمقار يدعى « مينودريكسات » - *Methotrexate* - وقد قبل الدكتور هيلر ان استجابة نوع نادر من السرطان للعلاج بهذا العقار قد اثارت اهتمام العلماء الشديد . ثم قال ان هذا العقار قد يكون المفتاح الذي يؤدي الى علاج انواع اخرى من السرطان اكثر شيوعا

والى جانب هذا العقار فقد وصف « التيوتا » وهو احد المشتقات الجديدة للغرادل في اجتماع للجمعية الامريكية لعلماء الامراض وطبائها وعلماء الكترولوجيا بانه اقوى العقاقير العلة التي اكتشفت حتى الان تأثيرا في علاج انواع معينة

طبيب الحلال مجيد



النمش

يوجد مرض جلدي هو « النمش » وقد
شوه منظر وجهي وقلبي من الخلف ، دون
سائر جسمي ، صلت مع العلم انه يزاد
وموفا في فصل الربيع ويختفي قليلا في
فصل الصيف . وانصاني والتفاني بضرورة
من هذه الحالة ، فارجو اخذني عن العلاج
اللائم لهذا المرض

ابن س. د. - حلب - سورية

— يظهر النمش بالبشرة نتيجة لحساسية
شديدة لضوء الشمس ، وما ظم كثيراً إلى هذا
الحمد الذي صفة في يوم مرضي تمسك على انصالي
ومن بين أنواع العلاج التي تزيد في كثير من
الحالات استعمال من يكون من :

حماض المايليك ،

كلورور الزئبق ١٪

كحول ١٠٠

يوضع المر على كل بقعة ، فيسب التهاها
موضياً بحبه تقصر في البقرة وبذلك يزول
اللون تدريجاً . ويجب الافلال من التعرض
لشمس ما أمكن ، أو الدخان بكرم بحجب
الأكمة الشربة

التسبب الباكر

لنا فتاة في الحادية والعشرين من عمري ،
لاحقت منذ ثلاث سنوات ظهور قليل من

يشترك في الرد على هذه الاستفسارات

خبرات الأطباء الآتية أسأؤهم ، مهبة

بمسب الحروف الأبهدية :

الدكتور ابراهيم نعم

• أنور لثقي

• صلاح الدين عبد النبي

• عبد الحيد صريحي

• عز الدين السباع

الدكتورة عطية السيد

الدكتور طر الدين عبد الجواد

• كامل ممتوب

• محمد الطولامري

• محمد خطاب

• محمد شوقي عبد النعم

• محمد فريد علي رمية

• محمد طارق عبد الطيف

• مصطفى البيرواني

• محمود حسين

• نجيب ريان

• يحيى طاهر

الحكومة الكبيرة ، ويساعد على ذلك أيضاً
تحسين عام في الصحة بأخذ الفيتامينات وغيرها

سقوط الشعر

إنه طالب بكلية الفنون عمرى ٢١ سنة ،
أرى أن شعري يسقط قريباً أو بعيداً لأن
الصلع ودلى في عائلتنا من الذكور ، وجميعنا
مرضى لآفة قفلا من الجانبين ، وشعري
خفيف ، فهل من علاج أبهى الآن ؟

م.س. - القاهرة
٢٠٢ - اليوم - مصر

— تصح لكما باستعمال مركب من :

حامض السيليك ٣

كلورور الزئبق ١٠

زيت خروع ١٠

كحول ١٠٠

ومما مركبات تشبه هذا التركيب ومن

السهل الحصول عليها من الصيدليات

كذلك يجب استعمال خمرة البيرة أو

فيتامين ب للتركيب

الآلام الحثيث

إنه أستاذة تلميذة العادة الشهيرة بالم
شديد ولا أعرف لذلك سبباً مع العلم بأنها
في قول الأمر كانت غيرة وقد قلت منذ
شهرين ، وجعلت الإفادة من علاج هذه الحالة
و.ج (بنون هنوان)

— تمهي الأسك واضطرابات المخم أيام

المادة ، وضعي قرعة ساخنة فوق أسفل البطن

أثناء الآلام ، مع تناول بعض الأفراس للمكينة

مثل اسكو (Asco) فرس أو اثنين أو ثلاثة

أفراس حسب الحالة

لغف القلب

لقد فرج جميع الأطباء بالنسبة مرضية بلطف
القلب ، وهذا من تأثير مرض الروماتزم .

التشيب في راسي ، فلو ان ذلك الى الانهال
في الدراسة ، ولكن بعد ان التفتت من
دراستي اخلت اشعر بالفرقان في منتصف
الراس مع ظهور التشيب بكثرة في ذلك
الكان . كذلك اشكي آفة واضحة في شعر
الراس ، فبماذا تلصصون ؟

الاسم ع . ج . د - دمشق - سورية

— التشيب من الوارث الذي لم يتوصل
الطبيب الى معرفة كثرتها بالتحديد وانما أكد ،
إلا أن للمساعد أن الصدات العصبية أو الضغط
العام بما يزيد التشيب أو يجعل به ، لذلك انصح
بعرض نفسك على اختصاصي وأخذ فيتامين ب
و المركب ، ومنه أسنك كنيسة ومن السهل
الحصول عليه

زيادة الوزن

بماذا تلصصون ليكون وزني مائة كيلوجرام
علمة بالي تبلغ التسعة عشرة من عمرى
وطولى ١٨٠ سم ٢٠٠ ووزنى ٨٠ ك . ج . د
وأناول بعض التمارين الرياضية
احمد حسن - بغداد - العراق

— نحن لا تصح لك بأن تزيد وزنك
إلى مائة كيلو جرام كما تطلب لأن ذلك مناه
اصابك بالسمنة المفرطة ، وما يترتب عليها من
التعرض لثق الأمراض مثل البول السكرى
وتضخم القلب وارتفاع الضغط وما إلى ذلك

أثر جراحة

إنه فتاة عمرى ١٦ سنة وقد مقتبل العمر ،
فبراني مصدومة ، فبماذا تطولنى فبراني تمت
منقري جراح فالحبني الطبيب بصلية جراحية
نركت ودامها الرأ طوله د سم ، دالان اللون
وقد شوه منظرى ، فهل من دواء يزيل هذه
البقعة ؟

م.د. - القاهرة - دقهلية - مصر

— مثل هذه الآثار يمكن أن تزال بالمعالج
بأشعة اكس ومى موجودة في معظم مستشفيات

انه ليس بين مرضى يمكن علاجه . ارجو
ارشادى ولكم الشكر
٢٠٠٤ - بغداد - العراق

— ان أسباب ضعف السمع مع الطين
كثيرة مصدقة ، فلما كانت ناشئة عن تسلب
عظمة الركاب فيمكن العلاج بواسطة عملية
جراحية . أما إذا كانت ناشئة عن ضعف
بالعصب السمعي فلا دولة لها ولا علاج

آثار الجروح

عندما يجرح أى جرح ولو كان بسيطاً في
أى مكان من جسمي ، فله بعد أن يشفى
الجرح نكاحا يستمر وجود اثره شهر او
شهرين بل سنتين طويلة دون أن يزول هذا
الآثر . وقد تنوء جسمي من هذه الحالة
الميتة فارجو الإفادة عن العلاج ولكم الشكر
أ.ب.ج. - بنى سويف - مصر

— يستحسن استعمال أقراص ليندين ج
ومن السهل الحصول عليه . كما يمكن استعمال
كريم مركب من ماء الأوكسجين والكالولين
بنسبة ١ : ٢

لهذا ارجو تحديد الالزمة والاشوية الواجب
الابتها للمحافظة على برنامج العلاج
٢٠٠٤ م. - القاهرة

— ان تنظيم الغذاء في حالات أمراض
القلب له أهمية كبرى ، ويجب أن يكون الغذاء
منظماً وأن يكون سهل الهضم في نفس الوقت .
ومن واجب المريض أن يضع على النخلة والاكثر
من الأكل في الوجبة الواحدة ، والاكثر من
الواد الدخنية والقشوية ، قد يسبب صرأ في
الهضم وسرعة في التبل ، كما يجب تخانى
الاكثر من السوائل وبلغ الطعام والواد
الحريفة والثاني والقهوة والتخين

ضعف السمع

اصبت منذ ١٨ شهرا بضعف السمع مع
وجود طنين شديد مستمر وصداع دائم .
وقبل ذلك بشهرين حدث ان اصدمت
السيارة التي كنت اركبها صدمة قوية من
الطلف قد تكون سببا لهذه الحالة . وقد
راجعت اخصائي في لبنان ولقينا ففان الجميع

ARCHIVE
https://archive.org/details/sakhi1.com
ردود خاصة

ليتامين ب ١ ١٠٠ ملليجرام ١ حبة واحدة
في المفضل يوم بعد يوم مع مس التناط
البخار بواسطة ١٠ غ زيت اليرجانيوت
في محول مرة كل يوم وموضي الشمس نصف
ساعة . ويوقف فلي عند حدوث أى التهاب
٢٠٠٤ - القاهرة - مصر

ارجو تعالى حتى تستروديجين
Testo cortigene بمقدار حذقة في
العطيل كل ثلاثة أيام ، وتعالى فريب
فيدالوس ممر Vite Phos Elite Mar
بمقدار نصف ملعقة شوية ثلاث مرات يوميا
ويستمر العلاج ثلاثة اشهر

شباب بلقي (بغير عنوان)
لا داعي للباس فان هذه الحالة تنشأ من
اضطراب في افراز الغدد الصماء ، وتصح
لكم بعرض لفسك على طبيب اخصالى في
الغدد ليقرر لك العلاج اللازم ويتصكه بما
يجب عليك اتبعه

٢٠٠٤ - ب - بنغازى - ليبيا
ارجو تعالى حتى سترالدوبل دوسيل ٢٥
ملليجرام حذقة في المفضل كل ثلاثة ايامولدة
لثلاثة اشهر
Ampoule Sterocryl Bussal 25 Mgr
ع . استعابيل - كركولا - العراق
هذا مرضي اليهان ، ارجو تعالى حتى

ج . د - البصرة - العراق

وصفك غير واضح ، وانصحك بعرض نفسك على طبيب ، وعلى كل فلا ضرر من ذلك أبداً الآن ، والأمر لا يحتاج لعلاج خاص ولا المضحك باستئصال أي جزء من الأمعاء الحساسة إلا بعد العرض على طبيب نسائي

ر . حسن - بغداد - العراق

إذا كانت الورم في حالة التهاب متكرر فيجب استئصالهما ، وكذلك يجب فحص جيوب الهواء الأنفية بمعنى أنه يجب منع حدوث التهابات حول قناة استاكيوس ، وسوف يحسن السمع إن شاء الله

م . د . م - التوفيقية - بحيرة - مصر

ما دام الورم صغير الحجم فإن أي جراح يستطيع إزالته ، وسيكون الأمر أخف كثيراً من الورم. أما عن سؤالك عن مدة كيميائية تتدخل مع مدة الورم فلا توجد هذه المادة ، والمدة المستعملة في الورم تكون مدة داخل خلايا بالبشرة العميقة ولا يمكن الوصول إليها

س . م . م - الكويت

هذه عادة شائعة ، ولكن لا ضرر بالمرة من ابتلاع المادة لأنها مادة زلالية تأتي مادة أخرى ، إنما المهم محاولة تشوير هذه المادة القبيحة

د . ع . م . م - (بغير عنوان)

اعرض نفسك على أخصائي ، كما نعت قد تناولت حتى البينسلي ولم تنفع فإن ذلك دليل على أن الرشح أو وجود التهاب آخر تاترى بالداخل

ف . ف . ف . ف - غزة

الفضل علاج لحالتك هو أن نمنع من الناحية الجنسية ما أمكن مع الاعتناء بصحتك بوجه عام

آ . م . د . د - ميت غمر - مصر

إن الطب لا يمكنه أن يتدخل في شكل الجسم الناتج عن الخلقة والوراثة

ح . - لبنان

يمكن عمل جراحة تجميل للأنف ، ولكنها ستكون كثيراً من الوقت والمال

مافزوا شركة الطيران العربية

القدس المحمدية

الشركة الأهلية الأردنية
دقة المواعيد • راحة تامّة • خدمة ممتازة
القيام من القاهرة جميع أيام الاثنين والأربعاء والجمعة والأحد

القاهرة • عمان
القدس • عمّان
بيروت • عمان
بغداد • الكويت
جدة • عدن

لتسجيل والاستعلامات اتصلوا بـ

شركة الكرنك للنقل والسياحة
القاهرة ٩١ شارع محمد علي
البريد ١٠١٠٠
تليفون ٥٩٩٨٦٩٩٧٧
مكتبه ٥٩٩٨٦٩٩٧٧